دراسات وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الأربعين

- BP193.13 .M88 2023
– المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعين (١-٥ : ٢٠٢٣ : العراق، كربلاء)- مؤلف.
- دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الـــدولي لزيارة الاربعين.-الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠٢٣/١٤٤٤للهجرة.
- مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٢٠١)، (مركز كربلاء للدراسات والبحوث؛ ١٨٤)
- الاول: زيارة الاربعين معاني ودلالات --الثاني: زيارة الاربعين معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية- -الثالث : زيارة الاربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة -- الرابع : الشباب وزيارة الاربعين تطوير الذات لصناعة المستقبل-- الخامس : زيارة الاربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب- السادس : ثبات النهج وعنوان الهوية - السابع : زيارة الأربعين ... أصالة القيم وعنوان الحضارة .
- يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة -- مؤتمرات ٢. زيارة الاربعين -- مؤتمرات أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

٢١٣/٢٥٠٦٣
م ٦٨٨ المؤتمر العلمي(١: ٢٠٢٣: كربلاء).
دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لزيارة الاربعين/ المؤتمر.-ط١.- كربلاء: مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.
(٣٣٣ص)؛٢٤سم.
١.الحسين بن علي (ع) -(إمام) -٢- عاشوراء(زيارة الأربعين)- مؤتمرات -أ- دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لزيارة الأربعين .
م.و.

٢٠١٨/١٦٩١
المكتبة الوطنية /الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٩١) لسنة ٢٠١٨م.

دراسات وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الأربعين

تحت شعار

زيارة الاربعين ثبات النهج وعنوان الهوية

الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ٢٦ / صفر الخير / ١٤٤٤ هـ

الموافق ٢٣ / أيلول / ٢٠٢٢ م

في الصحـــــن الحسيـني الشـــريف

الجزء الرابع

أبعاد زيارة الأربعين

أ.د.طلال خليفة سلمان العبيدي
كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد

ملخص البحث

أصبحت زيارة الأربعين زيارة عالمية مليونية، ونسقا اجتماعيا مهما وواعيا، يعبّر عن حبّ الناس وولائهم للإمام الحسين عليه السلام وتعلّقهم به وانجذابهم العجيب إلى قبره الشريف، على الرغم من وجود بعض الظروف المانعة، ووجود بعض المخاطر في طريق الزيارة، ولاسيما الحكومات الظالمة التي كانت على مرّ الأزمان تمنع زيارة الإمام الحسين وتعاقب عليها أشدّ العقوبات، حتى تصل إلى الحبس والتنكيل وقطع الأيدي والقتل والإعدام، فضلا عن الإرهاب الذي استهدف العراق بشكل عام بعد عام ٢٠٠٣، واستهدف الزيارات ومواسم إحياء ذكريات أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص، وموسم زيارة الأربعين بشكل أخص، إلا أن أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق والعالم أثبتوا ولاءهم وعشقهم لأهل بيت النبوة عليهم السلام على الرغم من التحديات التي واجهتهم، وعلى الرغم من الصعوبات الكثيرة التي وقفت في طريقهم، وما إحياؤهم لزيارة الأربعين المليونية الخالدة إلا تأكيد على ثباتهم على هذا النهج الولائي الصادق الذي يتغيّا إحياء زيارة الإمام السجاد والسيدة زينب عليهما السلام وجابر بن عبد الله الأنصاري للإمام الحسين عليه السلام في اليوم الأربعين من شهادته، وهكذا استمرت زيارة الأربعين ولم تنقطع على مدى الأزمان، وستبقى إلى ما شاء الله تعالى؛ لتعلن الولاء والإخلاص والحب العقائدي للإمام الحسين عليه السلام، وتعلن الثبات على نهجه المهيع في الظروف كلها، ولأن الزيارة الأربعينية أصبحت رمزا دينيا عقائديا ولائيا ونسقا اجتماعيا مهما يتم إحياؤه في العشرين من صفر الخير في كل عام، وعلامة سيميائية مهمة تميّز أتباع أهل البيت عليهم السلام، فقد انمازت

بعدّة أبعاد، منها البعد الديني والعقائدي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، والبعد الأخلاقي، وسأتناول في هذا البحث هذه الأبعاد بالدراسة والتحليل؛ لأني عشتُ أجواء هذه الزيارة منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، وذهبت مشيا على الأقدام لسنوات متتابعة بعد عام ٢٠٠٣، وكنت أدوّن مشاهداتي وملاحظاتي على هذه الزيارة الكبيرة والعظيمة والمتميزة بميزات كثيرة عن غيرها من الزيارات .

الكلمات المفتاحية: أبعاد زيارة الأربعين ،الإمام الحسين ﷺ ،البعد الديني والعقدي، البعد الاجتماعي ،البعد النفسي،البعد الأخلاقي.

Dimensions of the Ziyarat Al- Arba’een

Dr. Talal Khalifa Salman Al-Obaidi

College of Education for Women – University of Baghdad

Abstract

Ziyarat Al- Arba’een has become a global and million-person visit, representing a significant and conscious social event. It manifests people's love and loyalty to Imam Hussein (peace be upon him), their profound connection to him, and their awe-inspiring attraction to his holy shrine. Despite facing challenging circumstances and risks on the journey, especially from oppressive governments that historically banned the visitation, subjecting it to severe punishments like imprisonment, torture, amputation, execution, and terrorism targeting Iraq in general and the specific commemorations of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), particularly the Arbaeen pilgrimage, the followers of the Ahl al-Bayt in Iraq and around the world have proved their unwavering loyalty and affection for the Prophet's family.

Through the ages, they persisted in commemorating the eternal

Arbaeen pilgrimage, affirming their commitment to this sincere path of loyalty, which includes reviving the visitation of Imam Sajjad, Lady Zainab (peace be upon them), and Jabir ibn Abdullah al-Ansari to Imam Hussein (peace be upon him) on the fortieth day of his martyrdom. The Arbaeen pilgrimage continued uninterrupted across time and will persist by the will of Allah, declaring their loyalty, devotion, and doctrinal love for Imam Hussein (peace be upon him), and steadfastness on his revered path in all circumstances.

The Ziyarat Al- Arba'een has evolved into a religious, doctrinal, and loyal symbol and a significant social event celebrated every year on the 20th of Safar. It serves as an important semiotic marker that distinguishes the followers of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), encompassing various dimensions, including the religious, doctrinal, social, psychological, and ethical aspects.

In this research, I will study and analyze these dimensions comprehensively. Having personally experienced the atmosphere of this grand, unique, and awe-inspiring pilgrimage since the 1990s until today, and having walked on foot for consecutive years post-2003, I have documented my observations and reflections on this remarkable visitation, highlighting its numerous distinguishing features from other pilgrimages.

Note: The translation above is based on the context and themes presented in the original text. The content is related to the religious and cultural aspects of the Arbaeen pilgrimage, and it is essential to approach it with respect and sensitivity to religious beliefs and practices

Keywords: Ziyarat Al- Arba'een, Imam Hussein (peace be upon him), religious and doctrinal dimension, social dimension, psychological dimension, ethical dimension

المقدّمة

تعدّ زيارة الإمام الحسين يوم الأربعين من أهم الزيارات وأكثرها حضورا للزائرين من كلّ أنحاء العالم وهي من أبرز المناسبات الدينية لدى المسلمين ومن أبرز المواسم التي يحضرها ملايين الناس من كلّ أرجاء المعمورة لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من شهر صفر الخير؛ إحياء لذكر الإمام الحسين عليه السلام ولحدث وصول الرؤوس مع الإمام السجاد والسيدة زينب عليهما السلام ولزيارتهما له والتقائهما بجابر بن عبد الله الأنصاري الذي وصل إلى كربلاء المقدّسة في اليوم نفسه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ولمرور أربعين يوما على شهادته في اليوم العاشر من المحرم الحرام وتأتي أهمية هذه الزيارة المليونية من عدّة من روافد وهي كما يأتي:

تأكيد الإمام المعصوم إحياء هذه الزيارة العظيمة في اليوم الأربعين من شهادة الإمام الحسين عليه السلام الموافق لليوم العشرين من شهر صفر الخير وأنها من علامات المؤمن فقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال:(علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختّم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) (ابن طاوو،٣/ ١٠٠)(http:shiaonlinelibrary.com).

إحياء ذكر الإمام الحسين عليه السلام في أربعينيته الأليمة فمن المتسالم والمتفق عليه بين الناس ((من النواميس المطّردة الاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوما مضين من وفاته بإسداء البرّ إليه وتأبينه وعدّ مزاياه)) (المقرّم ،ط ١٤٢٤،١هـ، ٣٨٤) وزيارة قبره وتجديد ذكره فكيف إذا كان الفقيد هو الإمام الحسين عليه السلام خامس أهل الكساء وسبط النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وابن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

يمثّل العدد (أربعون) رمزا دينيا وحضاريا عميق الجذور فقد (طفقت لفظة الأربعين تأخذ معنى اصطلاحيا ذا منحى اجتماعي جاد يبلغ حدّ القداسة في مجالات الدين

والمعرفة) (المخزومي ،١٤٣٩ هـ ـ ٢٠١٨ م ١٣٧) والتراث الحضاري فقد ورد ذكر هذا العدد في القرآن الكريم وفي الكتاب المقدّس وفي الأحاديث الشريفة والحضارات القديمة (المخزومي ،١٣٧ ـ ١٤٢).

إحياء ذكرى إعادة رأس الإمام الحسين ﷺ ورؤوس من استشهد معه واستذكار وصول الإمام السجاد والسيدة زينب ﷺ والتقائهما بجابر بن عبد الله الأنصاري الذي جاء لزيارة الإمام الحسين ﷺ في العشرين من صفر في العام الحادي والستين من الهجرة فالمؤمنون يحيون هذا الحدث التاريخي الفاجع ويستذكرون زيارة الإمام السجاد والسيدة زينب ﷺ وزيارة جابر بن عبد الله الأنصاري في يوم العشرين من صفر ويواسونهم في هذا اليوم المشهود.

لقد أصبحت زيارة الأربعين زيارة عالمية مليونية ونسقا اجتماعيا مهما وواعيا يعبّر عن حبّ الناس وولائهم للإمام الحسين ﷺ وتعلّقهم به وانجذابهم العجيب إلى قبره الشريف على الرغم من وجود ظروف مانعة ووجود مخاطر في طريق الزيارة ولاسيما الحكومات الظالمة التي كانت على مرّ الأزمان تمنع زيارة الإمام الحسين ﷺ وتعاقب عليها أشدّ العقوبات حتى تصل إلى الحبس والتنكيل وقطع الأيدي والقتل والإعدام فضلا عن الإرهاب الذي استهدف العراق على نحو عام بعد عام ٢٠٠٣ واستهدف الزيارات ومواسم إحياء ذكريات أهل البيت ﷺ على نحو خاص وموسم زيارة الأربعين على نحو أخص إلا أن أتباع أهل البيت ﷺ في العراق والعالم أثبتوا ولاءهم وعشقهم لأهل بيت النبوة ﷺ على الرغم من التحديات التي واجهتهم وعلى الرغم من الصعوبات الكثيرة التي وقفت في طريقهم وما إحياؤهم لزيارة الأربعين المليونية الخالدة إلا تأكيد على ثباتهم على هذا النهج الولائي الصادق الذي يتغيّا إحياء زيارة الإمام السجاد والسيدة زينب ﷺ وجابر بن عبد الله الأنصاري للإمام الحسين ﷺ في اليوم الأربعين من

شهادته وهكذا استمرت زيارة الأربعين ولم تنقطع على مدى الأزمان وستبقى إلى ما شاء الله تعالى؛ لتعلن الولاء والإخلاص والحب العقدي للإمام الحسين عليه السلام وتعلن الثبات على نهجه المهيع في الظروف كلها ولأن الزيارة الأربعينية أصبحت رمزا دينيا عقديا ولائيا ونسقا اجتماعيا مهما يتم إحياؤه في العشرين من صفر الخير في كل عام وعلامة سيميائية مهمة تميّز أتباع أهل البيت عليهم السلام فقد انمازت بعدّة من أبعاد منها البعد الديني والعقدي والبعد الاجتماعي والبعد النفسي والبعد الأخلاقي وسأتناول في هذا البحث هذه الأبعاد بالدراسة والتحليل؛ لأني عشتُ أجواء هذه الزيارة منذ عقد التسعينات من القرن الماضي إلى يومنا هذا وذهبت مشيا على الأقدام سنوات متتابعة بعد عام ٢٠٠٣ وكنت أدوّن مشاهداتي وملاحظاتي على هذه الزيارة الكبيرة والعظيمة والممتازة بمزايا كثيرة من غيرها من الزيارات فضلا عن إعدادي وتقديمي لبرنامجين تلفزيونيين في قناتين فضائيتين عن أبعاد زيارة الأربعين وخصوصياتها ومزاياها التي انمازت بها.

البعد الديني والعقدي

تحمل زيارة الإمام الحسين عليه السلام بعدا دينيا وعقديا مهما ومن ثم فهي تعدّ إحياءً للدين والعقيدة وتثبيتا لهما في قلوب الزائرين لأنهم يقصدون رمزا دينيا وعَقَديا عظيما هو الإمام الحسين عليه السلام وقد خاطبه الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين قائلا: ((وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين. وأشهد أنك الإمام البرُّ التقي الرضي الزكي الهادي المهدي)) (القمي، ط١، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م ٥٣٨) فهو من مثّل الدين الإسلامي في زمن إمامته خير تمثيل وهو من أحيا دين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله بدمه الشريف وبدماء أهل بيته وأصحابه في نهضته الخالدة التي أراد فيها الإصلاح المطلق بكلّ أنواعه لذلك قال عليه السلام: ((وإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي)) (الخوارزمي، ١٣٩) فالمؤمنون حينما يزورونه على مدار السنة

وفي يوم الأربعين خاصة فإنهم يحيون ذكرى من مثّل الدين الإسلامي في زمنه وضحّى بكل ما يملك من أجل بقاء الدين دون تزييف أو تغيير أو تحريف ووقف بوجه أعتى طاغية وبوجه السياسات الأموية الجائرة والمنحرفة التي سعت إلى تغيير الدين الإسلامي وتحريفه بكل طريقة ممكنة فقد خرج عليه السلام لطلب الإصلاح الديني والعَقَدي و الاجتماعي والأخلاقي والفكري والنفسي والاقتصادي فأراد الإصلاح الشمولي بكلّ أنواعه وهذ الأمر يدلّ على أن الدين الإسلامي والمجتمع الإسلامي يعانيان من محاولات التخريب الأموي المتعمّد وأن هذا الوضع الخطير والمأساوي يحتاج إلى مصلح كبير يسعى بكل ما أوتي من قدرات وملكات إلى الوقوف بوجه هذه المحاولات التخريبية البشعة وإصلاح المنظومة الفاسدة إصلاحا شاملا وإرجاع الأمور إلى نصابها الصحيح الذي أراده الله تعالى وأراده النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وما على الإمام الحسين عليه السلام إلا التصدي لهذه المهمة الرسالية الكبرى والسير في طريق الإصلاح المحفوف بالأشواك والعقبات التي وضعها الأمويون فيه مهما بلغت الأخطار ومهما كانت النتائج.

يظهر لنا مما تقدّم أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولاسيما زيارة الأربعين تعدّ إحياءً للدين وسيرا على نهج الحسين الإصلاحي الذي خرج الإمام من أجله وعلينا جميعا الخروج إلى الإصلاح والسعي في طرقه الوعرة التي اختطها بدمه الشريف فإصلاح الإمام الحسين عليه السلام يجسّد حجة على كلّ إنسان ليكون مصلحا في موقعه ومجال عمله ولا يسكت أمام الظلم والظالمين والفساد والمفسدين لذلك سعى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام إلى ربط الناس بالإمام الحسين عليه السلام عن طريق الكثير من الأحاديث التي تحثّ الناس على زيارته وتبيّن الأجر الكبير والعظيم لهذه الزيارة ومن هذه الأحاديث ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله (يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلّصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيّره

معي في درجتي) (الكليني، ط ١، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م ،٤/ ٥٩٩) وما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة وكمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجَمة في سبيل الله) (االكليني، ٤/ ٦٠٠) وما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام:(أدنى ما يثاب به زائر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يُغفَرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر) (المازندراني،٤/ ٦٠١).

من جانب آخر تعدّ الإمامة أصلا من أصول الدين والمؤمنون بزيارتهم للإمام الحسين عليه السلام في أيام السنة عامة وفي زيارة الأربعين خاصة يؤكدون تمسّكهم بهذا الأصل المهم فالإمامة ((مسألة إلهية وسماوية ولهذا كان من اللازم أن يتم تعيين خليفة النبي كذلك عبر الوحي الإلهي إلى النبي صلى الله عليه وآله ويقوم النبي بإبلاغه إلى الناس)) (السبحاني / ١٨٣) نظرا لأهمية هذا الأصل من أصول الدين وخطورة تركه أو عدم العناية به فهو ضرورة من ضرورات الدين والعقيدة. إن زيارة المؤمن للإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين وإحياءه لهذه الذكرى الأليمة تمثل تعظيما لشأن الإمام الحسين عليه السلام وإحياءً لمبادئه التي خرج لطلبها واستشهد من أجلها ومن ثم تشكل هذه الزيارة تمسّكا بأصل الإمامة وحفاظا عليه في زمن التشكيك والتفكيك والتقويض وتواصلا مع الإمام المعصوم وتعظيما لشأنه ونشرا لمبادئه السامية وفكره التنويري التحرّري الذي يهدف إلى تحرير الإنسان من الخوف والظلم والإذعان للظالمين المستبدين لذلك كانت زيارة الأربعين وما زالت تخيف الظالمين والفاسدين وتقضّ مضاجعهم وتستفزهم وترعبهم لأنها ترجع الإنسان إلى دينه وعقيدته وتثبته عليهما في زمن تفشي فلسفة ما بعد الحداثة التي تشكك وتقوّض وتدعو إلى العدمية ونقد المقولات المركزية ونقد الأديان والعقائد وإبعاد الناس عن دينهم وعقيدتهم وتدعو إلى اللانظام واللاانسجام والتحرر العبثي والفوضى الخلّاقة التي أراد الأمريكان واليهود إشاعتها في المجتمعات الإسلامية فتأتي الزيارة؛ لتقف

بوجه هذه الفلسفة الهدّامة وتعيد الأمور إلى نصابها وتعين المؤمنين في الثبات على الدين والعقيدة؛ لأنهم يعيشون في زيارة الأربعين وفي أيامها الممتدة من اليوم الأول من صفر الخير إلى يوم العشرين منه في عالم من المثل وفي مدينة فاضلة ومجتمع مؤمن فاضل كريم مما يكوّن دافعا لهم ومحفّزا على الثبات على الدين والعقيدة وعلى طريق الإصلاح الذي رسمه الإمام الحسين عليه السلام للأجيال اللاحقة.

البعد الاجتماعي

تمتاز زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام بأنها تختلف عن بقية زياراته عليه السلام في موارد عديدة وهي كما يأتي:

١. عدد أيامها كما ذكرت آنفا فهي تمتد أياما متتابعة وهذا الأمر يجعل تأثيرها أكبر وأعمق في الناس فحتى الإنسان الذي لا يذهب إلى الزيارة في بدايات شهر صفر أو لا يذهب مشيا بل يذهب في يوم الأربعين أو قبله بيوم أو لم يقرر الزيارة أصلا يبقى متفاعلا مع أجواء الزيارة وأجواء المشي على الأقدام إلى ضريح سيد الشهداء عليه السلام ومن ثم تمارس هذه الأجواء الإيمانية تأثيرها المستمر فيه مما يؤدي ببعض إلى اتخاذ قرار الزيارة مشيا أو بأية وسيلة أخرى؛ نتيجة لتأثره بحماس الزائرين وإيمانهم ومواقفهم النبيلة وعقيدتهم الراسخة وحبهم للإمام الحسين عليه السلام.

٢. امتازت هذه الزيارة بأن أغلب الناس يقصدون ضريح الإمام الحسين عليه السلام سيرا على الأقدام لمواساة الإمام السجاد والسيدة زينب عليهما السلام والركب الحسيني في مسيرهم على الأقدام قاصدين قبر الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من شهر صفر في العام الحادي والستين للهجرة ولإحياء زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري وهذا السير على الأقدام في زمن وسائل النقل الحديثة والمتطورة يجعل السائرين يستشعرون ويحسّون بتعب الركب الحسيني ومعاناتهم وآلامهم وأحزانهم التي كابدوها.

٣.من مزايا هذه الزيارة كثرة البذل والعطاء والكرم والخدمة المستمرة ليلا ونهارا للزائرين الكرام بكل إخلاص وتودّد حتى أن الزائر يخرج من بيته بلا زاد أو متاع للسفر على الرغم من طول الطريق وتعدد أيام السير لأنه مطمئن إلى وجود الخدمات كلها في طرق سيره إلى سيد العشق الإمام الحسين ﷺ ومما يلفت النظر أن الناس يخدمونه مجانا وبكل حب بل يحسّون أن الزائر هو المتفضّل عليهم وليس هم أهل الفضل عليه.

٤.كثرة عدد الزوار من كل أنحاء العراق ومن دول العالم أجمع في زيارة الأربعين قياسا بالزيارات الأخرى إذ بلغت أعدادهم بالملايين فقد ((أكدت موسوعة ويكيبيديا أن زيارة الأربعين في كانون الأول ٢٠١٣ أكبر التجمعات السلمية في التاريخ)) (المخزومي،٢٠٠) ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى عدّة من روافد وهي كما يأتي:

أ. كون زيارة الأربعين تجسّد علامة من علامات المؤمن ومائزا له كما ورد في حديث الإمام الحسن العسكري ﷺ: ((علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختّم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)) (ابن طاووس، ٣/ ١٠٠).

ب. الأثار الدنيوية التي يراها ويلمسها زائر الإمام الحسين ﷺ وخادمه وخادم الزائرين في هذه الزيارة فنسمع الكثير من قصص هذه الآثار والتوفيقات والفيوضات التي يحصل عليها زائر الإمام وخادمه وخادم زواره من شفاء المرضى والمقعدين وزيادة الرزق والبركة ورزق الناس بالذرية والثبات على الدين والعقيدة...إلخ.

ج. الآثار الأخروية الكثيرة التي وُعِد بها زائر سيد الشهداء ﷺ من لدن النبي المصطفى ﷺ وأهل البيت ﷺ فمن يقرأ كتب الحديث يجد أحاديث كثيرة تشير إلى عظمة أجر زائر الإمام الحسين ﷺ في الدنيا والآخرة وقد ذكرتُ بعضها فيما سبق من البحث.

د.اجتماع الناس من مختلف المذاهب والأديان والقوميات في هذه الزيارة المليونية فتجد الشيعي والسني والمسيحي والعربي والكردي والصابئي والشبكي والآيزيدي وتجد الناس

من مختلف الجنسيات والانتماءات ومن مختلف الدول والقارات ومن مختلف طبقات المجتمع. إن هذا الأمر يؤدي إلى تعارف الناس فيما بينهم وتقاربهم من بعضهم في طريق الإمام الحسين عليه السلام ويجسّد مصداقا لقوله تعالى: ﴿يا أيّها النّاسُ إنّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَرٍ وَأنثَى وَجَعَلنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتقَاكُم﴾ (الحجرات :١٣).

بناءً على ما تقدّم نجد البعد الاجتماعي حاضرا في زيارة الأربعين وعن طريق تعارف الزائرين فيما بينهم والسير على الأقدام عدّة من أيام نجد أن العلاقات تتعمّق فيما بينهم وتزداد وثاقة حتى يصبحوا أخوة في طريق الإمام الحسين عليه السلام وبعد الزيارة يبدؤون بتبادل المكالمات الهاتفية والزيارات فيما بينهم وتتعارف الأسر بعضها على بعض وتزداد اللحمة الاجتماعية كذلك نجد هذا النوع من العلاقات الشفافة الإيمانية تتوثق بين زائري الإمام الحسين عليه السلام وأصحاب المواكب وأصحاب المساكن الواقعة على طريق الزائرين الذين يخدمون الزوار ويوفرون لهم ما يحتاجونه من مأكل ومشرب ومبيت وغسل لملابسهم إلى غير ذلك من خدمات كثيرة ومتنوعة مما يؤدي إلى توطيد العلاقات بين أفراد مجتمع زيارة الأربعين على نحو خاص والمجتمع على نحو عام.

ومما يشار إليه في هذا البعد المهم أن الكثير من أصحاب المواكب والبيوت يأخذون أرقام الزائرين ويتصلون بهم حينما يقرب موعد الزيارة الأربعينية ويطلبون منهم بل يتوسلون إليهم لزيارتهم واستضافتهم مرة أخرى وسمعتُ بعض خدمة الحسين عليه السلام يقولون لبعضهم إن هذا الزائر من حصّتي ولا يرضى بالتفريط بخدمته في كل عام فضلا عن ذلك فإن الزائر يبادلهم شعورهم هذا وخدمتهم الجليلة وكرمهم الفيّاض ويعرض عليهم الاستضافة وتقديم الخدمات لهم حينما يذهبون إلى مدينته؛ لقضاء بعض الأعمال وهكذا يتم تبادل الزيارات وتتوطد العلاقات الاجتماعية ببركة الإمام الحسين عليه السلام وبركة زيارة الأربعين.

ومن الجدير بالذكر إن هذه العلاقات لا تنحصر بين العراقيين فقط بل تشمل العراقيين والزائرين من الدول الأخرى وهكذا نرى العلاقات الوطيدة تقوى وتتآزر بين العراقيين من جهة وبين العراقيين وزوار الدول الأخرى من جهة ثانية مما يؤدي إلى نشر روح الأخوة الإيمانية الحسينية في العراق وخارجه.

ومما يتمظهر في البعد الاجتماعي لزيارة الأربعين ذلك التفاعل الإيجابي وأجواء المحبة والصفاء التي تسود في مجتمع الزيارة حتى أضحى هذا المجتمع مجتمعا مثاليا يجسّد المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) إذ يكاد يخلو من الأدواء الاجتماعية الكثيرة كالحسد والغيبة والنميمة والبهتان والغيرة والتكبّر والتعالي على الناس...إلخ فنجده مجتمعا متحابّا متآلفا يكاد يخلو من الأدواء والمنغّصات والمشاكل الاجتماعية بل حتى حينما تحدث مشكلة معينة تجد الجميع يهبّ لحلها بروح الأخوة والتسامح وتحلّ المشكلة بدقائق. وسمعت من بعض الناس الذين يسعون إلى حلّ هذا النوع من المشاكل يقول للطرفين على أحدكم أن يسامح الآخر من أجل الحسين وعلى محبة الحسين عليه السلام ويتسامح الطرفان ويعتذر أحدهما للآخر؛ إكراما للإمام الحسين عليه السلام وحفاظا على زيارة الأربعين وتستمر الزيارة بهذه الأجواء الاجتماعية الصافية وبهذه المحبة والإيثار والتفاني فما أحوج المجتمعات اليوم لهذا الجو من الألفة والصفاء والمحبّة لذلك أرى من المهم جدا أن تبقى هذه الأجواء الاجتماعية الصافية والجميلة والهادئة على طول العام وليس في مجتمع الزيارة فقط وبذلك نصل إلى المجتمع المثالي الذي يسعى الجميع إلى العيش فيه بسلامة وهدوءمشاهداتي التي تخصّ البعد الاجتماعي لزيارة الأربعين أنّ السير في هذا الطريق الحسيني والخدمة المقدمة للزائرين لا تقتصر على الرجال فقط بل تشمل الرجال والنساء والأطفال وحتى المعاقين فكنت أشاهد الكثير من الناس يمشي في طريق الزيارة الأربعينية وأشاهد الكثير يخدم في المواكب والمساجد والحسينيات والبيوت فالرجال يقفون بباب الموكب ويقدّمون

الطعام والشراب وبقية الخدمات والنساء يعملن خلف المواكب ويخبزن الخبز ويطهين الطعام ويعملن على خدمة النساء الزائرات أما الأطفال فيتسابقون فيما بينهم لتقديم أنواع الخدمات للزوار وينظفون المواكب بعد كل وجبة طعام وفي كل فرصة سانحة فالجميع يبذل جهودا مضاعفة ويتعب كثيرا وينام قليلا فكنت أشاهد علامات التعب بادية على أجسامهم ووجوههم وعيونهم بل حتى على أصواتهم التي بُحّت من كثرة المناداة والترحيب بالزائرين إلا إنهم مع هذا التعب المضني وقلة الراحة وقلة النوم كنت أشاهدهم مرتاحين نفسيا ويسعون إلى تقديم كل ما باستطاعتهم تقديمه للزائرين وحينما تنتهي الزيارة أشاهد الحزن باديا على وجوههم المتعبة وأشاهد بعضهم يبكي بكاءً حارا بسبب انتهاء الزيارة ويسأل الله تعالى أن يمدّ في عمره للزيارات القادمة. إن هذه المشاهد وهذه الأعمال تشير إلى مجتمع عجيب لا تكاد تجد له نظيرا في المجتمعات كلها مجتمع يتمتع بمواصفات خاصة وبسِمات نبيلة ونادرة ميزته من غيره من المجتمعات وفضّلته عليها.

البعد النفسي

من الأبعاد المهمة لزيارة الأربعين البعد النفسي فقد يصاب الإنسان ببعض الأدواء النفسية أو بعض العقد النفسية أو قد يصاب بالكآبة أو العصبية أو القلق النفسي؛ نتيجة ما يعانيه في حياته المعاشة من مشاكل وضغوط لذلك يكون هذا الإنسان بأمسّ الحاجة إلى علاج هذه الحالات النفسية التي قد تنتابه في وقت من الأوقات ومن طرق المعالجة المهمة لهذا النوع من المشاكل النفسية فضلا عن مراجعة الطبيب المختص زيارة بيت الله الحرام وزيارة مرقد النبي الأكرم ﷺ ومراقد الأنبياء عليهم السلام وزيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام وزيارة المساجد؛ لأن هذه الأماكن المقدسة مملوءة بهالات النور وبالطاقات الإيجابية مما يؤدي إلى تأثيرها الإيجابي والصحي في الإنسان الداخل فيها ومما يؤدي إلى إراحة نفسيته

المتعبة ومزاجه المتعكّر؛ بسبب المشاكل التي تواجهه في حياته والتي تؤدي إلى تعبه النفسي وتوتره. والزيارة الأربعينية ونظرا لما تتمتع به من خصائص ومزايا مررنا عليها فيما سبق من البحث أضحت علاجا نفسيا ناجعا للكثير من المشاكل النفسية التي قد يصاب بها الإنسان في حياته التي يعيشها فقد سمعت من بعض السائرين على الأقدام في زيارة الأربعين يقول: مع أن جسدي متعب؛ بسبب المشي الطويل إلا إن نفسي مرتاحة جدا ولا أكاد أفكر في المنغصات والمشاكل الحياتية وأنا في طريق الزيارة بل أطلب من الله تعالى أن يحلّها جميعها ببركة الإمام الحسين عليه السلام وببركة زيارة الأربعين. وكنت أشاهد وأسمع بعض الزائرين بعد إتمامه للزيارة يحمد الله عزّ ذكره ويقول: الآن ارتحتُ وارتاحت نفسي بعد أن وصلت إلى المرقد الطاهر وأديت الزيارة وأديت بعض حقوق الإمام.

البعد الأخلاقي

عند الحديث عن البعد الاجتماعي لزيارة الأربعين ذكرت بعض الجوانب الأخلاقية التي يتمتع بها مجتمع الزيارة وسأحاول في هذه الفقرة أن أعالج الموضوع بشيء من التفصيل فقد انماز مجتمع الزيارة الأربعينية بالبعد الأخلاقي الرائع والمهيمن عليه فنرى الجميع من زوار وخدام للزوار يتمتعون بأخلاق عالية جدا ويخدم بعضهم بعضًا ويتواضع له تواضعا جما فالتواضع من الصفات الأخلاقية الرائعة التي تمظهرت على نحو جلي في مجتمع الزيارة فتجد الكبار والشَيَبَة يخدمون الزائرين وإن كانوا أصغر منهم سنا بل حتى إن كانوا بأعمار أحفادهم ويتكلمون معهم بأجمل الكلمات ويتوسلون إليهم ليخدموهم بأية خدمة يحتاجونها وهذا الأمر نادرا ما نجده في حياتنا العامة. ووجدت بعض الذين يخدمون الزوار يتواضعون أكثر فأكثر فيقدمون خدمات ويقومون بأعمال لا يقومون بها في حياتهم العامة فيقومون بتدليك أقدام الزائرين وأجسامهم المتعبة؛ بسبب السير المستمر وشاهدت بعضهم يصبغ أحذية الزائرين وشاهدت بعضًا آخر يأخذ

التراب من تحت أقدامهم وشاهدت قسما آخر يقوم بإصلاح أحذية الزائرين وإصلاح عربات الأطفال وعربات المعاقين مجانا وهذه جوانب أخلاقية عالية ومشاهد لا يمكن أن نشاهدها في غير مجتمع الزيارة الأربعينية.

ومن الجوانب الأخلاقية الأخرى التي تعكسها زيارة الأربعين ذلك الكلام الجميل والحوار اللطيف الذي يدور في أروقة مجتمع الزيارة والتعامل الراقي والأخلاقي بين أفراده والتلطف في الكلام وفي التعامل فنسمع عبارات جميلة ورائعة تنبئ عن خُلقٍ سامٍ وتربية حسينية ندر مثيلها مثل: (أهلا بزوار الحسين) و (نحن خدّام لكم) و (نحن بخدمة الزوار) و (تفضّل واسترح أيها الزائر) و (تفضل على زاد الحسين) و (نحن فداء لتراب أقدام زوار الحسين) و (نحن نتشرف بخدمتكم) و(خدمة الزائر شرف لنا)...إلخ ونجد الزوار يبادلونهم هذه العبارات الرائعة واللطيفة بعبارات أروع ويرفعون أيديهم بالدعاء لهم مثل: (رحم الله والديكم) و(وفقكم الله لهذه الخدمة المباركة) و (أعلى الله شأنكم) و(رزقكم الله خيرا كثيرا) و(حفظكم الله بحقّ الإمام الحسين) و (زادكم الله من خيره وفضله)...إلخ. وبهذا التعامل الأخلاقي الراقي وهذا التواضع الجميل يتمظهر البعد الأخلاقي للزيارة الأربعينية بأجلى صوره وأبهاها.

الخاتمة

بعد هذا العرض لبعض أبعاد زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين كان لابدّ من خاتمة أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل البحث إليها وهي كما يأتي:

١. لقد أضحت زيارة الأربعين من أهم زيارات الإمام الحسين عليه السلام فهي زيارة عالمية مليونية يشار لها بالبنان ويشهد لها العالم أجمع بأنها أكبر تجمّع بشري سلمي في العالم.

٢. تعدّ هذه الزيارة نسقا اجتماعيا مهما وواعيا يعبّر عن حبّ الناس وولائهم للإمام الحسين عليه السلام وتعلّقهم به وانجذابهم إلى مرقده الشريف فضلا عن مواساتهم للإمام السجاد والسيدة

زينب عليها السلام في إحياء زيارتهم للإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر في العام الحادي والستين للهجرة فضلا عن أنها من علامات المؤمن الموالي بحسب ما ورد في الحديث المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٣. كان البعد الديني والعَقَدي حاضرا في زيارة الأربعين فالحسين عليه السلام رمز ديني عظيم أحيا بتضحيته الفريدة دين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأحيا قلوب المؤمنين فضلا عن أنه عليه السلام يمثّل أصلا من أصول الدين الإسلامي هو الإمامة ومن ثم فإن هذه الزيارة تحفّز المؤمنين على الحفاظ على دينهم وعقيدتهم.

٤. تمظهر البعد الاجتماعي لزيارة الأربعين في ذلك التفاعل الإيجابي وأجواء المحبة والصفاء التي تسود في مجتمع الزيارة حتى أضحى هذا المجتمع مجتمعا مثاليا يجسّد المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) إذ يكاد يخلو من الأدواء الاجتماعية والمشاكل فنجده مجتمعا متحابّا متآلفا تتوثق فيه عرى العلاقات بين الزائرين حتى بعد انتهاء الزيارة.

٥. تبعث زيارات الإمام الحسين عليه السلام على نحو عام وزيارة الأربعين على نحو خاص على الراحة النفسية والاطمئنان الروحي في قلوب الزائرين ونفوسهم؛ نظرا لامتياز زيارة الأربعين بمزيا خاصة من غيرها من الزيارات تجعلها تمارس تأثيرا أكبر في الزائرين.

٦. أسهمت زيارة الأربعين في إظهار التعامل الأخلاقي العالي وبروز القيم الأخلاقية النبيلة والسامية في مجتمع الزيارة فنجد التواضع الجم والحوار الراقي والكلام الجميل هو السائد بين الزائرين.

التوصيات

يوصي البحث بعدّة من توصيات وهي كما يأتي:

١. ضرورة التركيز على البعد الديني والعَقَدي في زيارة الأربعين ولا سيما بعد انتشار أفكار فلسفة ما بعد الحداثة ومرتكزاتها في المجتمعات الإسلامية والعربية بفعل القوة الناعمة الأمريكية والغربية التي تدعو إلى التشكيك في اليقينيات والعقائد وتفكيكها وتقويضها وتدعو كذلك إلى اللانظام واللا إنسجام والتقويض والهدم والعدمية وما فوق الحقيقة وقوة التحرر؛ للتحرر من ثوابت الدين والعقيدة والثوابت الاجتماعية المنضبطة فكان لا بدّ من الوقوف بوجه هذه الفلسفة الهدّامة؛ لكي لا تفعل فعلها في مجتمعاتنا وعلى المؤسسات الدينية والحكومية والثقافية والاجتماعية والشبابية تحصين المجتمعات والإفادة من الزيارة الأربعينية في الحفاظ على الثوابت الدينية والعَقَدية والاجتماعية.

٢. العمل على تشكيل وزارة أو هيئة تسمى بوزارة أو هيئة الزيارة الأربعينية مهمتها تهيئة الظروف المناسبة للزائرين والحفاظ على الدين والعقيدة من محاولات التشويه والتحريف المتعمّد والحفاظ على مجتمع الزيارة الأربعينية من النواحي كلها وتهيئة مستلزماتها.

٣. المبادرة بتكوين هيئات ونصب مواكب تعنى بتثقيف الزائرين الذين يقصدون مرقد سيد الشهداء عليه السلام في زيارة الأربعين؛ لأن أيام الزيارة طويلة وأجواء الزيارة الحماسية والعاطفية والدينية والعَقَدية تحفّز الزائرين على التفاعل مع هذه الهيئات والمواكب والإفادة منها في التحصين الديني والعَقَدي والاجتماعي وبذلك نحصّن مجتمعاتنا من محاولات التشكيك في اليقينيات والثوابت ونحميها من محاولات إبعاد الناس من الدين والعقيدة والأخلاق.

٤. ضرورة الحفاظ على استمرار الزخم الديني والعَقَدي والاجتماعي والأخلاقي في المجتمعات بعد انتهاء الزيارة الأربعينية؛ لتكون مجتمعاتنا مجتمعات مثالية منضبطة ملتزمة بفعل تأثير الإمام الحسين عليه السلام فيها وبفعل تأثير الأجواء الإيمانية والإيجابية للزيارة.

المصادر

- القرآن الكريم

١. إقبال الأعمال السيد ابن طاووس المكتبة الشيعية على الرابط الآتي-http:shiaonlineli brary.com .

٢. زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية د. صادق المخزومي دار ومكتبة البصائر لبنان د. ط ١٤٣٩ هـ-٢٠١٨ م.

٣. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام الشيخ جعفر السبحاني ترجمة جعفر الهادي الوكالة العالمية للتوزيع بيروت د . ط د . ت.

٤. فروع الكافي الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الأميرة للطباعة والنشر بيروت ط ١ ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٥. مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمي تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي دار المرتضى بيروت ط ١ ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.

٦. مقتل الحسين السيد عبد الرزاق المقرّم مطبعة غدير قم ط ١ ١٤٢٤ هـ.

الزيـــــارة الأربعينيـــة
من المنظور الفقهي الحديث

أ.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي
كلية التربية – الجامعة العراقية

أ.د برزان ميسر حـــامد الحميد
كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة الموصل

ملخص البحث :

تتناول الدراسة الزيارة الأربعينية من الناحية الفقهية والحداثية للإمام الحسين عليه السلام التي تجري في العشرين من شهر صفر من كل عام هجري. إذ تعد زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ظاهرة إنسانية فريدة لم يشهد التاريخ الإنساني لها مثيلًا، لا في الأديان السابقة والأمم السالفة، ولا في المذاهب الحاضرة والأمم اللاحقة، فهي ظاهرة اجتماعية أذهلت العلماء والسلاطين والحكام على مر القرون، وأرصدوا مجسّاتهم للوقوف على حقيقتها، وإدراك غوائرها، وأيقنوا أنها حدث فريد يخرج عن نطاق مقاييس الظواهر الاجتماعية المتعارف عليها.

الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين ، المنظور ، الفقهي الحديث.

The Ziyarte AL-Arba'een from the modern Islamic jurisprudential perspective

Professor Dr. Abdulrahman Ibrahim Hamad Al-Ghantousi

College of Education, University of Iraq.

Professor Dr. Burzan Maisar Hamid Al-Hamid

College of Education for Human Sciences, University of Mosul.

Abstract:

The study deals with the Ziyarte AL-Arba'een from the jurisprudential and modernist point of view of Imam Hussein (peace be upon him), which takes place on the twentieth of the month of Safar of each Hijri year. Where the visit of the fortieth anniversary of Imam Hussein (peace be upon him) is a unique human phenomenon that human history has not witnessed, not in previous religions and previous nations, nor in the present sects and subsequent nations. It is a social phenomenon that has astonished scholars, sultans and rulers throughout the centuries, and they monitored their sensors to find out its truth, and realize its depths, and they were sure that it was a unique event outside the scope of the standards of social phenomena recognized

Keywords: Ziyarte AL-Arba'een, perspective, contemporary jurisprudence

مقدمة:

الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ، والْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ،وتَوَاضَعَت الْجَبَابِرَةُ هَيْبَتِهِ، وعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ، وانْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ، فَلَهُ الْحَمْدُ مُتَوَاتِرًا مُتَّسِقًا، وَ مُتَوَالِيًا مُسْتَوْسِقًا، وصَلَوَاتُهُ عَلَى رَسُولِهِ أَبَدًا، وسَلَامُهُ دَائِمًا سَرْمَدًا، على آل بيته أئمة الهدى، وأصحابه النجبا، ومن بهداهم اهتدى.

وبعد:

فقد أطبقت الجهالة على الأرض، وخيمت الظلمات على البلاد، وانتشر الشرك والضلال والابتداع في الدين، وخفي منار الحق والهدى، و ذهب الصالحون من أهل العلم فلم يبق سوى قلة قليلة لا يملكون من الأمر شيئًا، واختفت السنة وظهرت البدعة، وتسلط أهل الضلال والأهواء، وأضحى الدين غريبًا والباطل قريبًا، حتى الناظر إلى تلك الحقبة السوداء المدلهمة ليقطع الأمل في الإصلاح ٱ ولكن الله عز وجل قضى بحفظ دينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ، وكان من رحمته تبارك وتعالى بهذه الأمة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه...أن يكون للإمام الحسين عليه السلام شأنا في هذه الأمة، ومنارًا للحق.

ولقد جمعنا أصول هذه الدراسة من مصادر الشريعة والأدب يتعلق بالزيارة الأربعينية والبعد الفقهي والحضاري لها، لنبين ونوضح حقائق هذه الزيارة ودلالاتها، وأن نهج الإمام الحسين عليه السلام منبثق من هدي التنزيل العزيز ٱ وهدي الرسول الكريم ﷺ ولنكشف عن أسرار وصفات الإمام وسجاياه وأثرها في أتباعه، والحمد لله الذي جعل صحيفة الإمام الحسين عليه السلام مرآة لمشاهدة الآثار الملكوتية في الفكر والتربية ٱ لأنه تربى واستضاء على يد أكمل بشر البرية، وأفضل النفوس القدسية أبي القاسم محمد قاسم موائد المواهب الربانية عليه الصلاة والسلام، ومنبع رحيق الفيوض السبحانية، وآله

الوارثين المقامات العلية المكرمين بكراماته الخفية والجلية، فالشكر لله سبحان الذي أنعم على الإمام الحسين عليه السلام بهذا الموروث من بيت النبوة.وهذه الدراسة موجزة في صفحاتها، مسهبة في عطائهاوذلك للتدبر في صورة واضحة جلية عن البعد الحداثي والحضاري للزيارة الأربعينية والمناقب الهاشمية للإمام المقدام صاحب النسب الرفيع الإمامُ الحسين عليه السلام وهو الذي اجتمعت فيه من الصفات الحميدة ماتفرقت في غيره من الأقران والآل والأصحاب من حيث السيرة والشخصية والنسب،والعلم، والمنزلة والشجاعة والجود والكرم والفصاحة والبلاغة والمكانة الرفيعة التي كان يمتاز بها، ولهذا أفردنا

المبحث الأول: للحديث عن هذه الشخصية الفذة والوقوف على روافد علومه الشرعية والتربوية المستمدة من ملامح بيئته التي عاش فيها وهي مكان مهبط الوحي عليه السلام واسميناه: الامام الحسين، نسبه ومناقبه من أسرار الوجود.

المبحث الثاني: فقد تناول الزيارة الأربعينية من المنظور اللغوي والفقهي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الزيارة الأربعينية.

المطلب الثاني: حكم زيارة الأربعين ونصّ الزيارة.

أما المبحث الثالث: فتناول الزيارة الأربعينية من منظور حداثي، وفيه مطلبان أيضًا:

المطلب الأول: لمسات حضارية منبثقة من الزيارة الأربعينية.

المطلب الثاني: خواطر من الزيارة الأربعينية، ثم الخاتمة وأهم النتائج التي توصلنا إليها. والحمد لله في البدء والختام.

المبحث الأول

الإمامُ الحسين... نسبهُ ومناقبهُ من أسرار الوجود

أسمه ونسبه وكنيته: هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع من كتب السيرة والتراجم واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت أول هاشمية تزوجها هاشمي وهي أم سائر ولد أبي طالب وأم الحسين بن علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكانت فاطمة تكنى أم أبيها (العسقلاني:١/ ٣٣٣).

والحسين من رسول الله كالضوء من الضوء، والذراع من العضد. وورد في علي عليه السلام من أنه أخو النبي ونفسه، وانه خير الناس من بعده، وزوجته خير النساء، ونسلهما خير نسل، و (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) وكل أهل الجنة شباب، و (علي مني وأنا من علي) و (حسين مني وأنا من حسين) وما يدريك أن لو كانت النبوة باقية مستمرة لكانت النبوة في هؤلاء متسلسلة فما قصروا عنها إلا لمانع في الحكمة الإلهية العامة لا لقصور في استعداد هؤلاء خاصة، والله أعلم بحقائق الأمور. ولأمه فاطمة الزهراء البتول عليها وعلى أبيها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل الكبير على نساء العالمين وهذه أبيات رقيقة وعذبة قالها محمد إقبال في قصيدته العصماء في السيدة فاطمة عليها السلام: ولقد أجاد وأفاد في بيان سر وجوده:

نسب المسيح بنى لمريم سيرة　　بقيت على طول المدى ذكراها

والمجد يشرف في ثلاث مطالع　　في مهد فاطمة فما أعلاها

هي بنت من هي زوج من هي أم من　　من ذا يداني في الفخار أباها

جعلت من الصبر الجميل غذاءها　　ورأت رضا الزوج الكريم رضاها

(اللاهوري :٢١٨/١)

ويستطرد الشاعر محمد اقبال قائلًا:

هي بنــت مَــنْ؟ هــي أم مَنْ؟　　من ذا يســاوي في الأنام علاها

أما أبوهــا فهو أشرف مرســلٍ　　جبريــل بالتوحيــد قــد ربّاها

وعــليٌّ زوجٌ لا تســلْ عنــه　　ســوى ســيفٍ غدا بيمينه تيَّاها

ويكنى الحسين أبا عبد الله السبط ريحانة النبيﷺ وهو سيد شباب أهل الجنة لقوله «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجنة)(ابن عبد البر: ١/ ٣٧٨، ابن الأثير،:٢/ ١٨، ابن كثير،: ٢/ ١٨، ابن حجر العسقلاني:١/ ٣٣٢).

ولادته ونشأته ومناقبه: ولد الحسين عليه السلام بالمدينة المنورة طيبة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، بعد أخيه الحسن عليه السلام في ليال خلون من شهر شعبان المبارك، وقد اختلف أهل التأريخ والسيرة والتراجم في تحديد العام الذي ولد فيه عليه السلام فقيل: ولد سنة ثلاث للهجرة، وقيل: أربع، وقيل: خمس، وقيل:ست، وقيل: سبع، وقد كانت ولادته بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر(ابن عبد البر: ١/ ٣٧٨، ابن الأثير:٢/ ١٨، ابن كثير: ٢/ ١٨، ابن حجر العسقلاني:١/ ٣٣٢). وكانت إقامة الحسين بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم إلى أن خرج مع أبيه عليه السلام إلى الكوفة.

تزوج سيدنا الحسين عليه السلام الأزواج الآتية:-

أولًا: الرباب بنت امرئ القيس الكلبية (ابن الأثير:٣/ ٣٠٢، الدسوقي: ٢/ ٢٢٣) وهي أم ابنته سكينة، وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حموًا بعد رسول الله، صلى الله عليه وآله وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدًا، وقيل: إنها أقامت على قبره سنة، وعادت إلى المدينة فماتت أسفًا عليه.

ثانيًا:مرة بنت عروة بن مسعود الثقفي، وقيل: ليلى ابنة أبي مرة بن عروة الثقفي(الدسوقي:٢/ ٢٢٣).

أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله(الدسوقي، الجوهرة:٢/ ٢٢٣)

رابعًا:أم ولد واسمها سلافة بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى آنو شروان بن قباذ(الشبلنجي ، ص١٣٨): وهي من السبايا التي غنمها المسلمون في القادسية، فهي إحدى بنات كسرى.

خامسًا قضاعة(ابن الأثير::٣/ ٣٠٢، الذهبي:٣/ ٣٢١).

وأما أولاد الحسين عليه السلام فكانوا ستة، وهم كالآتي:

الذكور:

أولًا:عبد الله أمه الرباب بنت امرئ القيس الكلبية ولم يعقب، قتل مع أبيه في وقعة كربلاء(الذهبي:٣/ ٣٢٢)

ثانيًا: علي الأكبر عليه السلام أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي، قتل مع أبيه، ولم يعقب(الذهبي:٣/ ٣٢٣).

ثالثًا: جعفر ﷺ أمه قضاعة، مات في حياة أبيه، ولم يعقب(الذهبي:٣/ ٣٢١)

رابعًا:علي الأصغر، وهو زين العابدين، وأمه أم ولد سلافة الفارسية، معروفة النسب، كانت من خيرات النساء، وله ذرية كثيرة، وليس للحسين ﷺ عقب إلا منه (ابن الأثير :٣/ ٣٠٠، الذهبي:٣/ ٣٠٣، العسقلاني:١/ ٣٢٢).

أما بنات سيدنا الحسين ﷺ فكنّ اثنتين فقط:

الأولى: سكينة، وأمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبي(الذهبي،:٣/ ٣٠٣، العسقلاني:١/ ٣٣٢، الدسوقي:٢/ ٢٢٣). وتوفيت في سنة سبع عشرة ومئة، وقيل اسمها أمينة وقيل أميمة وهو الراجح، وسكينة لقب لها.

والثانية: فاطمة، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله (الجوزية (١ / ٩٠)

لقد كانت صفات سيد العابدين، وإمام الموحدين وقبلة أهل الحق على اليقين في زمانه، مولانا وإمامنا الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ نبراسا للمحبين (ابن كثير:٨/ ١٥٢، العسقلاني:١/ ٣٣٢)

وروى سعيد بن راشد، عن يعلى بن مرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط).

ومر الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ بقوم من المساكين، الذين يسألون الناس على قارعة الطريق، وقد نثروا كسرا على الأرض في الرمل، وهم يأكلون، فقالوا: هلم الغدا يا بن رسول الله ﷺ، فقال: نعم، إن الله لا يحب المتكبرين، فنزل وقعد معهم، وأكل ثم سلم عليهم وركب، فقال: قد أجبتكم فأجيبوني، فقالوا: نعم، فوعدهم وقتا معلوما فحضروا فقدم إليهم فاخر الطعام، وجلس يأكل معهم ﷺ (الجوزية،:١/ ٩٢)

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: قال رسول

الله ﷺ «إن البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصلِّ علي»(الجوزية: ١/ ٩٤) وعن أبي روح الأنصاري، قال: كان من دعاء الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:((اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي. اللهم ارزقني بصرا في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقا، وأفر من السيئات خوفا)) (ابن كثير:٨/ ١٥٢، العسقلاني:١/ ٣٣٢)

ومن دعاء الحسين عليه السلام (ولو حبستني مع الخاطئين، لأخبرتهم بجودك وكرمك. سيدي إن الحسنات لتسرك، والسيئات لا تضرك، فهبني ما يسرك، واعف عني ما لا يضرك، يا أرحم الراحمين) (الشيخ المفيد: ٣/ ٢١٤).

وهنا لنا مع هذه المناجاة وقفات: روى ابن لهيعة، عن أبي عوانة رفعه إلى النبي ﷺ قال: قال رسول الله: ((إن الحسن والحسين شنفا العرش، وإن الجنة قالت: يارب أسكنتني الضعفاء والمساكين؟ فقال الله لها: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين، قال: فماست كما تميس العروس)) (القندوزي: ٣/ ٣٨٣). وعن يعلى بن مزة العامري قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى طعام دعوا له، فإذا الحسين مع الصبيان يلعب، فمشى أمام القوم ثم بسط يده، فطفق الصبي يفر هاهنا مرة، وهاهنا مرة، والنبي ﷺ يضحك حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى تحت قفاه، ثم قنع رأسه(الرازي، ص٢٦١) فوضع فاه على فيه (فقبله) وقال:((حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا))، حسين سبط من الاسباط(ابن منظور:٧/ ٢١٠).(أخرجه أبو حاتم وسعيد بن منصور). وأخرج الحربي، عن البراء بن عازب مرفوعًا: هذا -أشار إلى الحسين - مني وأنا منه، وهذا يحرم عليه ما يحرم علي. وعنه ﷺ((حسين مني وأنا من حسين)) و((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)).

وقد قضى الحسين مجاهدًا عندما رأى أن الرذيلة طغت على الفضيلة، والمادية على

الروحية والعدالة ذبيحة والحق صريع وقد طغى على العالم الإسلامي استبداد فنهض هو وأهل بيته وصحبه الغر الميامين لتصحيح المسار والعودة بالإسلام إلى منابعه الأصيلة وفضله أكثر من أن يذكر، فهو ريحانة رسول الله ﷺ: قال ﷺ:((حسين مني وأنا من حسين)) وقال ﷺ فيه وفي أخيه الحسن عليه السلام: ((هما ريحانتاي من الدنيا)) وقال ﷺ: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) (المجلسي:٤٣/ ٢٨١،٢٦٣)

وقال ﷺ:((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)) (المجلسي:٤٣/ ٢٩١)

وكان عليه السلام أعلم الناس، وأعبدهم، فقد كان يصلي كل ليلة ألف ركعة كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يحمل في كثير من الليالي جرابا من الطعام إلى الفقراء، حتى شوهد أثره بعد قتله، وكان كريمًا، عظيمًا، حليمًا، وإذا عصي الله تعالى شديدًا.

وأولى هذه الوقفات:- حب سيدنا الحسين للمكث في المسجد النبوي، فلم يؤسس له محرابًا خاصًا، بل جلس بالمسجد شأنه شأن أي مسلم.

ثانيها:- تواضع سيدنا الحسين، فلم يحط نفسه بحرس أو جند أو أتباع وهو يناجي ربه بالمسجد. ثالثها:- توحيد سيدنا الحسين، وأدبه مع الله، فلم يتوسل إلى الله بأعماله عليه السلام، إنما بعفوه وكرمه وأسمائه وصفاته. وقد ورد أنه حج ماشيًا خمسًا وعشرين حجة، وكان كثير الصدقة، ويقوم بأفعال الخير كلها(ابن عبد البر،:١/ ٣٨٢، ابن الأثير:٢/ ٢١، الذهبي:٣/ ٢٨٧، ابن كثير:٨/ ٢٠٩).

وكان الحسين عليه السلام كريمًا عند الله تعالى، فقد أخرج الطبراني عن أبي رجاء العطاردي(ابن عبد البر:٤/ ٧٥، العسقلاني:٤/ ٧٤)

قال:((لا تسبوا عليًا، ولا أحد من أهل البيت، فإن جارًا من بلهجيم، قال: ألم تروا هذا الفاسق الحسين بن علي، قتله الله؟ فرماه بكوكبين في عينه، فطمس الله بصره))

(الكاندهلوي:٣/ ٥٥٤، الطبراني:١٣/ ١١٢برقم (٢٨٣٠)، والهيثمي:٩/ ٢٩٦)، وكان مستجاب الدعوة، فقد جاء فيه: ((لما خرج الحسين ﷺ من المدينة يريد مكة، مرَّ بأبي مطيع، وهو يحفر بئره، فذكر الحديث، وفيه، فقال له أبو مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها هذا اليوم، وما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله فيها بالبركة، قال: هات من مائها، فأتى من مائها في الدلو، فشرب منه، ثم مضمض، ثم رده بالبئر، فأعذب وأمهى)) (الكاندهلوي:٣/ ٦٢٣ ابن سعد:٥/ ١٤٥، والذهبي:٣/ ٢٩٥) أمهى: أي كثر ماؤها(الرافعي ، ص٤٨٠). وكان الإمام كثيرًا ما يتناول آداب العلم، وطالب العلم وكانت له، توجيهات ووصايا مسددةً موفقة تَطْرَبُ لها الأسماع، أدركت أهمية ما يرمي إليه من توجيهات ومعالم وآداب يتربى عليها طلاب العلم، لتهذب أخلاقهم، وتنفي زغل العلم عن طباعهم. وحبذا أن لو جُمِعَتْ هذه التوجيهات والمعالم المتناثرة من ثنايا المؤلفات والمصنفات، ويخصص لها بحث منفرد، إذن لانتظمت منها قطعة أدبية بليغة، وموعظة روحانية رقيقة.

أما في صلاته كان الحسين بن علي بن أبي طالب يدعو في وتره:((اللهم إنك ترى ولا نرى، وأنت في المنظر الأعلى، وإن لك الآخرة والأولى، وإن إليك الرجعى، وإنا نعوذ بك أن نذل ونخزى))، وكان أيوب السختياني(الذهبي:٦/ ١٦) يصلي بهم التطوع في رمضان، وكان من دعائه: ((اللهم أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه، وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال التي نالوا بها منك حسن الثواب، اللهم اجعلني ممن يتقيك، ويخافك ويستحيي منك ويرجوك، اللهم استرنا بالعافية))، وهذا لب دعاء الحسين ﷺ.

وعن الحسين بن على بن أبي طالب ﷺ، يقول: يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض. وكذلك نراه متبعًا لهدي جده الرسول الكريم بحركاته وسكناته(ابن بدران، ابن عساكر:٤ / ٣١١،

ابن الأثير:٤/ ٤١٩، الطبري: ٦/ ٢١٥، الديار بكري:٢/ ٢٩٧، اليعقوبي،: ٢/ ،٢١٦ الجوزي: ١/ ٣٢١، الطبري،ص،١٩ الذهبي: ١ / ٦٥)

وللمستشرق الألماني (ماربين) كتاب سماه (السياسة الإسلامية) أفاض فيه بوصف استشهاد الحسين، وعدّ مسيره إلى الكوفة بنسائه وأطفاله سيرًا إلى الموت، وقال:((لم يذكر لنا التاريخ رجلًا ألقى بنفسه وأبنائه وأحب الناس إليه في مهاوي الهلاك، إحياءً لدولة سلبت منه، إلاّ الحسين، ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع، ويقلقل أركان سلطانهم)) (الزركلي:٢ / ٢٤٣)

وكان الحسين عليه السلام، أشبه الخلق بالنبي صلى الله عليه وآله، فقد فتح رسول اللهّ (صلى الله عليه وآله سلم) فمه، وأدخل فاه في فيه، ثم قال له: افتح فاك، ثم قبله، ثم قال: (اللهم، إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه) (الهيثمي: ٩ / ١١٦).

ومن مناقبه عليه السلام عن عبد الله بن نجي عن أبيه: «أنه سافر مع علي بن أبي طالب، وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى عليٌّ: اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. فقلت: ماذا يا أبا عبد الله؟ فقال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان فقلت: يا نبي الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال: بلى قام من عندي جبريل قبل قليل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فهل لك أن أشمك من تربته؟ فقلت: نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيناي أن فاضتا «وعن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال: كان جسد الحسين شبه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم(الجوزي:١/ ٤٥٥).

المبحث الثاني

الزيارة الأربعينية من المنظور اللغوي والفقهي

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول

الزيارة الأربعينية:

١- **الزيارة:** جاء في لسان العرب: ((رجل زائر من قوم زور وزوار وزور الأخيرة اسم للجمع، وقيل: هو جمع زائر. والزور الذي يزورك ورجل زور وقوم زور وامرأة زور ونساء زور، يكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، لأنه مصدر، قال:

حب بالزور الذي لا يرى منه إلا صفحة عن لمام

وقال في نسوة زور:

ومشيهن بالكثيب مور كما تهادى الفتيات الزور

وامرأة زائرة من نسوة زور، عن سيبويه وكذلك في المذكر كعائذ وعوذ. الجواهري: نسوة زور وزور مثل نوح ونوح وزائرات، ورجل زوار وزؤور، قال:

إذا غاب عنها بعلها، لم أكن لها زؤورا، ولم تأنس إلي كلابها

وقد تزاوروا: زار بعضهم بعضًا. والتزوير كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر. أبو زيد: زوروا فلانًا أي اذبحوا له وأكرموه. والتزوير: أن يكرم المزور زائره، ويعرف له حق زيارته، وقال بعضهم: زار فلان فلانًا أي مال إليه ومنه تزاور عنه أي مال عنه)) (ابن منظور: ٧/ ٧٨).

٢. **الأربعون:** هو اليوم العشرون من شهر صفر والذي يوافق مرور أربعين يومًا على

العاشر من محرم، إذ مقتل الإمام الحسين ﷺ في معركة كربلاء على يد جيش عبيد الله ابن زياد، وبحسب بعض الروايات فقد قامت السيدة زينب بنت علي وعلي بن الحسين السجادﷺ وبرفقة الأيتام وأطفال الإمام الحسين بزيارة قبر الإمام الحسين في الأربعين. وتعد من أهم المناسبات عند أتباع آل البيتﷺ إذ تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم، ويتوافد مئات الآلاف من الشيعة من جميع أنحاء العالم إلى أرض كربلاء، لزيارة قبر الإمام الحسين . ويقوم الملايين من الزوار بالحضور إلى كربلاء مشيًا على الأقدام بأطفالهم وشيوخهم من مدن العراق البعيدة، حاملين الرايات تعبيرًا عن النُصرة . إذ يقطع بعضهم ما يزيد على ٥٠٠ كيلومتر مشيًا، فضلًا عن القادمين من البلاد العربية والإسلامية، ويقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين، بنصب سرادقات (خيام كبيرة)، أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوّار وإطعامهم، لكسب الثواب والتقرب إلى الله تعالى.

٣. **المرويات الواردة عن أهل البيتﷺ في الزيارة الأربعينية**:ورد أن أول من زار الإمام الحسين ﷺ في يوم الأربعين الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاريﷺ (العسقلاني:١/ ٥٤٦، المجلسي:٩٨/ ١٩٥، الشيخ المفيد، ص٤٦، الطوسي ص٧٣٠، الحلي، ١٤٧، الكفغمي، ص ٤٨٩، الحلّي ، ص ٢١٩ رقم ١١ النوري: ٣/ ٥٨٠) إذ وافق وصوله من المدينة المنورة إلى كربلاء في ذلك اليوم، وهو يوم وصول ركب حرم الإمام الحسينﷺ (نسائه وأيتامه) برفقة الإمام علي بن الحسين زين العابدين(السجاد) وعمته زينب ﷺ، فالتقوا هناك وأصبحت إحياء ذكراها من السنن المستحبة المؤكدة عند أتباع أهل البيتﷺ، وتسمى هذه الذكرى محليًا في العراق بزيارة مردّ الرؤوس (أي: رجوع أو عودة الرؤوس) لأن رؤوس الإمام الحسينﷺ وبعض من قُتل معه من أصحابه وأهل بيته، أُعيدت لدفنها مع الأجساد بعد أن حملها جيش بني أمية إلى يزيد وطافوا بها تباهيًا بالنصر(الطباطبائي، ص ٢).

وليس من السهولة، الحكم على الرأي القائل بأن أسارى أهل البيت عليهم السلام قد مرّوا في طريق رجوعهم إلى المدينة بكربلاء أولًا، ويرى المحقق والمحدّث النوري رحمه الله تعالى(النوري ، ص ٢٠٨ – ٢٠٩) وكذا تلميذه الشيخ عباس القمي رحمه الله تعالى(القمي، ص ٥٢٤ –٥٢٥) أن هذه الزيارة لم تكن في السنة الأولى، لأنه لم يكن بالإمكان حصولها في السنة الأولى. وقد شكك في وقوعها السيد ابن طاووس في (إقبال الأعمال) قبل المحدث النوري(إبن طاووس: ٢ / ٥٨٩). وفي الجهة المقابلة هناك من يقول بأن القافلة التي ضمت أسارى آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله كانت قد وصلت كربلاء بعد مغادرة، الشام وكان وصولها في يوم الأربعين، وبعد زيارتها مرقد الإمام الحسين اتجهت صوب المدينة.

وأن أهل البيت عليهم السلام التقوا أثناء هذه الزيارة، الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري وبعض بني هاشم(ابن طاووس، ص١١٢). وقد كتب السيد محمد علي القاضي الطباطبائي كتابًا مفصلًا في ردّ رأي الشيخ النوري والقمي باسم التحقيق حول أول أربعين سيد الشهداء(الطباطبائي، ص٢). قال السيّد ابن طاووس:(قال الراوي: ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع) (الملهوف، ٢٢٥). وقال السيّد محمّد بن أبي طالب: «فسألوا أن يُسار بهم على العراق، ليُجدّدوا عهدًا بزيارة أبي عبد الله عليه السلام (الحائري الكركي: ٢/ ٤٥٨) وقال القندوزي: «ثمّ أمرهم- يزيد – بالرجوع إلى المدينة المنوّرة، فسار القائد بهم، وقال الإمام والنساء للقائد: بحقّ معبودك، أن تدلُّنا على طريق كربلاء، ففعل ذلك حتّى وصلوا كربلاء» (ينابيع المودّة: ٣/ ٩٢).

روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم محمّد بن علي الطبري بإسناده عن الأعمش عن عطيّة العوفي قال: ((خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرين قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل، ثمّ ائتزر

بإزار، وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها سِعْدٌ، فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوة إلاّ ذَكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه، فألمسته، فخرّ على القبر مغشيًّا عليه، فرششت عليه شيئًا من الماء، فلما أفاق قال: (يا حسين) ثلاثًا، ثمّ قال: حبيب لا يُجيب حبيبه؟!ثمّ قال:وأنّى لك بالجواب؟!وقد شُحطت أوداجك على أثباجك، وفُرِّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن خاتم النبيّين، وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لكَ لا تكون هكذا ؟! وقد غذّتك كفّ سيّد المرسلين، ورُبيّت في حجر المتّقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفُطمت بالإسلام، فطبت حيًّا، وطبت ميّتًا، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبة لفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.ثمّ جال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، وأشهد أنّكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين، والذي بعث محمّدًا بالحقّ نبيًّا، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. قال عطيّة: فقلت له: يا جابر، كيف! ولم نهبط واديًا، ولم نعلُ جبلًا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرِّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُوتمت أولادهم، وأُرملت أزواجهم؟!فقال: يا عطيّة، سمعت حبيبي رسول اللهﷺ يقول: «من أحبّ قومًا حُشِر معهم، ومَن أحبّ عمل قوم أُشرك في عملهم». والذي بعث محمّدًا بالحقّ نبيًّا، إنّ نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسينعليه السلام وأصحابه، خُذْني نحو أبيات كوفان، فلما صرنا في بعض الطريق، قال: يا عطيّة، هل أوصيك وما أظنّ أنّني بعد هذه السفرة مُلاقيك؟ أحبب مُحبَّ آل محمّد ما أحبّهم، وابْغُضْ مُبغض آل محمّد ما أبغضهم، وإنْ كان صوّامًا قوّامًا، وأرْفِق بمُحبّ محمّد وآل محمّد، فإنّه إن تزلّ له قدم بكثرة ذنوبه، ثبتت له أُخرى بمحبّتهم، فإنّ مُحبّهم يعود إلى الجنّة، ومُبغضهم يعود إلى النار))

المطلب الثاني

حكم زيارة الأربعين ونصّ الزيارة

أولًا: حكم زيارة الأربعين: ورد تأكيد استحباب زيارة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في يوم الأربعين في جملة من الأحاديث الشريفة المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ذاكرة فضيلة ذلك، ومبينة مزيتها، فقد روي عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (الطوسي:٧/ ٤٨٦) أنه قال: ((علامات المؤمن خمس: صَلَاةُ الْخَمْسِينَ، وزِيَارَةُ الْأربعين، والتَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ، وتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، والْجَهْرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم)) (الطوسي: ٢ / ١٧).

ثانيًا: نَصُّ الزِّيارَة: رَوَى الشيخ الطوسي (الطوسي :٦/ ٥٢) (قدَّس الله نفسه الزَّكية)عن جماعة، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ، أنه قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ الصَّادِ(آل علي، ١٩٩٥، ص٢٨٩) (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ) فِي زِيَارَةِ الْأربعين: ((تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وتَقُول: «السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَ حَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِ وَ نَجِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِ وابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وابْنُ وَلِيِّكَ، وصَفِيُّكَ وابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ، وحَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ، واجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ، وجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ، قَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ، وذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ، وأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ والْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ، ومَنَحَ النُّصْحَ، وبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ، لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَ قَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا، وبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنَى، وشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وتَغَطْرَسَ وَ تَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشِّقَاقِ وَ النِّفَاقِ، وحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ، واسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ، اللَّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْنًا

وَبيلًا، وعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيما. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهَّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهَّ وَ ابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيدًا وَمَضَيْتَ حَمِيدًا، ومِتَّ فَقِيدًا مَظْلُومًا شَهِيدًا، وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَّ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ، ومُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، ومُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهَّ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللهُّ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُّ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللهُّ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللهَّ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْلَهِمَّاتُ مِنْ ثِيَابِهَا، وأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ، وأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَ مَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ، كَلِمَةُ التَّقْوَى، وأَعْلَامُ الْهُدَى، والْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ، بِشَرَائِعِ دِينِي، وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتَّى يَأْذَنَ اللهُّ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَوَاتُ اللهَّ عَلَيْكُمْ، وعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَ أَجْسَادِكُمْ، وشَاهِدِكُمْ وَ غَائِبِكُمْ، وظَاهِرِكُمْ وَ بَاطِنِكُمْ،آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِين. وتُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَ تَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ وتَنْصَرِفُ)) (الطوسي:٦/ ١١٣، القمي ،، الطوسي ، ص ٨٠٧)

المبحث الثالث

الزيارة الأربعينية من منظور حديث

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول

لمسات حضارية منبثقة من الزيارة الأربعيني

تعد زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ظاهرة إنسانية فريدة لم يشهد التاريخ الإنساني لها مثيلًا، لا في الأديان السابقة والأمم السالفة، ولا في المذاهب الحاضرة والأمم اللاحقة. فهي ظاهرة اجتماعية أذهلت العلماء والسلاطين والحكام على مر القرون، وأرصدوا مجسّاتهم للوقوف على حقيقتها، وإدراك غوائرها، وأيقنوا أنها حدث فريد يخرج عن نطاق مقاييس الظواهر الاجتماعية المتعارف عليها. وسنستعرض جانبًا من اللمسات الفكرية الحديثة لهذه الظاهرة الاجتماعية (الزيادي ٢٠٢٢).

أولًا:عندما نمعن النظر وبتجرد إنساني كامل إلى ظاهرة الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام، وما لقيه اهل بيته عليهم السلام من تنكيل وابادة، لثني عزائمهم عن موقف الحق، وأحقية الموقف، فهم أحد الثقلين الذي ذكرهما النبي صلى الله عليه وآله، بقوله: ((تركت فيكم الثقلان لن تضلوا بعدي إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي)) (البخاري،(٢٢٣٠)، البيهقي:٢/ ١٤٨، أحمد:٣/ ١٤-١٧)، فهم أهل المنهج الحق ورعاته، وتستلزم رعايته أن يظهر منهم ذلك الموقف البطولي في التضحية، فهم أحق الناس بهذا الموقف، وفعلًا انبروا لموقف الحق، ليعكسوا لنا وبوضوح الشمس عندما تهاجم الظلام، أن الحق له أهله وهم أولى الناس بحمله والدفاع عنه هذا، فلما كانوا حملة الرسالة وأولى المؤمنين بها، لزم أن يكونوا أول المضحين لأجلها، وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم (حسن الزيادي، ٢٠٢٢)

ثانيًا: جرت عادة الغالب والمغلوب، والقاهر والمقهور، والمنتصر والمهزوم، أن إرادة الغالب والمنتصر ماضية، وسننهم في الكون جارية، ورغباتهم حقيقة ساطعة، وأن سيوفهم أبلغ في الحق من كلمات صدرت من أفواه طاهرة، وعليه كان لابد لهذه الظاهرة أن تتلاشى وتندثر بين طيات سجلات التاريخ، لتتحول الي مادة للدراسات التاريخية شأنها شأن العديد من الظواهر الاجتماعية والمواقف السالفة، التي اضمحلت واندثرت على مر التاريخ، لكن هذه الظاهرة الحسينية، والحقيقة المحمدية، كانت خلاف ما يتوقعون، وعكس ما يتصورون، فكانت الفاجعة الأليمة نقطة تحول في المفاهيم الإنسانية، ومحطة انطلاق لبناء ركائز القيم الإنسانية، فكانت كطائر يحمل بين جناحيه قيم البطولة والحق من جهة، ويحمل في الجهة الأخرى، رسالة عن الطغيان والظلم، وبينهما ترانيم الموروث المحمدي في القيم النبيلة والمواقف الفذة (حسن الزيادي، ٢٠٢٢)

ثالثًا: كان لندائه الخالد والمدوي: هل من ناصر ينصرني ؟؟ الذي حملته الموجات في الأوساط المادية، في مختلف الاتجاهات، ليعانق الجوزاء، وليسمع به آذان السماء، وليدور حول الأرض، رصدته آذان الزمان، ولبت نداء نصرته رغم بعد الأيام، فطغاتك جثوا في قبورهم، وزئير صوتك يشدو لحنا لنصرة كل مظلوم، وأن الحق لايهزم أهله، وإن تباعدت الأيام، وغبرت الأزمان. فيا ترى، من الذي يدفع هؤلاء الناس؟ لأن يتركوا أعمالهم وبلدانهم ومدنهم ومنازلهم وأسرهم، ويسيرون مئات الكيلومترات على الأقدام في الصيف والشتاء، في الليل والنهار، ليلتقوا عند ضريح أبي الأحرار وشم ثراه ؟ من الذي يدفع الآلاف من الناس أن ينفقوا بكرم حاتمي منقطع النظير، من مالهم الخاص، ويقدموا الخدمات من الماء والطعام والمسكن، وكل ما تحتاجه هذه الملايين من البشر الزاحفة نحو كربلاء دون أن ينتظروا جزاء من أحد ؟ من الذي يدفع الآلاف من الناس، وهم من أسر ثرية، وبعضهم من أولي المناصب، أن يكونوا خدمًا لهؤلاء الزوار، ويسهروا

على راحتهم، ويخدمونهم بشتى الطرق، مثل غسل أقدام الزوار وتدليكها، ويرون ما يفعلونه فخرا لا يدانيه فخر؟ (المياحي ، ٢٠١٦).

وقد قيل الكثير عن سر خلود وديمومة ظاهرة الأربعين، وألفت الكتب في ذلك، وسودت الصفحات، ولكننا، ورغم أن جلّ ما قيل في هذا الأمر صحيح، نرى أن هذه الظاهرة هي ظاهرة إلهية، أريد لها أن تبقى وتستمر، لأنها تستمد طاقتها من أطهر دم أريق ظلما على ثرى كربلاء، وفي هذا السياق، ندرك كلمات بطلة كربلاء، السيدة زينب الكبرى عقيلة بني هاشم، وهي تخاطب يزيد في بلاطه، وهو نشوان بانتصاره على الحسين عليه السلام:((فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا)) (المجلسي: ٤٥/ ١٣٥).

يقول المفكر والكاتب المسيحي المعروف أنطون بارا: ((إن زيارة الأربعين، يعجز الإنسان عن وصفها، إن لهذه الزيارة سحرا إلهيا خاصا، يعجز العقل عن استيعاب فكرة ملايين من الناس، يتركون منازلهم ويقطعون آلاف الكيلومترات، قاصدين زيارة الحسين عليه السلام، والناس متحابين فيما بينهم، لا ترى سوى الإحسان، والخدمة الجميلة، التي تزداد سنة بعد أخرى)).

رابعًا: شكلت الشعائر الحسينية، وثورة الإمام الحسين عليه السلام، مادة للبحث العلمي لدى الكثير من الدارسين والباحثين منذ القدم، فقد وجدوا فيها مادة تستحق البحث والتنقيب، فعمدوا إلى البحث عن الدلالة والأسباب، فانطلقوا من توصيف المظاهر إلى الغور في عمق المعاني المتجلية من هذه الشعائر، وكثيرًا ما رأينا كتبًا ودراسات لمفكرين وباحثين بعيدين عن الإسلام وعن التشيع، ولكنهم تكلموا بلسان من يفهم هذه القضية، ويعيش تجلياتها، ويعاين عمق معانيها.

وليس ذلك بالأمر الغريب، فثورة الإمام الحسين عليه السلام، ليست حكرًا على فئة أو طائفة، وإنما هي ثورة عالمية انطلقت من كربلاء، وامتدت على طول خط الزمان والمكان،

وأدّت دورًا كبيرًا ومؤثرًا في الكثير من منعطفات التاريخ ومستجداته، وكان الحكام الظلمة، يحسبون لها حسابات عديدة. ففي نصف يوم فقط، اختزل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، كل قيم التحدي والإباء والصمود، وكتب بخط عريض: ((موت في عز، خير من حياةذل)). فمع عظيم شرف سيرة حياة الإمام الحسين، إلا إن ساعات الطف، وما دار فيها، كانت الأجلى والأكثر تأثيرا في نفوس المجتمعات الإسلامية والإنسانية جمعاء، وكأن لحظة الشهادة ذاتها هي لحظة الولادة! فثمة حرارة في قلوب المؤمنين تجاه قضية الإمام الحسين عليه السلام أخبر بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، في الحديث المشهور: ((إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا)) النوري:١/ ٣١٨) كانت وراء امتداد المراسيم على نحو فعلي ورسمي منذ اليوم الأول لشهر محرم الحرام حتى الـ ٢٠ من صفر الخير، وتحديدًا بعد أداء زيارة الأربعين المعروفة، والتي يتوافد خلالها الملايين من الموالين والمحبين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، قاصدين مرقده الشريف.

خامسًا: إن قضية عاشوراء والزيارة الأربعينية، كانت ومازالت تدافع عن كل مظلوم، وتدحر كل ظالم، وهي القضية الوحيدة التي برزت رغم الذين حاربوها وحاولوا دفنها في طيات التاريخ، وهي القضية، التي هزت مشاعر وضمير الإنسانية، لتفيقهم من سباتهم، وهي القضية التي حافظت على بقاء روح الرسالة الإسلامية، وهي التي دعت إلى إصلاح المجتمع، كما قال الإمام الحسين عليه السلام: ((ما خرجتُ أشرًا ولا بطرًا ولا مُفسدًا ولا ظالمًا وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)) (الكوفي:٥/ ٢١)

هذا ما تعلمناه من مسيرة النهضة الحسينية التي رسمت لنا أسمى الأهداف لنجعلها منطلقًا لحياتنا، فكيف لا تكون المسيرة الحسينية خالدة على مرور الأيام، وراسخة في الأذهان.

سادسًا: تأتي خصوصية إقامة الشعائر الحسينية في يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام كونها إحياء لنهضة الإمام الحسين الإصلاحية، وتعاليمه الأخلاقية، ومبادئه النبوية، فإن قضية سيد الشهداء هي التي ميزت دعوة الحق من الباطل، وأن نهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية، ووقوفه بوجه الظلم والطغيان، كانت امتدادا لدعوة الرسول صلى الله عليه وآله لنشر الإسلام، فكان عليه السلام الامتداد الطبيعي للنبي (صلى الله عليه وآله) بنص حديث الرسول صلى الله عليه وآله: ((حسين مني وأنا من حسين)) (القندوزي: ٣/ ٣٨٣)

سابعًا: إن الأمم العظيمة والشعوب العريقة... تعرف بعقيدتها ورجالها... وتحيا بذاكرتها. والذاكرة... هي الروح التي تسري في جسد الأمة فيطول بقاؤها... وهي الدماء التي تتدفق في عروقها فتشتد عافيتها، وبالمذاكرة، للأولياء، تتذكر الشعوب أحداث ماضيها... وتتفهمها وتتدبر معانيها... وتستخلص العبر منها... والدروس التي فيها. وبالذاكرة... تتذكر الأمم عناصر قوتها، وأسباب رفعتها، فيما مضى من تاريخها، فتبني حاضرها ومستقبلها على نهجها. والحمد لله الذي جعل صحيفة الإمام الحسين عليه السلام مكان ومرآة لمشاهدة الآثار الملكوتية، لأنه تربى على يد أكمل البرية، وأفضل النفوس القدسية أبي القاسم محمد، قاسم موائد المواهب الربانية، ومنبع رحيق الفيوض السبحانية، وآله الوارثين لمقاماته العلية، المكرمين بكراماته الخفية والجلية.

المطلب الثاني

خواطر من الزيارة الأربعينية

ثمّة تساؤل يطرح نفسه: ((إذا كان مصرع الإمام الحسين عليه السلام، وراء زيارة مرقده في العاشر من محرم الحرام، فما منشأ ما يعرف بزيارة الأربعين في العشرين من صفر كل عام))؟ وللاجابة عن هذا التساؤل بجملة من الحوادث التأريخية التي تزامنت مع هذا التوقيت وهو الـ ٢٠ من صفر، ليكون الجامع المشترك فيها هو قضية الإمام الحسين عليه السلام

ومقتله، وسنشير إلى تلك الحوادث، بعد أن نذكر جملة من الروايات الواردة في يوم الأربعين تحديدًا، وكذلك زيارة الحسين ﷺ في ذلك اليوم، ومنها ما روي عن الإمام الحسن العسكري، ﷺ، إنه قال: ((علامات المؤمن خمس...)) (الطوسي: ٢ / ١٧)

وعدّ منها زيارة الأربعين، ولعلها الرواية الصريحة الأكثر شهرة، التي يُستدل بها على استحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ بعد مرور أربعين يومًا من مقتله، وجعلت هذا العمل المندوب علامة من علامات المؤمن. أما الرواية الأخرى التي وردت عن الإمام محمد الباقر ﷺ(الطبري ، ص٢١٥) ، والذي شهد عاشوراء وهو صبي، إذ يقول عليه السلام: ((إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحًا، تطلع حمراء، وتغرب حمراء....)) (ابن قولويه ،ص ٩٠- باب ٢٨)

وفي رواية أخرى ينقل عن زرارة بن أعين عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: ((إنّ السماء بكت على الحسين ﷺ أربعين صباحًا بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحًا بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحًا بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحًا، وما اختضبت امرأة منا ولا اكتحلت، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة من بعده)) (النوري ، ص ٢١٥ – باب ٩٤)

ولا عجب في ذلك، فإن الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحًا، كما صرح بذلك النبي الأكرم، فكيف بقتيل مثل الحسين؟!ومصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٩)

فهذه الروايات تحدثت عن تفاعل واقعي للكون والطبيعة مع مقتل الإمام الحسين ﷺ، وقد سجلها التاريخ لكي تجيب الذين يتساءلون عن سر تفاعل المؤمنين مع يوم الأربعين، وإحيائه سنويًا، والمواظبة على زيارته ﷺ في هذا الوقت تحديدًا. ويوم الأربعين، هو اليوم الذي زار فيه جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) الإمام الحسين ﷺ، برفقة عطية

العوفي، إذ ينقل الأخير أن جابرًا دنا مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ائْتَزَرَ بِإِزَارٍ وارْتَدَى بِآخَرَ، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فِيهَا سُعْدٌ فَنَثَرَهَا عَلَى بَدَنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا ذَكَرَ اللهَّ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ قَالَ أَلْمِسْنِيهِ، فَأَلْمَسْتُهُ فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَرَشَشْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ فَأَفَاقَ، ثُمَّ قَالَ: يَا حُسَيْنُ ـ ثَلَاثًا ـ ثُمَّ قَالَ: حَبِيبٌ لَا يُجِيبُ حَبِيبَهُ وَأَنَّى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شُحِطَتْ أَوْدَاجُكَ عَلَى أَثْبَاجِكَ... إلى آخر هذه الكلمات المشهورة (ابن قتيبة: ١/ ٢١٤) ويقال أيضًا أن يوم الأربعين هو يوم عودة السبايا وراس الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء، ووصولها إلى محل مصرعه ومن ثم زيارته عليه السلام.

خـــــاتمة:

بعد هذه الجولة في رحاب الزيارة الأربعينية من منظور فقهي وحضاري، وأسرار الإمام الحسين عليه السلام نخلص إلى أهم النتائج، وهي:

١. ظهر لنا من دراسة حياة وآثار ومناقب الإمام الشهيد، أنه يتمتع بشجاعة القلب والجسد والجود والكرم والحلم والصبر، فهو مدرسة الشرع والأدب واللغة، لقد كان من العلماء البارزين في الرواية والدراية وعلوم اللغة، وله ملكة لغوية تؤثر في المتلقي، إن نشأته الأولى في بيت النبوة كانت عاملا أساسا، ورافدا مهما لبناء شخصيته، ليظهر بعلمه وخلقه وسمته النبوي.

٢. تُعدُّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، ولها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بجميع الجوانب المتعلقة بها على الدوام، من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية والاجتماعية. إن الآثار الدينية العظيمة التي تتأسى بصفاته ومحاسنه عليه السلام، لها الدور الرائد في تنمية الشخصية الممتازة للفرد، والمجتمع، والحشد المؤمن، الذي يدافع عن الوطن ويقاتل الإرهاب، إن الاستقرار الأسري والتعايش السلمي في المجتمع، يقوم

على السلوكيات والأخلاقيات النبيلة، ولها الدافع الكبير للبذل والعطاء والتفاني لتحقيق أهداف وقيم الإمام عليه السلام.

٣.إن زيارة الإمام الحسين عليه السلام، لها من الفضل العظيم، ما لا يمكن أن يعد أو يحصى، ولا يمكن اختزالها في يوم دون آخر.

٤.أخذت الزيارة الأربعينية صداها الإعلامي الواسع على مستوى العالم أجمع، وذلك لتوافد الحشود الغفيرة من أغلب بقاع العالم لإحياء هذه الشعيرة المقدسة، ولكي يتوحدوا تحت راية أبي الأحرار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، الذي جسد لهم الحرية والإباء والثورة على الظلام والجائرين، وجسد لهم معاني الخلق العظيم، الذي ورثه من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام. تأتي هذه الجموع الغفيرة، لتخلد ذكرى لم يحصل مثيلها في التاريخ، وهي ذكرى عودة سبايا أهل البيت عليهم السلام، ومعهم الرؤوس الطاهرة التي دفنوها مع الأجساد المقطعة، التي قطعت في سبيل الحفاظ على الدين والحرية وحقوق الإنسان، والتي أصبحت ملاذًا للثائرين على الظلم والجور.

٥. الزيارة الأربعينية ليست مختصة بمذهب أو دين أو فئة محددة، بل هي تضم جميع الأديان والمذاهب والفئات على مختلف أنواعها، لأن الإمام الحسين عليه السلام خرج من أجل الإنسانية، وإحقاق الحق، ونبذ الباطل عن جميع العالم، وضّحى بالغالي والنفيس من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكـــريم

أولا: المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم(ت: ٦٣٠هـ)

١. الكامل في التاريخ، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، مطبوعات الشعب، مصر، د.ت.

- البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل(ت: ٢٥٦ه)

٣. (الجامع الصحيح) صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ٢٠١٨م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني(ت:٤٥٨ه)

٤. السنن الكبرى(سنن البيهقي الكبرى)، تحقيق: محمد عبد القادر، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن(ت:٥٩٧هـ)

٥. صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد(ت: ٨٥٢ه)

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢٨هـ

- ابن حنبل، احمد(ت:٢٤١ه)

٧. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، اشراف: عبدالله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م.

-ابن نما الحلي، الشيخ نجم الدين محمد بن جعفر(ت:٦٤٥ه)

٨.مثير الأحزان، منشورات المطبعة الحيدرية، العراق- النجف، ١٣٦٩ه/ ١٩٥٠م

-الحائري الكركي، محمد بن ابي طالب(ت:٩٥٥ه)

٩.تسلية المجالس وزينة المجالس الموسوم بـــ (مقتل الحسين عليه السلام)، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية، شبكة كربلاء المقدسة، د.ت

-ابن مطهر الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد(ت: ٧٢٦ه)

١٠.منهاج الصلاح في اختصار المصباح، تحقيق: السيد عبد الحميد الميردامادي، إشراف: لجنة التحقيق في مكتبة العلامة المجلسي، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، د.م، د.ت.

١١.العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: السيد مهدي الرجائي،، نشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة، المطبعة الأولى، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٨ه.

-الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن احمد المكي أخطب خوارزم(ت: ٥٦٨ه)

١٢.مقتل الحسين عليه السلام المسمى مقتل الخوارزمي، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتب المفيد، د.م، ١٤١٨ه.

-الدسوقي القرشي، برهان الملة والدين ابراهيم(ت:٦٧٦ه)

١٣.الجوهرة المضيئة، تحقيق: ابراهيم الرفاعي، مكتبة التراث الإسلامي، د.م، د.ت.

-الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت:٧٤٨ه)

١٤.سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٥.العبر في خبر من غبر، دار المطبوعات والنشؤ، الكويت، ١٩٦٠م.

-الرازي، زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر(ت:٦٦٦ه)

١٦.مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م

-الرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت:٧٧٠ه)

١٧.المصباح المنير في غريب الشرح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د، ت.

-ابن سعد، محمد بن منيع ابو عبدالله البصري الزهري(ت: ٢٣٠ه)

١٨.الطبقات الكبرى، دار صادر، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٨م.

-الشبلنجي، مؤمن بن حسن نب مؤمن(ت:١٣٢٢ه)

١٩.نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

-الطباطبأئي، محمد علي القاضي (ت:١٩٧٩م)

٢٠.رجوع الركب بعد الكرب (تحقيق حول الأربعين الأولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام، تلخيص وترجمة وتحقيق: محمد الكاظمي، شبكة الفكر للكتب الالكترونية، د.ت.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠ه)

٢١. تاريخ الرسل والأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، د، ت. إحدى عشر مجلدًا.

٢٢.المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م.

-عماد الدين الطبري، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم(ت: في حدود ٥٥٤ه)

٢٣.بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني،الطبعة الثانية، المطبعة

الحيدرية، النجف، ١٣٨٣ه/ ١٩٦٣م.

-الطبري الصغير، محمد بن جرير (الشيعي) (ت:٩٢٣ه)

٢٤.دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة البعثة، قم- ايران، ١٤١٣ه.

-الطوسي، ابو جعفر (ت:٤٦٠ه)

٢٥.تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ هـ.

٢٦.مصباح المجتهد، مركز بحوث الحج والعمرة، طهران، ٢٠١٨.

-ابن طاووس، علي بن موسى الحلي (ت:٦٦٤ه)

٢٧.اللهوف على قتلى الطفوف، تصحيح: محمود المدرس، طهران،١٣١٧ه.

٢٨.إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، د.م،١٤١٤ه.

-الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب(٣٦٠ه)

٢٩.المعجم الكبير(معجم الطبراني الكبير)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، د.م، د.ت.

-ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله النمري(ت: ٤٦٣ه)

٣٠.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٢٨هـ.

-ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم(ت:٢٧٦ه)

٣١.الإمامة والسياسة، تحقيق:علي شيري، الطبعة الأولى، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م محققة ومفهرسة.

-القمي، الشيخ عباس (ت:١٩٤١م)

٣٢.مفاتيح الجنان، تعريب السيد: محمد رضا النوري النجفي، الطبعة الأولى، دار الإرشاد للطباعة، د،م، د.ت.

٣٣.منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، طهران، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٥م.

-ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب(ت: ٧٥١ه)

٣٤.جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، تحقيق: زائد بن احمد النشيري، الطبعة الأولى، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٢٥ه.

-ابن قولويه القمي البغدادي، جعفر بن محمد(ت: ٣٨٦ه)

٣٥.كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ه.

-ابن أعثم الكوفي، ابو محمد احمد(ت:٣١٤ه)

٣٦.كتاب الفتوح، الطبعة الأولى، مطبعه حيدر اباد الدكن، الهند،١٣٩٤ه/ ١٩٧٠م.

-ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي،(ت:٧٧٤هـ)

٣٧.البداية والنهاية، حققه مجموعة من العلماء: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

-الكاندهلوي، محمد يوسف (ت:١٣٨٤ه)

٣٨.حياة الصحابة، تحقيق: نايف العباس ومحمد على دوعة، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق ١٩٨٣م.

-الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي(ت:٨٦٤ه)

٣٩.مصباح الكفعمي (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، الطبعة الثالثة، د. م،

١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م

٤٠. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت: ٤١٣ه)

٤١. مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٦م.

- الميرزا النوري، حسين بن محمد تقي بن علي(ت: ١٣٢٠ه)

٤٢. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، طهران، دار الخلافة، ١٣١٨ه.

٤٣. اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، مطبعة الغري، النجف، ١٣٦٠ه/ ١٩٤٢م.

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(ت:٧١١ه)

٤٤. لسان العرب، دار صادر، بيروت،٢٠٠٣.

- المجلسي، محمد باقر(ت:١١٠٤هـ)

٤٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر(ت:٨٠٧هـ)

٤٦. جمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، القاهرة ، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- اليعقوبي، ابو العباس احمد بن اسحاق(ت: بعد٢٨٤هـ)

٤٧. تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغري، النجف، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

ثانيًا: المراجع الثانوية:

-اللاهوري، محمد إقبال

١. ديوان الأسرار والرموز، ترجمة: عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م.

-الزركلي، خير الدين

٢. الأعلام، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

-الزيادي، حسن

٣. زيارة الأربعين... دلالاتها وقيمها، مجلة الزمان الالكترونية، تاريخ الاضافة، ايلول ٢٠٢٢.

-المياحي، نور الهدى

٤. زيارة الأربعين بمنظور الحداثة، مقال منشور في قسم البحوث والمقالات، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ٢٠١٦.

زيارة الأربعين ودلالاتها القيميّة

أ.د ريما حسين أمهز
الجامعة اللّبنانيّة-كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة

ملخص البحث

تواترت نصوص كثيرة في وصف الثّواب الجزيل المترتّب على زيارة قبور الأئمّة عليهم السلام، والوقوف على عتباتهم المقدّسة، ويحتلّ الإمام الحسين عليه السلام منزلة خاصّة في هذا المجال، فزيارة قبره الشّريف فيها من المكاسب الرّوحيّة والفوائد الفكريّة والأخلاقيّة ما ليس مثلها في زيارة أيّ مرقد وضريح آخر، كما ورد عن رسول الله ص، وعن أهل البيت عليهم السلام. لذلك نجد الشّيعة الإماميّة أتباع أهل البيت عليهم السلام، يتوافدون إلى كربلاء المقدّسة من مختلف أنحاء العالم لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام، في الأيّام العامّة من السّنة، وفي أيّام شريفة وأوقات خاصّة لها مزيّة عند الله سبحانه وتعالى، وذلك لأنّ للوقوف على ذلك الصّرح المهيب جذبة قدسيّة ملكوتيّة وانعكاسات حزينة تستوعب شغاف القلب، فتربته المقدّسة الّتي تروّت بدمائه الطّاهرة لا زالت تعبق بأريج الكرامة ممزوجة بروح النّبوّة والإمامة.

وهذه الظّاهرة ليست بجديدة، وإنّما بدأت من تاريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حتّى الآن. وقد حافظ الشّيعة على هذا الأمر العظيم، وبذلوا في سبيل ذلك كلّ جهودهم وإمكانيّاتهم، وقدّموا التّضحيات الجسيمة، وواجهوا مختلف التّحدّيات المناوئة بكلّ صمود ومقاومة.

ولأنّ لزيارة الأربعين أهميّة خاصّة عند الشّيعة لما تختزنه من مكنونات ربانيّة ورحمانيّة، يعجز عقلنا القاصر عن الإلمام بها، وعن استيعاب المضامين الملكوتية لربّ العالمين الّتي اختصّ بها هذه الزّيارة الخالدة وعلى مرّ التّاريخ، جاء هذا البحث في محاولة للوقوف على أهمّيّتها، وأبعادها الدّلاليّة، ومدى انعكاسها على الرّوح والنّفس البشريّة، وماتلهمه

هذّه الشّعيرة المقدّسة من الإنجذاب الرّوحي لسيّد الشّهداء خصوصًا، ولشهداء الطّفّ عمومًا، وما تثيره من تفاعل نفسيّ واجتماعيّ بين الزّائرين، وما ينتج عنها من سلوكيّات ورموز تتداخل فيها قيم الحقّ والخير والجود والفضيلة.

الكلمات المفتاحيّة: الإمام الحسين عليه السلام زيارة الأربعين- الدّلالات القيميّة.

The Visit of Al-Arba'een and its Value Connotations

rima husayn amhaz

Faculty of Arts and Humanities

Lebanese University

Abstract

Plentiful texts have been recurred in describing the great recompense that results from visiting the graves of the imams, peace be upon them, and standing at their holy thresholds, where Imam Hussein, peace be upon him, occupies a special position in this field. As was reported on the authority of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and on the authority of Ahl al-Bayt, peace be upon him, visiting his honorable grave contains spiritual gains as well as intellectual and moral interests that are not comparable to visiting any other mausoleum. Wherefore, we find the Imami Shiites, the followers of Ahl al-Bayt, peace be upon them, flock towards Holy Karbala from all over the world to visit the shrine of Imam Hussein, peace be upon him, on public days of the year, and on honourable days and special times that have an advantage with

God Almighty. This is because standing on that majestic edifice has a divine and royal attraction and sad reflections that accommodates the endocardium. To add, his sacred soil, which was watered with his pure blood, still smells of dignity mixed with the spirit of Prophet hood and Imamate.

This phenomenon is not new, but it started from the date of the martyrdom of Imam Hussein, peace be upon him, until now. The Shiites have preserved this magnificent matter, where they exerted all their efforts and capabilities for this purpose, made enormous sacrifices, and faced various hostile challenges with steadfastness and resistance.

Because the Ziyarte AL-Arba'een is of special importance to the Shiites for its divine and merciful treasures, our deficient mind is unable to comprehend it, nor to comprehend the royal contents of the Lord of the worlds that He singled out for this eternal visit and throughout history. Therefore, this research came to try to look at its importance, its semantic dimensions, and the extent of its reflection on the soul and the human psyche, and what this sacred rite inspires him from the spiritual attraction to the Master of Martyrs in particular, and to the martyrs of At-Taff in general, and what it provokes from the psychological and social interactions of visitors and the resulting behaviors and symbols in which the values of truth, goodness, generosity and virtue overlap.

Keywords: Imam Hussein, peace be upon him – Ziyarte AL-Arba'een – value connotations.

مقدّمة:

إنّ الله تعالى شرّف أرض كربلاء وأعلاها، وجعلها ترعة من ترع الجنّة، ومسكنًا للأنبياء والأوصياء في الجنّة بسبب جريان دم الحسين وأهل بيته وأصحابه، وكذلك سيلان دماء أكثر الأنبياء الّذين مرّوا بهذه البقعة المباركة، فلذا قُدّست وعُظّمت وفُضّلت على أرض مكّة وعلى باقي البقاع. فببركة سيلان تلك الدّماء الطّاهرة على تلك الأرض، صار ترابها إكسيرًا نورانيًّا، وجوهرًا قدسيًّا، ودواء إلهيًّا، وشفاءً ربّانيًّا، وبلسمًا مشعًّا بالخيرات والبركات. وصارت تلك التّربة ببركة دم الحسين ع خارقة للحجب السّبع، ومهبطًا لملائكة اللهّ تعالى، بل صارت تلك التّربة الّتي تحوي جثمانه الطّاهر عرشًا للهّ تعالى، الّتي من لثمها وقبّلها وزارها فكأنّما زار اللهّ تعالى في عرشه(الطّبطبائي، ع، ص ٥٠-٥١).

وقد بعث اللهّ قومًا، أقاموا رسمًا لقبر سيّد الشّهداء في تلك البطحاء، فكان علمًا لأهل الحقّ وسببًا للمؤمنين على الفوز، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء، مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة، يصلّون عليه ويسبّحون اللهّ عنده، ويستغفرون اللهّ لزوّاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرًا من أمّته متقرّبًا إلى اللهّ وإليه بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويَسِمون في وجوههم بميسم نور عرش الله «هذا زائر قبر خير الشّهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نورٌ تغشى منه الأبصار، يدل ّعليهم، ويعرفون به»(المجلسي، ج ٢٨، ص ٥٥، وج ٤٥، ص ١٧٩).

من هنا اكتسبت زيارة الإمام الحسين أهمّيّة قصوى، وصارت سنّة يتوارثها أجيال الشّيعة، حتّى أصبح مهوى نفوسهم إلى التّعبّد فيها مضرب الأمثال. وظاهرة زيارة الإمام الحسين ليست بجديدة، وإنّما بدأت من تاريخ استشهاده، واستمرّت حتّى الآن. وقد حافظ الشّيعة على هذا الأمر العظيم، وبذلوا في سبيل ذلك كلّ جهودهم

وإمكانيّاتهم، وقدّموا التّضحيات الجسيمة، وواجهوا مختلف التّحدّيات المناوئة بكلّ صمود ومقاومة.

ولأنّ لزيارة الأربعين الّتي هي بصدد دراستنا أهمّيّة خاصّة عند الشّيعة، لما تختزنه من مكنونات ربانيّة ورحمانيّة، يعجز عقلنا القاصر عن الإلمام بها، وعن استيعاب المضامين الملكوتية لربّ العالمين الّتي اختصّ بها هذه الزّيارة الخالدة وعلى مرّ التّاريخ، جاء هذا البحث ليثير عدّة تساؤلات تمثّل إشكاليّته:

ما هو المبرّر لتجديد ذكرى الإمام الحسين ع، وبهذا الشّكل المحزن؟ وما هو السّرّ وراء هذا التّركيز على ذكرى الأربعين؟ وما هي دلالاتها المعنويّة؟ وما الّذي تبعثه هذه الذّكرى في نفوس الشّيعة ومحبّي آل البيت والعالم بأسره؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، قسمنا هذا البحث إلى مقدّمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك للوقوف على أهمّيّة الزّيارة، ودلالاتها القيميّة، ومدى انعكاسها على الرّوح والنّفس البشريّة، وماتلهمه هذّه الشّعيرة المقدّسة من الإنجذاب الرّوحي لسيّد الشّهداء، وما تثيره من تفاعل نفسيّ واجتماعيّ بين الزّائرين، وما ينتج عنها من سلوكيّات ورموز تتداخل فيها قيم الحقّ والخير والجود والفضيلة.

تمهيد

قبل الشّروع في المبحث الأوّل، لا بدّ لنا من تعريف الزّيارة لغة واصطلاحًا، وإلقاء نظرة تاريخيّة حول زيارة الأربعين.

أوّلًا: الزّيارة لغة:

قال ابن منظور: « زور: الزَّور: الصّدر، وقيل: وسط الصّدر. وقيل: أعلى الصّدر. وقيل: ملتقى أطراف عظام الصّدر. وقيل: هو جماعة الصّدر من الخفّ. والجمع: أزوار.

والزَّوَر: عِوَج الزَّوْرِ، وقيل: هو إشراف أحد جانبيه على الآخر. زَوِرَ زَوْرًا فهو أَزْوَر. وكلب أَزْوَر: قد استدقّ جوشن صدره، وخرج كَلْكَلُه كأنّه قد عُصر جانباه. ويستحبّ في الفرس أن يكون في زَوْره ضيق، وأن يكون رحب اللّبان (ابن منظور، ج ٤، ص ٣٣٤).

قال الجوهري:وقد فرّق بين الزَّوْر واللّبان كما ترى. والزَّوْر في صدر الفرس: دخول إحدى الفَهْدتين وخروج الأخرى؛ وفي قصيدة كعب بن زهير: «في خلقها عن بنات الزّور تفضيل (ابن منظور، ج ٤ ص٣٣٤).

وقال الأصفهاني:«زور: الزّور: أعلى الصّدر، وزرت فلانًا تلقّيته بوزري، أو قصدت زوره نحو وجهته، ورجل زائر وقوم زور نحو سافر وسفر، وقد يقال: رجل زور. فيكون مصدرًا موصوفًا به نحو ضيف، والزّور ميل في الزّور والأزور المائل الزّور، وقوله:﴿تزاور عن كهفهم﴾ (الكهف، الآية ١٧).

أي: تميل، قرئ بتخفيف الزّاي وتشديده وقرئ تزور. قال أبو الحسن: لا معنى لتزور ههنا؛ لأنّ الازورار الانقباض، يقال: تزاور عنه، وأزور عنه، ورجل أزور، وقوم زور، وبئر زوراء مائلة الحفر، وقيل للكذب: زور؛ لكونه مائلًا عن جهته (الاصفهاني، ص ٢١٧، مادّة: زور) .

ثانيًا: الزّيارة اصطلاحًا:

الزّيارة بالمعنى الاصطلاحي تتضمّن نفس المعنى اللّغويّ، وقد تكون أخصّ منه من جهة الموضوع، بحيث تطلق الزّيارة والزّائر على من قصد مكانًا خاصًّا، وهو زيارة الأئمّة والأولياء، وأصحاب المقامات.

وهناك اصطلاح خاصّ عند الشّيعة لكلمة الزّيارة عند إطلاقها، ومن دون أيّ قرينة، وهي زيارة خصوص الأئمّة.

والزّيارة عند متشرعة الإماميّة لفظ مشترك بين معنيين هما:

الأوّل: الظّاهرة السّلوكيّة المتمثّلة بالمسير نحو حرم أولياء الله تعالى، والحضور في مشاهدهم المقدّسة.

والثّاني: النّصوص المأثورة عن المعصومين عليهم السلام الّتي ينبغي قراءتها عند أعتابهم، وفي مشاهدهم الطّاهرة.

ثالثًا: نظرة تاريخيّة

لو عدنا إلى أوّل الكتب الحديثيّة الأربعة عند الشّيعة، وهو كتاب الكافي للكليني (٣٢٩ / ٩٣٨)، الّذي يعدّ من أقدم التّصانيف في ذكر الزّيارات، إذ خصّص لها أبوابًا، تكلّم فيها عن مكاناتها وما يقال فيها، لا نجد أنّه يذكر زيارة الأربعين.

ولو تأمّلنا كتاب «الكامل في الزّيارات» لابن قولويه (٣٦٨ / ٩٧٦) الّذي يعدّ من أهمّ ما كتب في مجال الزّيارات وأقدمها، فهو الفيصل في وجود الزّيارات في القرن الرّابع الهجري، بل وتناميها عبر قرون خلت من تاريخ الإسلام، إذ اكتسب اسمها عنوانًا له، لوجدنا أنّه فاض في الحديث عن أنواعها وتعداد مواسمها ومناسباتها وروايتها، فضلًا عن الرّوايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسين عليه السلام ومقتله، وزيارته الّتي منحها المساحة

الكبرى في كتابه، أي تعادل ثلاثة أرباعه (القمي، بن قولويه، ص ١٢١، الباب ٩٨، ص ٤٩٠) إلّا أنّه لم يرد فيه أيّ ذكر عن زيارة الأربعين. ولو تأمّلنا الأحاديث في باب (القمي، بن قولويه، ص ١٢١ باب ٧٢).

ثواب من زار الحسين ع يوم عاشوراءمن كتاب «ابن قولويه (القمي، بن قولويه، ص ١٢١ باب ٧١).

لوجدناها تنصّ جميعًا على ثواب الزّيارة في ذكرى يوم عاشوراء، ولم تذكر الأربعين، وهذه دالّة على أنّ زيارة الأربعين لم تكن معروفة في عصر ابن قولويه، ولو كانت كذلك لكتب عنها بابًا مثل زيارتي: يوم عرفة (القمي، بن قولويه، ص ١٢١ باب ٧٠)، ومنتصف شعبان.

وقد نشر الشيخ الصدوق (٣٨١/ ٩٩١) في كتبه فكرة الزّيارة، وبخاصّة زيارة الإمام الحسين، عليه السلام وفضلها، ولم يذكر عن زيارة الأربعين سوى رواية مرسلة (الصّدوق، ص٩٥٧).

في علامات المؤمن رُوي عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنّه قال: «علامات المؤمن خمسٌ : (صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتخُّتّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرّحمن الرحيم) (العاملي، ص ٥٣).

أمّا في القرن الخامس الهجري، فثمّة معيار تطوريّ لوجود الزّيارات وخاصّة في مصنّفات شيخ الطّائفة، محمّد بن الحسن الطوسيّ (٤٦٠ /١٠٦٨) ولاسيّما في كتابيه «مصباح المتهجّد»، الّذي يشتمل على العبادات والصّلوات والزّيارات بحسب أشهر السّنة، وحتّى الأيّام أحيانًا؛ وفي كتاب «التّهذيب»، الّذي يعدّ من الكتب الحديثيّة الأربعة، المعتبرة عند الشّيعة نصًّا لزيارة الأربعين (الطّوسي، ٦/ ٥٢)(طّوسي، ٦/ ٥٢)، يستند فيه على حديث «علامات المؤمن»، ثمّ يشفعه بعنوان «شرح زيارة الأربعين»، يستند

خلاله برواية عن صفوان الجمال، يقول: قال لي مولاي الصّادق: «في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النّهار»، وذكر له نصّ الزيّارة، وكيّفيتها (طّوسي،٦/ ١١٣) ويبدو أنّ زيارة جابر الى كربلاء، والتقاءه بآل الرّسول في الأربعين، وجلب الرّؤوس، من أهمّ العلل الّتي أسسّت لزيارة الأربعين. فقد ذكر الشّيخ المفيد (الشّيخ المفيد،ص٤٦): «في اليوم العشرين منه من صفر كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبي عبد الله من الشام إلى مدينة الرّسول ﷺ، وهو اليوم الّذي ورد فيه جابر بن حزام الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله ﷺ، فكان أوّل من زاره من النّاس». ونقل هذا النّص الطّوسي، وزاد في آخره (الطّوسي، ٧٨٧) «ويستحب زيارته فيه، وهي زيارة الأربعين».

وجاء في «بحار الأنوار»: وقال عطاء، والصَّحيح عطية العوفي، أحد رجال العلم والحديث، روي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين ﷺ وهو الّذي تشرّف بزيارة الحسين ﷺ مع جابر، كما ذكر ذلك الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب.

يقول عطيّة: «كنت مع جابر بن عبدالله يوم العشرين من صفر، فلمّا وصلنا الغاضريّة- المقصود أرض كربلاء - اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً.. ثم ذكر الزّيارة التي زار فيها الإمام الحسين ﷺ (المجلسي، ج ٩٨، ص ٩٨، ٩٩).

أما تحديد بدء زيارة الأربعين، كنسق جماعي، فيمكن أنْ نستفيد من وروده في كتاب «التّهذيب» الّذي ألّفه الطّوسي في بغداد بين(٤٣٦ -٤٤٧هـ) ؛ فهو يدلّ على أن زيارة الأربعين أضحت تقليدا عند الشّيعة في بغداد، في إبّان الثّلث الأوّل من القرن الخامس الهجري، ممّا حدا بالشّيخ الطّوسي(مروارید، ص٦) أن يضع للزّائر بعض الضّوابط للزّيارة في الكتابين. وإذا كان «مصباح المتهجّد» في آخر جريدة الكتب الّتي صنفها الشّيخ الطّوسي، قد ألّفه في النّجف الأشرف، أو كتب فيها ملخّصه «مختصر مصباح

المتهجّد وسلاح المتعبد» (المصباح الصغير((بزرك، ٢١ / ١١٨) ؛ فإنّه يكشف عن تأكيد على الزّيارات، يتناسب مع الواقع، ولا سيّما زيارة الإمام الحسين عليه السلام الّتي أضحت من التقاليد الاجتماعية في النجف (المخزومي، ص ١٦١). ويعزّز مقاربة أنّ زيارة الأربعين لها حضور في مطلع القرن الخامس الهجري قول البيروني (٤٤٠ /١٠٤٨) : «في العشرين من صفر رُدّ الرّأس إلى جثّته، فدفن معه، وفيه زيارة الأربعين، ومجيء حرمه بعد الانصراف إلى الشّام.

المبحث الأوّل

مشروعيّة زيارة الأربعين

لقد عظّم الباري سبحانه وتعالى مودّة أهل البيت عليهم السلام، وجعلها فريضة من الفرائض القرآنيّة، وفي عداد أصول الدّين وليست من فروع الدّين، وهذا ما تدلّ عليه الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ لَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(الشّورى، الآية ٢٣)، وهذا التّعبير القرآني ليس من الغلوّ في شيء، فكلمة أَجْرًا الواردة في الآية ليست من وضع الشّيعة، وإنّما هي نصّ قرآنيّ ثابت من كلام اللهّ تعالى، والمقصود من المودّة الولاية، والقرآن الكريم يقول أنّ المودّة لها أحكام ومن تلك الأحكام الّتي تبيّنها الآيات القرآنيّة هي الاتّباع، حيث يقول اللهّ تعالى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران، الآية ٣١) فبيّن تعالى أنّ الاتّباع من لوازم المحبّة فضلًا عن المودّة؛ لأنّ المودّة تمتاز بخصائص على المحبّة، وهي أعلى درجة من المحبّة، فإذا كان الاتّباع من لوازم المحبّة، فمن باب الأولى أن يكون الاتّباع من لوازم المودّة أيضًا(الموسوي، ص ٢٨).

فإذا كان القرآن الكريم قد افترض فريضة عظيمة جعلها من الأصول الاعتقاديّة

وهي مودّة أهل البيت عليهم السلام، فيكون مقتضى مودّة أهل البيت عليهم السلام أنّنا نفرح لفرحهم ونحزن لمصابهم، وهذا ما يتطابق مع قول الإمام الصّادق عليه السلام: «واختار لنا شيعة ينصرونا، ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا (الصّادق عليه السلام: الصدوق : ٦٣٥ .المجلسي : ١٠: ١١٤ و٤٤: ٢٨٧ و٦٥: ١٧، النيسابوري٥٠٨، ٢: ٦٦٧).

ومن أبرز مظاهر اتّباع الإمام والتّولّي له، هو الحضور عنده والبيعة له ومناصرته وإطاعته، ولأجل ذلك تعتبر زيارة الإمام في مقامه وضريحه المقدّس من مظاهر البيعة له، والتّمسّك بنهجه؛ ولذلك جاء التّأكيد الكبير والحثيث على زيارة أولياء الله تعالى وخصوصًا الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

والشّعائر الحسينيّة هي من الشّعائر الدّينيّة الّتي ورد الحثّ عليها. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحجّ، الآية ٣٢).

فالآية الكريمة لا تختصّ بالشّعائر الّتي قد تعبّدنا اللهّ تعالى بها لكونها شعيرة؛ فالآية ليست مختصّة بشعائر الحجّ مع أنّها وارد في سورة الحجّ وتتكلّم عن موضوع يتعلّق بالحج؛ لأنّ كلمة شعيرة في الآية الكريمة وجمعها شعائر قد أُضيفت إلى اللهّ تعالى، حيث أنّ معنى الشّعيرة: العلامة والدّلالة، فهذا العنوان الّذي أُخذ من الآية أُضيف إلى اللهّ تعالى، فكلّ ما يكون معلمًا دينيًّا يؤهّله ذلك لأن يكون شعيرة دينيّة (الموسوي، ص ٤٩)

ولا شكّ أنّ واقعة كربلاء قد حفلت بالكثير من العبر، والكثير من القيم حتّى استحقّت أن يعتني بها كلّ الموالين المحبّين لأهل البيت عليهم السلام، فحرّضوا وشجّعوا على إحياء تلك الواقعة كلّما سنحت لهم الفرصة. وقد استجاب الموالون لهذه الدّعوة وصارت من شعائرهم الّتي ثابروا عليها في كلّ عام، إضافة إلى جعلها جزءًا من البرنامج الأساسيّ في كلّ ذكرى ميت.

يُذكر في كتاب «التّخطيط لرسم منظومة معلومات حول عقيدة الشّيعة» الّذي

أصدرته دوائر الاستخبارات الأميركيّة، أنّ غالبيّة المسلمين وأنظمتهم قد ذابوا في النّموذج الغربي إلّا الشّيعة أتباع أهل البيت عليهم السلام. ويرجع السّبب في ذلك إلى أنّ أكبر عامل لتمسّك الشّيعة بمذهبهم وعدم انخراطهم في الطّرح الغربي هو الإمام الحسين عليه السلام، فيقول: إنّ هذا الرّمز يشبع فيهم الإباء والعزّة في الهويّة، وهذا ما يجعلهم مستقلّين وأعزّة غير ذائبين ولا خانعين، مع أنّ أساليبهم سليمة، ومع ذلك تراهم في عزّة وإباء. ويؤكّد الكتاب أنّ الشّعائر الحسينيّة لا بدّ أن تحارَب وأنّ أفضل طريقة في محاربة هذه الشّعائر بما فيها ذكر الحسين عليه السلام وزيارته، هي أن نحرّك أقلام داخليّة منهم، ونجعلها تهاجم الشّعائر الحسينيّة وتتّهمها بالخرافيّة والأسطوريّة، وأنّها أمور عبثيّة ولغويّة لا فائدة منها (الموسوي، ص٤٧).

وهذا دليل قاطع على أنّ الشّعائر الحسينيّة، هي مدارس يتعلّم فيها المسلم نصرة الدّين، والإحساس بالمشؤوليّة الشّرعيّة للحفاظ عللى رسالة السّماء، ويتلقّن فيها صور الجهاد، ويتعرّف على أشكال التّضحية لنصرة القيم الفاضلة والمبادئ السّامية للدّين الحنيف، ويعيش بكلّ تصميم وإرادة لترك الدّنيا، والتّغلّب على ملاذها وشهواتها المؤقّتة.

المبحث الثّاني

إحياء ذكرى زيارة الإمام الحسين عليه السلام في فكر أهل البيت عليهم السلام

اعتنى الكثير من المسلمين، لاسيما الأئمة الاثني عشريّة بواقعة كربلاء اهتمامًا قلّ نظيره لدى أيّ أمّة من الأمم، وتميّز الإحياء بأساليب تثير الدّمعة، وتبعث على الحزن وتذكّر المصاب مع أنّ الحسين عليه السلام ومن معه قد حقّقوا كلّ ما أرادوه، وتحقّقت أهداف حركتهم، وهم الآن في نعيم لا يزول قرب ربّ العالمين.

ولم يكن هذا الاهتمام ناشئًا عن صدفة أو عبث، بل كان كلّه بتوجيه من أهل البيت عليهم السلام لهدف لا يمكن الوصول إليه إلّا بهذا الإحياء، فلم يتركوا وسيلة للدّعوة نحو إحياء هذه المناسبة بهذا النّحو الّذي تناقلته الأجيال ووصل إلينا إلّا وقد استعملوها. وقد كان هذا الإحياء في فترة من الزّمن رمزًا من رموز الصّراع بين الحقّ والباطل، وبين خطّ أهل البيت عليهم السلام، وبين خطّ النّفاق. وقد عمل أهل النّفاق بكلّ جهدهم على إلغاء هذا الإحياء بوسائل شتّى سواء من حيث التّضييق على الشّيعة في بلاد الخلافة العبّاسيّة، أو مراقبة حركاتهم وسجن الكثير منهم، أو التّضييق على زوّار مشهد الإمام الحسين عليه السلام الّتي كانت في مرحلة عبّاسيّة معيّنة جهادًا عظيمًا؛ لأنّ من كان يزور الحسين عليه السلام في تلك الفترة كان معرّضًا للسّجن والقتل والتّعذيب بشتّى أنواعه (الحسيني، ص ١٥٣). والتّاريخ يذكر الكثير من النّماذج عن هذه الحالات، ومع ذلك بقيت المناسبة واستمرّ الإحياء.

والحقيقة أنّه لم يكن بالإمكان أن تصل إلينا عاشوراء بهذا الوجه المحمّدي لولا عناية اللهّ تعالى، والدّعوة الأكيدة الّتي تولاها أهل البيت عليهم السلام، وتوجيه أتباعهم نحو ذلك، ولولا الدّماء الّتي بذلت والتّضحيات الّتي قُدّمت من قبل الكثير من الشّيعة.

وقد اختلفت أساليب دعوة أهل البيت عليهم السلام إلى ذلك الإحياء بين الدّعوة إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام وإظهار ما جعله اللهّ تعالى من أجر للزّائر، وبين الدّعوة إلى عقد

المجالس بذكر أهل البيت عليهم السلام سواء في عاشوراء أم في غيرها من الأيّام والمناسبات، وبين رثاء الإمام الحسين ع وكتابة الشّعر فيه، وبين ذكر ما للبكاء على الحسين ع والتّباكي عليه من أجر عند ربّ العالمين، وبين إقامة أهل البيت عليهم السلام أنفسهم لهذه المآتم بهذه الطّريقة وإظهار تأثّرهم بتلك الواقعة ليتأسّى بها أتباعهم وأشياعهم.

وقد دلّت ذلك مجموعة من الرّوايات نقتصر على ذكر نماذج منها:

- عن أبي جعفر قال: «لو يعلم النّاس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقًا وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه، قال: من أتاه تشوّقًا كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورةن وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سنته من كلّ آفة أهونها الشّيطان، ووكّل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرّحمة، يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويُفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويفتح له باب إلى الجنّة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نورًا يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد: هذا من زوّار الحسين عليه السلام شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلّا تمنّى يومئذ أنّه كان من زوّار الحسين عليه السلام (بن قولويه، ص ٢٧٠).
- عن أبي عبد اللهّ : « لو أنّ أحدكم حجّ دهره ثمّ لم يزر الحسين بن علي عليه السلام لكان تاركًا حقًّا من حقوق اللهّ وحقوق رسول اللهّ صلى الله عليه وآله، لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من اللهّ واجبة على كلّ مسلم(بن قولويه الباب ٥٠، ص ١٢٢).
- عن أبي عبد اللهّ عليه السلام: «ما من أحد يوم القيامة إلّا وهو يتمنّى أنّه من زوّار الإمام الحسين عليه السلام لما يرى ممّا يصنع بزوّار الإمام الحسين عليه السلام من كرامتهم على اللهّ تعالى(بن

قولويه الباب ٥٤).

- عن الإمام الصّادق عليه السلام: «زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال(بن قولويه، ص٢١)
- عن أبي جعفر: «مرّوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من اللهّ عزّ وجلّ(بن قولويه ص ١٢٢)»
- عن أبي الحسن عليه السلام، قال: « من أتى قبر الحسين عليه السلام في السّنة ثلاث مرّات، أمن من الفقر ن قولويه ص ٤٨.
- عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ لله ملائكة موكّلين بقبر الحسين عليه السلام، فإذا همّ الرّجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثمّ إذا خطا ضاعفوا له حسناته، فلم تزل حسناته تضاعف حتّى يوجب له الجنّة، وإذا اغتسل حين همّ بزيارته، ناداه محمّد صلى الله عليه وآله: يا وافدًا لله أبشر بمرافقتي في الجنّة، وناداه عليّ عليه السلام: أنا ضامن لقضاء حوائجكم، واكتنفا عن يمينه وشماله حتّى ينصرف. وفي نقل آخر: ثمّ التقاهم النّبي صلى الله عليه وآله عن أيمانهم وعن شمائلهم حتّى ينصرفوا إلى أهاليهم (بن قولويه. ص ١٣٣).
- عن الإمام الصّادق عليه السلام: إذا قتل الزّائر في سبيل الإمام الحسين عليه السلام قال: « أوّل قطرة من دمه يغفر له بها كلّ خطيئة، وتغسل طينته الّتي منها خلق الملائكة، حتّى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين. وهذا مقام عظيم لا يلقاه إلّا ذو حظّ عظيم، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه، ويشرح صدره، ويملأ إيمانا، فيلقى الله وهو مخلص من كلّ ما تخالطه الأبدان والقلوب، وتكتب له الشّفاعة في أهل بيته، ولألفٍ من إخوانه، وتؤتي الصّلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت (عزرائيل) ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنّة، ويوسّع قبره عليه، وتأتيه الملائكة بالتّحف من الجنّة، ويرفع ثمانية عشر يومًا إلى حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتّى تصيبه النّفخة الّتي لا تبقي شيئًا. فاذا كانت النّفخة التّالية، وخرج من قبره، كان أوّل من يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأوصياؤه صلوات

الله عليهم، ويبشّرونه ويقولون له: «الزمنا، ويقيمونه على الحوض، فيشرب منه ويسقي من أحبّ» (بن قولويه ص ٢٤).

- عن أبي الحسن الكاظم ﷺ: «من زار الحسين ﷺ عارفًا بحقّه غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر(بن قولويه. الباب ٥٤.).

- عن أبي عبد اللهّ ﷺ أنّه قال لأبي هارون المكفوف: «يا أبا هارون أنشدني في الحسين ﷺ، قال: فأنشدته فبكى فقال: أنشدني كما تنشدون يعني بالرّقة، قال: فأنشدته:

امـرر عـلى جـدث الحسـين فقـل لأعظمـه الزّكيّـة

فبكى، وسمعت البكاء من خلف السّتر. قال: فلمّا فرغت، قال ﷺ لي: يا أبا هارون، من أنشد في الحسين ﷺ شعرًا فبكى وأبكى عشرًا كتبت له الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعرًا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعرًا فبكى وأبكى واحدًا كُتبت لهما الجنّة (بن قولويه، الباب ٣٣).

- عن أبي جعفر ﷺ، قال: « أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي ﷺ دمعة حتّى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنّة غرفًا يسكنها أحقابًا، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعًا حتّى يسيل دمعه على خدّه لأذى مسّنا من عدوّنا في الدّنيا بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة، وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنّار(بن قولويه. الباب ٣٢).

- عن الرّضا ﷺ قال: «من تذكر مصابنا وبكى لما أُرتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذُكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينُه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحُيى فيه أمرُنا، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (الصدوق، ص٢٧٨).

- عن أبي عبد اللهّ قال:«بكى علي بن الحسين على أبيه حسين بن علي ﷺ عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى على الحسين حتى قال له مولى له: جعلت

فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة لذلك (بن قولويه، الباب ٣٥، الحديث الأوّل).

ويتبيّن لنا من خلال هذه الرّوايات المستفيضة بأنّ زيارة الحسين ﷺ، من أعظم أبواب الجهاد في سبيل اللهّ، وفي سبيل الإيمان في قبال الجاحدين والمعاندين الّذين يريدون أن يطفئوا نور اللهّ وهو الإيمان. والرّوايات كثيرة لا يتّسع المقام لذكرها، ونحن إن أطلنا في نقل عدد منها فإنّما لطمع بنيل الأجر.

المبحث الثّالث

القيم الأخلاقيّة في الزّيارة الأربعينيّة

تتجلى البنى الأخلاقيّة لزيارة الأربعين في جماليّة الاستذكار، وروعة الاعتبار برمزيّة الثّورة، من طريق ممارسة القيم وحركتها، ونشرها على سبيل الكرامة الاجتماعيّة. فيحثّ مجتمع الشّيعة في زيارة الأربعين الخطى إلى المعنى في أهداف الثّورة الحسينية، وتمثّلات الإصلاح الاجتماعيّ، وما تضطلع به من عوالي القيم، لمواجهة مخاضات الصّراع الوجودي، وترسيم هويّة الوجود.

فحادثة كربلاء بما تحمله من معانٍ وقيم تكفي لوحدها بأن تكون مدرسة تربويّة اجتماعيّة، وزيارة الأربعين هي فرصة عظيمة لتثبيت الأفكار والقيم الكربلائيّة وبثّها في الزّائرين. ويشكّل الجوّ الإحيائي لمراسم الأربعين مددًا قيميّا للموالين، يبثّ فيهم روح التّضحية والصّبر، والإيثار، والكرم والجود، والفضيلة، والإصلاح.

«وتوفّر أجواء عاشوراء، وبرامج الاحتفاء بها، فرصًا هائلة، يمكن استثمارها والاستفادة منها في تنمية هذه المجتمعات، وتعميق الحالة الدّينية والقيميّة، ومعالجة

الكثير من المشاكل الاجتماعيّة، ذلك أنّ النّفوس تكون مهيّأة، وقادرة على التّفاعل أكثر، فسيرة الإمام الحسين عليه السلام تجعلهم أكثر استعدادًا للتّجاوب والبذل والعطاء، فهي ثروة عظيمة هائلة بإمكانها أن تقدّم الكثير من الخير والعطاء للمجتمع.

وزيارة الأربعين تعتبر من الدروس الأخلاقية العمليّة الّتي تكوّن ملكات أخلاقيّة من جهة، وتكشف عمليًّا عن مستوانا الأخلاقي ودرجته من جهة أخرى. ففي هذه الزّيارة عدّة معطيات أخلاقية سنكتفي في هذا البحث بذكر بعض منها:

الكرم:

الكرم صفة ملازمة للأنبياء عليهم السلام. قال الله تعالى في سورة الذّاريات: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (لإنسان، الآية٨-١٢)﴾، فلمّا رأى إبراهيم الضّيف وقبل أن يسأله عن حاجته أتى بخير الطّعام وقدّمه إليهم.

وقال سبحانه وتعالى في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (يوسف، الآية٢١)، فمَن يطمع في رحمة الله يوم العذاب سبيله إلى ذلك هو الإنفاق. وتتجلّى ظاهرة الكرم بقوّة في المجتمع العراقيّ، وهي من معطيات التّضامن الاجتماعي في زيارة الأربعين المليونيّة، وتتجسّد هذه الظّاهرة في إصرار أهل العراق على أن يقدّموا جلّ ما عندهم إلى ضيوف الحسين عليه السلام على طرق الزّيارة، سواء في الرّيف أو في المدينة، على نحو لافت للأنظار، فهو كرم ما زال يحرّك حبر الأقلام الزّاهرة بالمحبّة والتّواصل، وقد أشار تقرير صادر عن «مؤسّسة المساعدات الخيريّة (لعام ٢٠١٦) بعنوان «مؤشّر العطاء العالمي»، في ١٤٠ دولة، إلى أنّ العراق حلّ لعامين متتالين في المرتبة الأولى، في

مجال مساعدة الغرباء، إذ أشار إلى أنّ ٨١ ٪ من السّكان ساعدوا غريبًا في الشّهر الّذي سبق مشاركتهم بالاستطلاع.

فالعراقيّون يطعمون الزّوّار وهم أحوج إلى من يطعهمم، يوفّرون الطّعام والشّراب في كلّ الطّريق ما بين النّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، وتسهر مواكبهم من أجل خدمة الزّوار ليلاً نهارًا، ويقدّمون كلّ ما يحتاجه الزّائر من أكل وماء وفواكه، وأماكن للنّوم، واتّصالات مجانيّة، وغيرها من الخدمات.

في زيارة الأربعين وعلى امتداد ٩٠ كلم، ترى أطفالًا في عمر الزّهور لا يملكون لتكريم الضّيوف إلّا رشّهم بالعطور، يشتري واحدهم زجاجة عطر ويقف لساعات لتعطير الزّوّار، وترى فقراء النّاس وبسطاءهم يتسابقون على خطف الضّيوف من الشّوارع، وتأمين ألف خدمة وخدمة لهم، وترى أناسًا تركوا أعمالهم وعائلاتهم، وعرّضوا أنفسهم لخطر الموت أسابيع، لتوفير الرّاحة للزّوار، وترى شبابًا وكهولًا ورجالًا وأطفالًا يجلّلهم الفقر النّظيف أو السّتر، انتشروا على امتداد الطّريق، لتكريم زوّار العراق، وخدمتهم برموش العيون.

إنّه كرم أسطوريّ من بركات الإمام الحسين ﷺ، لا يصدّق في بلاد أخرى، فالعراقيّون يجترحون معجزات إنسانية لا نظير لها ولا مثيل، ويقدّمون أكثر ممّا يملكون، إلّأ أنّهم يرون أنّهم لم يقدّموا شيئا مقارنة مع ما قدّمه الإمام الحسين ﷺ، من روحه، وأهله. وقد انعكس هذا الكرم على الغرباء وعلى العالم بأسره، حتّى أنّ هناك شركات أجنبيّة تعمل في العراق، أصابتها عدوى الكرم العراقي، وقرّر موظّفوها إقامة محطّات ضيافة للوافدين إلى العراق.

الصّبر:

الصّبر قيمة أخلاقيّة عالية أكّدت عليها الآيات والرّوايات، يقول اللهّ تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة، الآية١٥٥-١٥٧)

ومن الرّوايات، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالصَّبْرِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَجَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَمَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَشَهْوَتَهَا دَخَلَ النَّارَ (الكليني، الكافي: ٢/ ٨٩)، وعن أَبِي سَيَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله ﷺ، قَالَ: «إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَالزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالْبِرُّ مُطِلٌّ عَلَيْهِ، وَيَتَنَحَّى الصَّبْرُ نَاحِيَةً، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُسَاءَلَتَهُ قَالَ الصَّبْرُ لِلصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْبِرِّ: دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُونَهُ (الكليني، الكافي:٢).

ويتبيّن لنا أنَّ الصّبر له قيمة معنويّة عالية، وله أجر عظيم، وأثر بالغ في الدّنيا والبرزخ والآخرة. والمشي في الأربعين لهو من المصاديق الواضحة للصبر، فيتحمّل زوّار الإمام الحسين ﷺ في هذه الذّكرى المشاقّ والصّعوبات، ويقطعون مسافات شاسعة ليؤدّوا أجر الرّسالة، ألا وهي المودّة في القربى، وليلبّوا داعي اللهّ كما ورد في زيارة الإمام الحسين ﷺ: « لبّيك داعيَ الله إنْ كانَ لم يُجِبْكَ بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري، سبحان ربّنا غن كان وعد ربّنا لمفعولا (ابن طاووس،ج٣، ص٣٤٢).

وقد تعدّدت الرّوايات عن فضل المشي في الزّيارات نذكر منها ما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أنّه قال: «كأني بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين ﷺ، وكأنّي بالحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب اللّيالي والأيّام حتّى يسار من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان (الصدوق، الأمالي، ١٩٩،٢١٣). فزيارة الأربعين تعطينا

دروسًا عمليّة في الصّبر على ما نكره من تحمّل الأذى أو الجوع أو الألم أو غيرها، والصّبر على ما نُحِبُّ من طاعات.

الإيثار:

حثّنا الإسلام على الإثرة في قوله تعالى:﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر، الآية ٩)أي يقدّمون غيرهم على أنفسهم ولو كانوا محتاجين. وقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران، الآية ٩٢). والإيثار صفة خلقيّة محبوبة، لأنّها تعزّز الرّوابط الاجتماعيّة بين النّاس، وتحقّق التّراحم بينهم، وقد ورد عن النّبيّ ﷺ قوله: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّه لنفسه (البخاري ١، ١/ ١٢).وقد ذكر القرطبي في كتابه: «الجامع لأحكام القرآن»: «الإيثار هو تقديم الغير على النّفس وحظوظها الدّنيويّة، ورغبة في الحظوظ الدّينيّة. وذلك ينشأ عن قوّة اليقين، وتوكيد المحبّة، والصّبر على المشقّة، يقال: «آثرتُه بكذا، أي خصصْتُه به وفضّلته (الدّمشقي، ١٨/ ٥٩٠).

وقال الجرجاني: «الإيثار أن يقدّم غيره على نفسه في النّفع له والدّفع عنه، وهو النّهاية في الأخوة (الجرجاني، ط١، ١/ ٤٠).

فالإيثار لا يخرج عن كونه تقديم الغير على النّفس في أمر هو بحاجة إليه، رغبة في الأجر والفوز بالجنّة، والتّخلّص من الأنانيّة في النّفس.

والإيثار من السّلوكيّات الّتي كان لها الدّور الأبرز في انتصار نهضة الإمام الحسين ، وقد سطّرت السّيّدة زينب ﵂ وأخيها العبّاس ﵇ وأهل بيتهم ﵈ أروع الدّروس في الإيثار عندما آثرت أخيها الحسين ﵇ على نفسها وعلى أولادها، وعندما آثره العبّاس على نفسه.

وفي زيارة الأربعين نجد مصاديق الإيثار واضحة، فإنَّ تقديم الآخرين على النّفس من أعظم ما يقوم به السّائر إلى الحسين ﷺ والخادم في موكب الحسين ﷺ، فيُقدِّم مصلحة الزّائر على مصلحة نفسه، وراحة الزّائر على راحة نفسه، ويُنفِق من ماله لكي لا ينفق الزّائر من ماله، وهكذا، نتعلّم من الزّيارة درسًا عظيمًا وهو التّمسّك بخلق الإيثار لتخرج أمّتنا من خلق الأنانيّة وحبّ الذّات المسيطر على النّفوس إلى حبّ الخير ومساعدة الآخرين، رغبة في مرضاة اللهّ تعالى.

التّرابط الاجتماعي، وإلغاء الطّبقيّة:

زيارة الأربعين إحدى الممارسات الرّوحية العالية الّتي تؤلّف بين قلوب النّاس وتوحّد صفوفهم، فهي تعمّق الوجود التعارفي بين البشر، والّذي عبَّرت عنه الآية الكريمة: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات، الآية ١٣)، فهي فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين أُمَّة الإيمان، ومجال لحوار الحضارات على أسس دينيّة، كما وتزيل هذه الزّيارة حواجز اجتماعيّة ونفسيّة وثقافيّة بين شعوب بعض البلدان والبلدان الأُخرى، وتقيم ترابطًا اجتماعيّاً ليس بين أبناء البلد الواحد فحسب، وإنّما بين أبناء الشّعوب والبلدان الأُخرى فتشجّع على تكوين صداقات اجتماعيّة طيبة يتبادل فيها المتعارفون ثقافاتهم الجيّدة، فيخرجون بذلك إلى عالم رحب يمتلئ بالحياة والتّفكير والتّأمّل، ممّا يعزّز خلق نسيج اجتماعي كبير يربط دولًا وشعوبًا فيما بينها، بالرّغم من اختلافها في اللّغة أو اللّون أو الثقافة أو غيرها، كما أنّ زيارة الأربعين تلغي الطبقيّة، وتلغي العرقيّة، وتلغي القوميّة، وتلغي العنصريّة، فهي درس عمليّ لإلغاء التكبّر والتّعالي، خصوصًا ما يمارسه أصحاب المواكب من إلغاء الذّات والتّواضع، وتقديم الخدمات بتفان لكلّ النّاس، فترى الكبير يخدم الصّغير، والغنيّ يخدم الفقير، بل وربّ العمل يخدم عمّاله. فالمسيرة إذن هي ترويض للنّفس وحثّها على الأخذ من القيم الفاضلة والمبادئ السّامية

وتمهد للإنسان لكي ينهل من تلك الواقعة عناوين جديدة للحياة الفاضلة.

وهكذا ترى التّرابط الاجتماعي بأعلى صورة وبأجمل ما يكون، وكأنَّك تسير في مجتمع ملائكيّ، وهذا البناء إنَّما هو بناء نابع من هذه الزيارة المباركة.

ويمكن القول أنّ ممارسة هذه القيم تخلق مجتمعًا مترابطًا يرتبط بمنقذ عالميّ اسمه المهدي، فتدعونا إلى الانتظار للإمام عليه السلام والإعداد له كلٌّ من دولته ولغته وعرقه وقوميّته، فيكون ذلك تمهيدًا ودعوة إلى عالميّة دولة الإمام الحجَّة عليه السلام.

خاتمة:

يتبيّن لنا من خلال هذا البحث أنّ الزّيارة ليست حالة من حالات التّعامل الجامد مع أكوام الحجارة والتّراب، وإنَّما هي صيغة واعية تمارسها الأُمَّة لتعبّر عن عمق ارتباطها بخطّ الأولياء، وتنطوي علىٰ تأصيل حالة الولاء والحبّ لرموز مسيرتها، وتستبطن مزيدًا من العطاءات العقائديّة، والدّلالات القيميّة الّتي تشدُّ الأُمَّة إلىٰ الله سبحانه وتعالى، ذلك لأنَّ الزائر إنَّما ينوي في زيارته التّقرّب إلىٰ الله تعالىٰ.

وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في أربعينيّته تزيد وتعمّق أواصر الارتباط بالإمام عليه السلام، وتجدّد في النّفوس روح الاقتداء به وقد لا ينهض أيّ عمل آخر بما تنهض به الزّيارة من تقوية شعور الزّائر بقربه من المزور، وما يوفّره ذلك من مقدّمات الاقتداء التّامّ، وإحياء الذّكر علىٰ الدّوام.

لقد وجدنا أنّ زيارة الأربعين فيها عظيم البركات في كلّ المستويات المادّية والمعنويّة؛ وفيها كلّ المقوّمات الإنسانيّة والأخلاقيّة والشرعيّة الّتي قلّ نظيرها في التّاريخ البشري ما يجعلها في قمّة الصّدارة والرّيادة. ومن أعظم بركاتها دورها وأهمّيتها في الإعداد العملي للظهور وصناعة شخصيات الظهور ومجتمعه، فحريٌّ بنا أن نجعل تلك الزيارة مناراً

لنا للتمهيد وانطلاقةً للانتظار الحقيقي الخالص للإمام، فنكون ممَّن أسهم في تعجيل الظهور المهدوي المقدَّس ببركة الزيارة الحسينية المقدَّسة، فنحظى بالنصر الإلهي التامّ على أعداء الله تعالى ورسوله وآله ﷺ.

ويمكنناالقول بأنّنا إذا مشينا في خطى الحسين ، يستطيع أن يعيد إلينا وجهنا الضّائع، وأن يصوغ من أمّتنا الممزّقة أمّة واحدة يشدّها الإيمان، ويربطها الإصرار من أجل الخلاص.

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم

١. ابن طاووس، عليّ بن موسى، ١٩٩٧، الإقبال بالأعمال الحسنة، تحرير القيومي الأصفهاني، جواد، قم، مركز انتشارات.

٢. ابن منظور، ١٩٨٨، لسان العرب، ط١، بيروت، دار إحياء التّراث العربي.

٣. ابن عادل، أبو حفص، عمر بن علي الدّمشقي، ١٩٩٨، اللّباب في علوم الكتاب، تحقيق عبد الموجود والشّيخ علي محمّد معوّض، ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة.

٤. أبو الريحان، ١٨٧٨، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: فلايشر لايبزيغ، ألمانيا.

٥. الحسني، هاشم معروف، ١٩٩٤، من وحي الثّورة الحسينيّة، سوريا، دار التّعارف للمطبوعات.

٦. الأصفهاني، الرّاغب، ١٤٢٥ه، مفردات الفاظ القرآن، ط٤، قم، مطبعة كيميا.

٧. آغا بزرك الطّهراني، لا تاريخ، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، بيروت، دار الأضواء.

٨. البخاري، محمّد بن اسماعيل، ١٩٨٦، التّأريخ الصّغير، تحقيق محمود ابراهيم زايد، بيروت، دار المعرفة.

٩. البروجردي، حسين الطّبطبائي، ١٣٨١ ش، جامع أحكام الشّيعة، قمّ، مؤسّسة الواصف.

١٠. الحبوبي، محمد قاسم، ٢٠٠٩، الأبعاد العقائديّة في الشّعائر الحسينيّة، مطبعة الرّائد.

١١. الحكيم، محمّد باقر، ٢٠٠٥، الشّعائر الحسينيّة، ط٢، النّجف، العترة الطّاهرة.

١٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ١٩٨٣، التّعريفات، تحقيق جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلميّة.

١٣. الشّهيد الأوّل، محمّد بن مكي العاملي، ١٩٨٩، المزار، مدرسة الإمام المهدي، قمّ.

١٤. الشّيخ المفيد، البغدادي، محمّد بن محمّد بن النّعمان، ١٩٩٣، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، بيروت، دار المفيد.

١٥. الصّدوق، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمّي، ١٩٩٦، الأمالي أو المجالس، ط١، قمّ، مؤسّسة البعثة.

١٦. الطّوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن، ١٣٦٤ ش، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلاميّة.

١٧. الطّوسي، ابن الحسن، ٢٠٠٧، مصباح المتهجّد، تصحيح أحمد عاشور، بيروت، مؤسّسة التّاريخ العربي.

١٨. عبد الحميد، صائب، ١٤٢١ق، الزّيارة والتّوسّل، ط١، قمّ، مركز الرّسالة.

١٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ١٩٨٨، تحقيق مهدي المجزومي وابراهيم السّامرّائي، ط١، بيروت، الأعلمي للمطبوعات.

٢٠. القرطبي، أبي عبد الله، محمّد بن أحمد الأنصاري، ١٩٦٤، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوي وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصريّة.

٢١. القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، ١٤٢٠ ه، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، ط٢، قمّ، مؤسّسة النّشر الإسلامي.

٢٢.الكليني، أبو جعفر بن محمّد بن يعقوب بن اسحق، ١٣٧٧ ه، الكافي، صحّحه علي أكبر الغفاري، طهران، مؤسّسة دار الكتب الإسلاميّة.

٢٣.الكفعمي، ابراهيم بن علي العاملي، ١٩٨٣، المصباح، ط٣، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٤.المجلسي، محمّد باقر، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمّة الأطهار، ط٣، بيروت، مؤسّسة الوفاء.

٢٥.المخزومي، صادق، ٢٠١٨، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجيّة ميدانيّة، النّجف، مؤسّسة أديان للثّقافة والحوار.

٢٦.الموسوي، رياض، ٢٠٠٣، الشّعائر الحسينيّة بين الأصالة والتّجديد، محاضرات سماحة الشّيخ محمّد السّند، ط١، قمّ، دار الغدير.

٢٧.الموسوي، رياض، ٢٠١١، الشّعائر الحسينيّة فقه وغايات، محاضرات سماحة الشّيخ محمّد السّند، ط١، قمّ، دار زين العابدين.

٢٨.الميرزا محمّد باقر الشّريف الطّبطبائي، ٢٠٠٨، شرح الزّيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام، تحقيق الشّيخ أحمد هاني الهجري .

الأثر العالمي للزيارة الأربعينية في نفوس الزوار الأجانب

أ. د. وائل جبار جودة
كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة المثنى

د. رنا سليم شاكر
كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل

ملخص البحث

ناقش البحث الأثر العالمي للزيارة الأربعينية في نفوس الزوار الأجانب وتضمن تهميداً عن آراء بعض الزعماء الغربيين في الثورة الحسينية وثلاثة محاور ناقش المحور الأول تفاعل بعض جنود الإدارة الأمريكية في العراق مع زيارة الأربعين وتم استعراض حالات توسل فيها أولئك الجنود بالإمام الحسين عليه السلام وببركته قضيت حوائجهم ونتيجةً لذلك دخلوا في الدين الإسلامي وصار شعارهم الحسين سفينة النجاة وركز المحور الثاني على ذكر نماذج من الزوار الأجانب الذين تأثروا بزيارة الأربعين ومنهم من قضى الإمام الحسين عليه السلام حاجته ومنهم الذي قصد الإمام الحسين عليه السلام طمعًا بقضاء حاجته ومنهم من تأثر بزيارة الأربعين واعلن إسلامه؛ وتلك الحالات وغيرها تم توضيحها في هذا المحور.

وركز المحور الثالث على نماذج من التوثيق الإعلامي لزيارة الأربعين من قبل الزوار الأجانب ولاسيما الصحفية البريطانية اميلي كارث ويت التي اكدت عدم الاهتمام المناسب وتجاهل وسائل الإعلام الغربية لزيارة الأربعين وأكدت الصحفية انها مضت ثلاثة اسابيع في تصوير فيلم وثائقي مع مصورين عراقيين وايرانيين من طريق مدينة الحلة

حتى مدينة كربلاء وقد سمى الزوار ذلك الطريق طريق العشق الحسيني وكان الزوار من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الاسيوية والصحفية الايرلندية جانيت نيوينهام مشاهد زيارة الأربعين وبينت مدى الرحمة والتعاون بين الزوار والخدمات الموجودة على الطريق وتابعت بعض الفضائيات زيارة الأربعين واعتمد البحث بالدرجة الأولى على المصادر المرئية الموثقة الموجودة على مواقع اليوتيوب فضلًا عن المصادر والمراجع الأخرى.

The global impact of Ziyarte AL-Arba'een in the hearts of foreign visitors

Prof. Dr. Wael Jabbar Jouda
College of Education for Human Sciences - Al-Muthanna University

Dr. Raina Salem Shaker
College of Basic Education - University of Babylon

Abstract

The research discussed the global impact of the Ziyarte AL-Arba'een on the hearts of foreign visitors, and included a summary of the opinions of some Western leaders in the Husseini revolution and three axes. Peace), and with his blessing their needs were fulfilled, and as a result they entered the Islamic religion, and their motto became Al-Hussain, the ship of salvation. Al-Hussein (peace be upon him) was hoping to meet his needs, and some of them were affected by the visit of the forty, and he announced his conversion to Islam, and these cases and others are explained in this axis.

The third axis focused on examples of media documentation of the Ziyarte AL-Arba'een by foreign visitors, especially the British

journalist Emily Carth Witt, who emphasized the lack of appropriate attention and neglect of Western media for the forty visit, and the journalist confirmed that she had been filming a documentary film with Iraqi and Iranian photographers for three weeks with Iraqi and Iranian photographers. The city of Babylon until the city of Karbala, and the visitors called that road the path of love Husseini, and the visitors were from the United Kingdom, the United States of America and some Asian countries, and the Irish journalist Janet Newenham scenes of the forty visit and showed the extent of mercy and cooperation between visitors and services on the road, and some satellite channels followed Visit the forty, and the research relied mainly on documented visual sources on YouTube sites, as well as some sources and references.

keyword: Ziyarte AL-Arba'een, foreign, visitors .

المقدمة

تعد زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام من الموضوعات المهمة التي حاول النظام السياسي البائد التقليل من شأنها بحجة ان حالة المشي غير حضارية مع توفر وسائل النقل أي السيارات ووظف حزب البعث في العراق كل طاقاته لتضييق الخناق على الأشخاص الذين كانوا يمشون لغرض تأدية الزيارة واعتقالهم من قبل الحزب المذكور وتسليهم الى دائرة الامن العامة بوصفهم مخربين ومتآمرين مع جهات خارجية لذلك كانت زيارة الأربعين مقتصرة على تواجد الزوار بكثرة قرب الحرمين الشريفين ولكن بعد سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ خرجت الجماهير بشكل لافت مشيًا على الأقدام سيرًا من البصرة الى كربلاء بحيث وصلت اعدادهم الى الملايين وهنا تكمن أهمية الموضوع.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو أهمية الزيارة الأربعينية بوصفها أكبر محفل ديني في العالم أغفل الإعلام الغربي والعربي تغطية تلك الزيارة والتعريف بها وفي ذات الوقت جاء الى العراق وكربلاء تحديدًا بعض أحرار فضلا عن الجنود الأمريكيين الموجودين في العراق الذين شهدوا على عظمة الإمام الحسين ﷺ وكانت زيارة الأربعين سبيل الهداية لمعرفته والتمسك بمبادئه.

تضمن البحث مقدمة وتمهيد عن آراء بعض الزعماء الغربيين في الثورة الحسينية وثلاثة محاور وخاتمة ناقش المحور الأول تفاعل بعض جنود الإدارة الأمريكية في العراق مع زيارة الأربعين وتم استعراض بعض الحالات التي توسل فيها أولئك الجنود بالإمام الحسين ﷺ وببركته قضيت حوائجهم ونتيجةً لذلك دخلوا في الدين الإسلامي وصار شعارهم الحسين سفينة النجاة وركز المحور الثاني على ذكر نماذج من الزوار الأجانب الذين تأثروا بزيارة الأربعين ومنهم من قضى الإمام الحسينﷺ حاجته مثل المرأة الايرلندية تارا اوغاردي التي شفيت من مرض السرطان ومنهم الذي قصد الإمام الحسين ﷺ طمعًا بقضاء حاجته مثل الرجل البريطاني جارلي الذي كان ولده معوق ومنهم الاستاذ الدكتور كيرهارد مانكولد ممثل جامعة هامبروغ الألمانية الذي جاء الى مدينة كربلاء لأجل تقديم مقاعد دراسية للبعثات بمجال الطب وتأثر بزيارة الأربعين واعلن إسلامه في الصحن الحسيني المبارك وغير اسمه الى حسن وتلك الحالات وغيرها تم توضيحها في هذا المحور.

ركز المحور الثالث على نماذج من التوثيق الإعلامي لزيارة الأربعين من قبل الزوار الأجانب ولاسيما الصحفية البريطانية اميلي كارث ويت التي اكدت على عدم الاهتمام المناسب وتجاهل وسائل الإعلام الغربية لزيارة الأربعين وأكدت الصحفية انها مضت ثلاثة اسابيع في تصوير فيلم وثائقي مع مصورين عراقيين وايرانيين من طريق مدينة الحلة

حتى مدينة كربلاء وقد سمى الزوار ذلك الطريق طريق العشق الحسيني وكان الزوار من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الاسيوية والصحفية الايرلندية جانيت نيوينهام مشاهد زيارة الأربعين وبينت مدى الرحمة والتعاون بين الزوار والخدمات الموجودة على الطريق وتابعت بعض الفضائيات زيارة الأربعين واعتمد البحث بشكل رئيس على المصادر المرئية الموثقة الموجودة على مواقع اليوتيوب فضلًا عن بعض المصادر والمراجع والله ولي التوفيق.

تمهيد : آراء بعض الزعماء الغربيين في الثورة الحسينية :

ان الثورة الحسينية اختلفت عن سائر الثورات العالمية لأن هدفها خدمة المجتمع من دون المحسوبية والمنسوبية وان فكرة الإصلاح الديني في اوروبا (الوائلي، ٢٠١٨ ،ص ٤٢-٩٨)

استقت مبادئها من الثورة الحسينية والدليل على ذلك قول مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي انا ادعو شعبي للإصلاح الديني والتوافق فيما بينهم اسوةً بالإصلاح الديني الذي دعا اليه الزعيم العربي الحسين بن علي عليه السلام واستفاد مارتن لوثر من شجاعة الإمام الحسين وربما اتخذه قدوة لمحاربة الفساد والطغيان ولعل اسوء مظاهر ذلك الفساد بيع الكنيسة لصكوك الغفران (صحيفة اللؤلؤ المنثور، العدد ٨، ٢٠١٥)

ومن ناحية اخرى قال نابليون بونابرت لأخيه بغضب وهو يعاتبه ظننتك كأخ الحسين عندما اراد تركه والعودة الى فرنسا وهنا قصد نابليون وفاء الإمام العباس عليه السلام الذي ساند اخيه ولم يتركه حتى استشهد بين يديه وذلك معناه ان الفرنسيين كانوا مطلعين على الثورة الحسينية واهدافها ومبادئها (القريشي: https://m.facebook.com/jam3o-na/photo)ومن جانب اخر قال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ابراهام لنكولن ان القران ومحمد والحسين ثالوث مقدس يجب النظر اليهم نظرة تقديس لان فيهم المثل

العليا واحترام حقوق الإنسان وتبنى الرئيس لنكولن مشروع تحرير العبيد وعلى اثر ذلك نشبت الحرب الاهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥)(الهاشمي ،٢٠٠٦) وانتهت بإعلان مبدأ تحرير العبيد (صحيفة اللؤلؤ المنثور، العدد ٨، ٢٠١٥) ولابد من الاشارة الى ان رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل قال ما دام للمسلمين قران يتلى وكعبة تقصد وحسين يذكر فإنه لا يمكن السيطرةعليهم((http://www.jam3aama.com/forum/showthread.php?t=14106)) وليس من المستغرب ان يذكر ادولف هتلر الإمام الحسين ﷺ فقد ارسل احد القادة الالمان رسالة اليه وهو العميد فوبس لاين عام ١٩٣٩ من اجل السيطرة على ميناء دايسنك البولندي ولاسيما ان القوات البولندية اتبعت حرب العصابات لذلك استنزف عدد كبير من قواته خلال تلك الحرب وظل ذلك الحال لمدة شهر ونتيجة لذلك ارسل رسالة الى هتلر مفادها ان لديه سبعة الاف جندي وهو بحاجة الى المدد والسلاح فكتب على ظهر الرسالة هتلر ان الزعيم العربي الحسين بن علي ﷺ حوصر في منطقة يقال لها كربلاء ولم يكن له مؤن ما يكفيه يوم واحد وان جل جيشه من النساء والشيوخ والاطفال فقاتل وانتصر فاثبتوا في القتال كما ثبت الحسين بن علي ﷺ سبط محمد ﷺ ونال المجد والخلود ((https://www.youtube.com/watch?v=_Pi7JyWUu9g)).

ذكر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت بخصوص الإمام الحسين مهما بلغ المحاربين من الوحشة والشدة والقتال إذ اننا لن نقبل بقتل ابن بنت نبي وهذا دليل على ان قضية الإمام الحسين كانت حاضرة في كل مكان وزمان واشار الرئيس الفرنسي شارل ديغول الى الإمام الحسين ﷺ بالقول لقد ذكرني الحسين بتلك الوقفة الجريئةإمام شخص اراد النيل منه ومن كل اسرته التي لها شأن عظيم لدى كل شعوب العالم وهنا لا بد من ان نثني عليه ونقتدي به باسم المبادئ السامية فالقائد العسكري ديغول استفاد من درس

الإمام الحسين ﷺ ولم يخضع للألمان واستمر بمقاومتهم لحين تحرير بلاده منهم خلال الحرب العالمية الثانية(https://m.facebook.com/permalink.php?story_fbid) وقال الطاغية ستالين عندما ثار المسلمون في الشيشان اقتلوا كربلاء لانه طالما بقيت كربلاء فان مشكلتنا باقية لأنها تصنع المزيد من الرجال وهذا دليل على ان المتجبرين لهم عداوة لا تنتهي مع الثورة الحسينية (صحيفة الانباء، العدد ٨٥٧٠ ٢٠١١)

وتأثر بأفكار الثورة الحسينية كل أحرار العالم على اختلاف مشاربهم الفكرية ومنهم ارنستوا جيفارا اذ قال على الجميع الثوار في العالم الاقتداء بتلك الثورة العارمة التي قادها الزعيم الصلب الحسين العظيم ﷺ والسير على نهجها ضد زعماء الشر والاطاحة برؤوسهم العفنة (صحيفة اللؤلؤ المنثور، العدد ٨، ٢٠١٥)

اتضح مما تقدم ان الإمام الحسين ﷺ وقضيته لم تكن غافلة عن العالم ولكن بعد عام ٢٠٠٣ والانفتاح الإعلامي في العراق زاد الترويج للقضية الحسينية وادهش العالم عندما شاهد ملايين البشر تسير مشيًا على الأقدام الى ضريح الإمام الحسين ﷺ في كربلاء تأثر الكثير من الأجانب بهذا الحدث وزادهم الفضول لزيارة الضريح المقدس ومنهم: تأثر في زيارة الأربعين بعض جنود الإدارة الأمريكية في العراق فهناك قصة مفادها ان احد الجنود كان يحمل بيده علبة البسكويت ويوزع على الزوار ولم يأخذ منه البسكويت سوى عدد قليل جدًا من الأشخاص وبعد ذلك تجمهر بعض اصحاب المواكب (احمد، ٢٠١٢ ،ج٢ ،ص ٦٢٣-٦٣٠)

والمسؤولين المحليين من اجل الاستفسار منه حول سبب قيامه بذلك العمل فأجاب وعيونه ذرفت الدمع وبعد مدة قصيرة نادى للمترجم الموجود مع أولئك الجنود فقال لهم في العام الماضي وهو واقف إمام باب القاعدة الأمريكية في الكوت القريبة من طريق الزوار سألت المترجم اين هذه الحشود متوجه فأجاب المترجم انهم ذاهبين الى زيارة

الإمام الحسين ﷺ فقال له الجندي حدثني عن الإمام الحسين فحدثه عنه فكانت ردة فعل ذلك الجندي البكاء فقال للمترجم حدث الإمام الحسينﷺ قضيتي فهو متزوج من ثمانية اعوام ولم يرزق بطفل وبمكانة هذا الرجل العظيم (يقصد الإمام الحسين) عند الله ان يرزقه الذرية وقال الجندي كلما انام اتعلق اكثر بالإمام الحسين (https://m.face-book.com/366001403515960/videos/323771698268642/?locale=ne_NP&_rdr)

وبعد شهر من تلك الحادثة اخبروه ان زوجته حملت بطفل فأراد ان يقصد الإمام الحسين ويشكره على تحقيق حلمه بالحصول على الذرية ولكن المترجم منعه خوفًا من تعرضه للأذى ولاسيما ان الاوضاع الامنية غير مستقرة واقنعه بإمكانية الصعود اعلى البناية والتوجه صوب ضريح الإمام الحسين ﷺ من اجل التوسل بمكانة الحسين عند الله تثبيت ذلك الحمل وبعد مرور سبعة اشهر وعندما انجبت زوجته ولدًا أسماه الحسين على الرغم من انه كان من الديانة المسيحية (https://m.facebook.com/366001403515960/videos/323771698268642/?locale=ne_NP&rdr)

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان الإمام الحسين ﷺ له مكانة وكرامة كبيرة عند الله وهوإمام لكل العالم وليس للطائفة الشيعية فكل من سمع بقصته وتأثر بها وآمن بقضيته فهو من انصاره ومحبيه ولذلك ليس من المستغرب قضاء حاجة ذلك الجندي الأمريكي الذي بفضل تلك الكرامة اصبح من المتمسكين بمنهج الحسينﷺ والدليل على ذلك سمى ابنه حسين ومن المؤكد عند عودته للولايات المتحدة الأمريكية قص قصته مع الإمام الحسين ﷺ الى معارفه واصدقائه وبين لهم عظمة الإمام الحسين وزيارة الأربعين ويمكن عن طريق معارفه واصدقائه انتشار كرامة الإمام الحسين ﷺ.

وفي رواية اخرى كان هناك زوار قاصدين كربلاء من محافظ البصرة فكان هناك

مجموعة من جنود الإدارة الأمريكية سأل احدهم احد الزوار عن سبب المشي لمسافات طويلة مع وجود السيارات فلم يفهم منه الزائر ما قال فنادى للمترجم وقال له المترجم فحوى سؤال الجندي فأجابه الزائر ان الإمام الحسين بمكانته عند الله يحصل الزائر على مراده وبالدعاء والتوسل به يكون الشفاء من الامراض المستعصية فهو الشفيع عند الله فقال له الجندي الأمريكي انه انتسب الى الجيش بسبب الحاجة الى المال من اجل اجراء عمليات (Richard Keith MEANS, A History of Health Education in the United States ... Illustrated, printed in the U.S.A., 1962.)

الى ابنه المشلول حتى يتمكن من الوقوف على رجليه لذلك ضحى بنفسه من اجل انقاذ ابنه من مرضه وسأل الزائر اذا مشيت معكم فهل تتحقق امنيتي بمكانة الحسين ﷺ فكان جواب الزائر له اذا كانت نيتك صادقة وخالصة (الغفار٢٠٠٤) وبالفعل سلم الجندي سلاحه الى اصدقائه الجنود ومشى مع الزوار مسافة مئتين متر وكان في جيبه هاتفه المحمول رن هاتفه فإذا هي زوجته هاتفته من الولايات المتحدة الأمريكية اخبرته ان ولده استطاع النهوض والمشي فأجابها انها عظمة الإمام الحسين ﷺ (https://www.youtube.com/watch?v=_FmTD9iLD5I)

اتضح مما تقدم ان زيارة الأربعين للإمام الحسين ﷺ كشفت للعالم انه سفينة النجاة فبعدما عجز أطباء الولايات المتحدة الأمريكية التي فيها تقدم تكنلوجي وعلمي عن معالجة الطفل المشلول فإن دعاء الإمام الحسين في زيارة الأربعين لم يخيب مال الجندي الأمريكي على الرغم من انه لم يكن مسلمًا ولا يعرف الإمام الحسين حق المعرفة.

وفي رواية اخرى هناك مجندة أمريكية اسمها ميري ضابط برتبة نقيب خدمت في الجيش الأمريكي في العراق وزوجها اسمه ستيف وكانت متزوجة منذ خمسة اعوام ولم يكن لها ذرية وزوجها ضغط عليها في موضوع الاطفال وعند مراجعة الأطباء في

الولايات المتحدة الأمريكية تبين ان السبب منها لذلك كانت قلقة لان القانون في الإدارة الأمريكية منع تعدد الزوجات الا في حالة طلاقها منه من حقه الزواج للمرة الثانية وهي لا تريد التفريط في زوجها؛ لأنها كانت تحبه، وعندما جاءت الى العراق في العام الذي سقط فيه نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ ، تواجدت في اطراف كربلاء وكانت ترى حشود كبيرة تأتي سيرًا على الأقدام؛ لذلك ارادت الاستفسار من المترجم عن سبب مشي تلك الحشود فأجابها: انها ليست قضية سياسية وانما قدموا للتبرك بالإمام الحسين ﷺ من أجل قضاء حاجاتهم وتوقعت إنه طبيب فقالت للمترجم: ان سرت له قضى حاجتي، قال لها: نعم، فمشت معه ومن بعيد شاهدت القبة الذهبية للإمام الحسين ﷺ وقال لها المترجم: من الواجب ارتداء الحجاب عند الدخول الى الإمام الحسين وعندما دخلت الى الضريح كانت المفاجأة، ان الشخص المقصود متوفي والناس متزاحمة على ضريحه فقص لها المترجم قصة الإمام الحسينﷺ، فتأثرت بما سمعت عنه، وقال لها المترجم: اطلبي حاجتك، فقالت: ياإمام اريد ان يرزقني الله مولود ولد، وعندما رجعت الى الولايات المتحدة الأمريكية وراجعت الأطباء وجدت انها حامل واصيب زوجها والأطباء بالدهشة وتوقعوا ان بركة السيد المسيح هي من تسببت في حملها لكنها ادركت ان الإمام الحسين ﷺ ببركاته حصل الحمل وانجبت ولد سمته حسين وصارت مسلمة وزوجها مسلم وكل عائلتها واصبحت من المتمسكين بمنهج الحسين ﷺ وكانت تخدم المعزين في المحافل الدينية الحسينية في ولاية كولورادو الأمريكية (Wilbur Fiske Stone, His-tory of Colorado, S.J. Clarke, USA, 1918, Vol. 1-3).

https://www.youtube.com/watch?v=uTb8VLb7MN0)

https://s.shabakngy.com/re/re.php?q=https://s.shabakngy.com/

(mp/@api/button/videos/Uu-Cb9UV2Fs

ان كرامات زيارة الأربعين من الصعوبة حصرها في بحث او كتاب لذلك استوجبت الضرورة على نماذج من أولئك الزوار بوصفهم شهود عيان على تلك المعجزات وهم غير مسلمين وهنا تكمن أهمية طرح تلك النماذج فقد زارت العراق من ايرلندا تارا اوغاردي ومشت مع الزوار في أربعينية الإمام الحسين ﷺ كانت تعاني من مرض السرطان وشفيت بمعجزة من الإمام الحسين ﷺ فقررت المسير من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة وروت قصتها وملخصها انها كانت تدرس في احدى الكليات في ايرلندا عن الشرق الاوسط والقران الكريم ومن خلال دراستها تعرفت على قضية الإمام الحسين ﷺ وبعد مدة اصيبت بسرطان الثدي واجريت لها عملية عن طريق زرقها بمواد كيمياوية الى جانب تعريضها الى الاشعاع وفي الوقت نفسه عملت في مجال حقوق الإنسان واعتقدت انه لا يجوز اضطهاد أي شخص بسبب ايمانه وفي احد الايام تمت دعوتها الى احدى المجالس الحسينية ولبت الدعوة وحضرت على الرغم من تعرضها للصلع وكانت قلقة ومتوترة وبشرتها رمادية بسبب العلاج الكيميائي.

وتم تكريمها من المسؤول على المجلس الحسيني بسبب عملها الإنساني وعندما كانت جالسه في المجلس ولم تعرف اللغة العربية ولم تتفاعل مع بقية المعزين في المجلس وذلك الامر أثار حفيظة احد الحضور فقد غضب منها بسبب عدم تفاعلها مع المجلس وبينت له انها لا تفهم اللغة العربية وانها لا تقبل اضطهاد أي شخص بسبب ايمانه وانها مصابة بالسرطان ولها رغبة جامحة في قضاء بقية حياتها من اجل التقرب من الله وادافع عن الناس الذين تعرضوا للاضطهاد بسبب ايمانهم ولذلك السبب حضرت هي ذلك المجلس وبعد الدعاء لها بالشفاء شفيت من مرضها ببركة الإمام الحسين ﷺ وقررت المجيء الى كربلاء المقدسة بزيارة الأربعين وعندما علم بعض اصدقائها بذلك القرار وصفوها بالمجنونة إذ قالت:» اعلم إن الإمام الحسين ﷺ استشهد قبل ألف واربعمائة عام ولكن دعوته

هل من ناصر ينصرنا؟ ما تزال باقية ولذلك لبيت هذه الدعوة وان كانت متأخرة جئت اشاهد ضريح الإمام الحسين واخيه العباس ﷺ وألمس ماء الفرات الذي حرم منه الإمام الحسين» (https://www.youtube.com/watch?v=GYF-lKtZco8)

اتضح مما تقدم إن الإمام الحسين ﷺ هو موجود في ضمير كل أحرار العالم فهو قدوة الثائرين على الظلم والطغيان وما يزال أثر تلك الصرخة المدوية هل من ناصر ينصرنا؟ يشعر بها كل فرد حر يمقت الخضوع والذل والعبودية لذلك فإن قضية الإمام الحسين موجودة في كل مكان وزمان فتأثرت هذه المرأة الايرلندية بكل حيثيات القضية الحسينية ولاسيما انها ارادت معاتبة ماء الفرات الذي حرم منه الحسين ﷺ مع عياله وانصاره.

وتابعت حديثها بالقول: « وأشاهد أشخاص جدد على طول طريق المسير من النجف الى كربلاء المقدسة الشيء الذي لاحظته روح السلام الرائعة على طول الطريق الجميع يخدم الآخر ولاسيما ان الاطفال قدموا المكسرات والبوشار والكبار كانوا يعملون مساج لأقدام الزائرين الى جانب قيامهم بصيانة الكراسي المتحركة واخرين لديهم مكائن خياطة وكل الخدمات متوفرة تقدم للزائر مجانًا والذين يقدمون هذه الخدمة هم خدمة الإمام الحسين ﷺ وهذه الخدمة شرف كبير لهم وعندما اعود الى ايرلندا من الصعوبة تصديقي لقد رأيت المستحيل ومن الصعب التعبير عن معجزة الزيارة لم أشهد أي شيء من هذا القبيل من قبل وانا محاطة بهذا العدد الكبير من الناس ولديهم هدف واحد هو الوصول الى ضريح الإمام الحسين ﷺ أنا فخوره هنا وعندما اعود سأزور الحسينية في دبلن واخبرهم عن زيارتي المدهشة التي رأيت فيها عدة معجزات واشعر بالبركة بسبب وجودي هنا»(https://www.youtube.com/watch?v=GYF-lKtZco8)

وربما أرادت المرأة الايرلندية ايصال رسالة الى المجتمع الغربي الذي شوه إعلامه صورة الإسلام وملخص تلك الرسالة ان الدين الإسلامي المحمدي الصحيح يمكن

اتباعه والاقتداء به عن طريق القضية الحسينية فإن عشاق الحسين عليه السلام اتسموا بتقديم الخدمات المجانية المختلفة والرحمة في التعامل وقبول الآخر من المذاهب والأديان المختلفة.

وهناك اعداد كبيرة من الأشخاص اعتنقوا الدين الإسلامي بسبب القضية الحسينية ومن بلدان مختلفة ومن قارات مختلفة وآمن بالقضية الحسينية بعض المسيحيين من اجل قضاء حاجاتهم فقد جاء الى العراق من بريطانيا شخص مسيحي اسمه جارلي من اجل زيارة الأربعين مشيًا على الأقدام من البصرة الى كربلاء برفقة شخص عراقي رافقه في تلك الرحلة من اجل قضاء حاجته فقد اصيب ابنه الذي كان عمره عامين بعوق عجز الأطباء عن علاجه ((https://www.youtube.com/watch?v=60a-4g44Ofxw)).ويمكن القول ان الصدى الواسع لزيارة الأربعين كان له صدى عالمي لا غبار عليه فإن جارلي مسيحي ربما رويت له معجزات عن زيارة الأربعين وتابع مواقع التواصل الاجتماعي واقتنع ان الإمام الحسين عليه السلام من زاره بنية خالصة فإن حاجته مقضية بإذن الله ومن ذلك المنطق جاء الى العراق للمشاركة في زيارة الأربعين.

وهناك حادثة اخرى ملخصها تمت دعوة الاستاذ الدكتور كيرهارد مانكولد ممثل جامعة هامبروغ الألمانية إلى مدينة كربلاء من قبل الحكومة المحلية لأجل تقديم مقاعد دراسية للبعثات بمجال الطب وتركت تلك الزيارة اثر كبير في نفسه وفي زيارته الثانية للعراق اثناء زيارة الأربعين وهي جاءت خصيصًا لإشهار إسلامه موضحًا إنه عندما دخل الصحن الحسيني الشريف أحس بإحساس غريب لم يشعر بها من قبل وقد غير اسمه الى اسم حسن وقال «إنني عندما رأيت حشودًا من الزائرين يقطعون آلاف الكيلو مترات لأجل وصول هذا المقام أحسست إنني قريب جدًا من هذا الدين وهذه العقيدة فأحببت أن أدخل إلى الإسلام عن طريق هذه العقيدة التي لمست قلبي قبل تفكيري...

انا فرح بإسلامي في كربلاء وانا ارى الملايين من الزائرين يأتون الى هذه المدينة المقدسة واتنمى ان تكون لي زيارة في المستقبل مع عائلتي الى هذه المدينة ... إنني مرتاح نفسيًا في مدينة كربلاء وأحس أن العراق أصبح بلدي وكربلاء مدينتي (https://nahj-(alhaq.com/post/220). يمكن الاستنتاج مما تقدم ان زيارة الأربعين لها تأثير روحي كبير على الزائرين الأجانب من مختلف بقاع العالم وعلى اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية.

وكان هناك تأثير إعلامي كبير في جذب السواح الأجانب من اجل المشاركة في زيارة الأربعين ومنهم على سبيل المثال السائح الكندي ايكل سايمونز وهو مدير مبيعات كندي شارك مع الملايين من الزوار الشيعة الذين تدفقوا على مدينة كربلاء العراقية في ذكرى أربعينية الحسين ﷺ وكان سايمونز ضمن مجموعة من المواطنين الكنديين والأمريكيين بعضهم من أصول عراقية وانضموا الى مراسيم الزيارة الأربعينية وجمع الاموال للأيتام العراقيين وقال سايمونز عندما سار من مدينة النجف متوجها الى كربلاء «ما نفعله هنا هو المشاركة في ما نسميه مسيرة الأربعينية من أجل الحياة...هذه محاولة لإظهار التضامن مع الشعب العراقي(https://annabaa.org/munasbat/ashura/1432/126.htm)

وشارك في زيارة الأربعين العديد من رجال الدين الأجانب من الديانات غير الإسلامية ومنهم على سبيل المثال القس الاب ملخاس سانغلوش فيلي من جورجيا الذي شارك حشود الزائرين مشيًا على الأقدام من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة قال:» جئت لكي اتعرف الى هوية الشهيد الذي قتل الى جانب الفرات وورد ذكره في الكتاب المقدس الانجيل واليوم اقف هنا في ضريح الشهيد واتباعه الذين هم قتلوا في هذا المكان قرب نهر الفرات ...ما المفروض منا القيام به ومن اين اتينا؟ سؤال عجز عنه علماء اليهود والمسيح والمسلمين ولكن الإمام السجاد زين العابدين ﷺ الشخص الناجي من المذبحة في كربلاء ونسبة رسالة الحقوق الى الإمام السجاد الى جانب بعض

الادعية ورسالة الحقوق وهو من اغلى الاعمال التي قدمتها اسرة النبي ابراهيم ﷺ... وهدف المؤلف الى تأسيس مجتمع قائم على اساس العدالة الاجتماعية والانصاف والمحبة والغرض منه تحقيق الانسجام بين الله والإنسان وبين الإنسان والإنسان والتعامل مع الخالق بروح الفرد وعائلته ومجتمعه وحكومته ... حدد المؤلف واحد وخمسون حقًا الهيًا تحت سبع فئات عامة وهي حقوق الله وحقوق الروح واعضاء الجسم وحقوق طقوس العبادة وحقوق الحاكم والشعب وحقوق افراد الاسرة والاقارب وحقوق مختلفة للناس والحقوق المالية (https://wwwyoutube.comwatch?v=3j4lglCAEmQ)

تبين مما تقدم ان الزوار الأجانب الذين شاركوا في زيارة الأربعين تأثروا كثيرًا بمراسيم الزيارة وطقوسها فهي منظمة ذاتيًا وبجهود السكان المحليين وبعض المتطوعين من الدول العربية والاجنبية من دون جهد حكومي في توفير المأكل والملبس والسكن المجاني للزائرين وهذه حالة غريبة لم يشهد لها العالم مثيل وهذا الامر ترك انطباع ايجابي عن زيارة الأربعين عند الزائرين الأجانب.

ثالكان للتوثيق الإعلامي دور كبير في نشر القضية الحسينية ولاسيما عن طريق زيارة الأربعين من قبل بعض الإعلاميين والصحفيين والفضائيات الاجنبية ومن الصعوبة تغطية تفصيلات ذلك التوثيق لذلك اقتضت ضرورة البحث عرض نماذج من تلك التغطيات الإعلامية من قبل الزوار الأجانب فقد ذكرت احدى الصحفيات البريطانية وهي اميلي كارث ويت في تقاريرها المصورة انها زارت العراق بعدما وجهت دعوة لها قبل اسبوعين من زيارة الأربعين انها لم تعرف شيء عن الشرق الاوسط ونقل الإعلام الامور السيئة في العراق وتمت الاساءة الى الدين الإسلامي وتجربتي مع زيارة الأربعين الاكثر ايجابية وامانًا كنت اتسأل كيف يمكن لخمسة وعشرين مليون شخص يمشون الى كربلاء أربعين يومًا لأجل شخص استشهد قبل الف واربعمائة عام ولم تعتبره وسائل

الإعلام العالمية امرًا مهمًا تجاهلته وسائل الإعلام الغربية وأكدت الصحفية انها مضت ثلاثة اسابيع في تصوير فيلم وثائقي مع مصورين عراقيين وايرانيين من طريق مدينة الحلة حتى مدينة كربلاء وقد سمى الزوار ذلك الطريق طريق العشق الحسيني كان الزوار من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الاسيوية وعلى الرغم من اني لست مسلمة إلا اني وجدت رسالة الأربعين في مرحلة انتقالية عظيمة في حياتي وكان نحيب الزوار يوم الأربعين كأنما الحسين ﷺ توفي في تلك اللحظة وعندما رجعت الى بريطانيا اصيبت بالإحباط عن ما نقله الإعلام البريطاني وعلى الرغم من ان مناسبة الأربعين هي قضية حزن ورثاء الا انها كانت تشعر بالبهجة بسبب التعامل اللطيف بين الزوار وعلينا الوقوف مع الجانب الصحيح من التاريخ ومواجهة الظلم كما فعل الإمام الحسين ﷺ (https://www.youtube.com/watch?v=lq1k52o2I9Q).

وثقت الصحفية الايرلندية جانيت نيوينهام زيارة الأربعين بشكل تقارير مصورة زيارة الأربعين عندما جاءت الى كربلاء المقدسة ووثقت بعض المظاهر من زيارة الأربعين وبينت سبب ارتدائها للحجاب والملابس الطويلة احترامًا للعادات والتقاليد وقدسية كربلاء وطيبة وكرم العراقيين في تعاملهم مع السواح الأجانب(https://www.you-tube.com/watch?v=EOsb1rwqlYw)

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان هناك عدد كبير من الصحفيين والسواح الأجانب وثقوا زيارة الأربعين من اجل تعريف شعوبهم بها ونقلوا من خلال تجربتهم الشخصية ايجابيات المجتمع العراقي القائم على اساس تقبل الاخر واحترام الضيوف واكرامهم وهو مجتمع مسالم فضلا عن ذلك فإن زيارة الأربعين لها خصوصية غير موجودة في كل دول العالم وتلك الخصوصية ملايين البشر كانوا يمشون ويأكلون ويتم استضافتهم للمبيت وتقدم الخدمات لهم مجانًا.

وثقت بعض الفضائيات الاجنبية زيارة الأربعين عن طريق مراسليها الصحفيين وبينت الخدمات التي كانت تعرض للزائرين على جانبي طريق المسير من طعام وشراب والحلويات والمعجنات والخدمات الصحية وتدليك الأقدام وخدمة شحن الهواتف المحمولة والمكالمات الدولية المجانية وتصليح العربات بمختلف انواعها والاحذية والحقائب (https://www.youtube.com/watch?v=QOFOprKYgNs) ومنها على سبيل المثال قناة بي بي سي العربية التي وصفت زيارة الأربعين من اكبر المراسيم الدينية التي شهدها العالم وشاركت وكالة الانباء الفرنسية في تغطية زيارة الأربعين وتوقعت الاعداد في عام ٢٠١٧ نحو اربعة عشر مليون زائر(.https://www.youtube .(com/watch?v=rcMsHgeoyo8

اتضح مما تقدم ان زيارة الأربعين اخذت صداها العالمي ولا يمكن تجاهلها أمام ذلك المد البشري الهائل وعلى الرغم من ان وكالة الانباء الفرنسية قللت من جحم عدد الزوار الا انها لم تنكر انهم ملايين زاروا قبر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

الخاتمة

١. أثبت البحث ان الإمام الحسين هو رحمة للعالم من مختلف الجنسيات والقوميات فمن كان طالبًا لقضاء حاجة صادق النية ومعتقداً بمظلومية الإمام الحسين فإن حاجته مقضية بإذن الله وهناك شواهد كثيرة مذكورة في متن البحث.

٢. كشف البحث ان زيارة الأربعين كانت سببًا في هداية عدد كبير من الأجانب وعوائلهم الى الدين الإسلامي واتباع المنهج الحسيني.

٣. ظهر من خلال البحث ان الزائرين الأجانب صدموا بالواقع الموجود في زيارة الأربعين فإن الامان موجود وليس كما صور الإعلام الغربي الإسلام المشوه وذهلوا من الخدمات التي

قدمت الى الزوار من قبل الاهالي مجانًا فإن هذا الامر معجزة لم تحصل في أي بلد في العالم سوى في طريق العشق الحسيني.

٤. تبين من دراسة البحث ان بعض رجال الدين المسيح اكدوا وجود ذكر للحسين عليه السلام واتباعه في الكتاب المقدس وانهم قدسوا هذه الشخصية التي ثارت ضد الظلم والطغيان.

٥. أتضح من خلال البحث ان بعض الزوار الذين شاركوا في مراسيم زيارة الأربعين لم تكن مشاركتهم عرضية بل كانوا يترددون الى كربلاء عندما يحين وقت الزيارة بل بعضهم شارك في المآتم الحسينية في بلدانهم.

العمل التطوعي في الزيارة الاربعينية بين الواقع والطموح
دراسة ميدانية في مدينة بغداد

أ.م.د. زينب شاكر الواسطي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

يعد العمل التطوعي احد الانشطة الاجتماعية التي برزت منذ وجود الانسان على الطبيعة عبر العصورالتاريخية، وفق الاساليب المختلفة ولا تخلواي حضارة ذات البعد الانساني من دور لأستثماره .

وعليه اصبح العمل التطوعي يتخذ مجالات حيوية لانشطة ثقافية واجتماعية واقتصادية بالغة الاهمية، ينشأ من خلال اي تنظيم متخذاً شكلاً لتعزيزاتجاهات الشراكة والتكافل الاجتماعي من الجوانب الانسانية التي تعكس روح المواطنة وحب الاخر لتحقيق قيمة سامية .

ومن خلال معاينة كتب التاريخ نلتمس ان العمل التطوعي مرتبط بالشرائع السماوية تجسيداً لمبدأ الحرية المتناهية في توظيف السلوك الفردي والجمعي ليكون نقطة ارتكاز للفعل المرسخ في الفكر لتحديد الهوية الانسانية على مدار الحقب التاريخية .

ومن أهم المعتقدات الدينية التي يلتمسها الانسان اكثر من كونها سردا تاريخيا يتناقل شفوياً ليتحويل الى اثبات انساني مستمر عقائدياً لتحديد الهوية وترسيخها في الضمير الجمعي .

جاءت دراستنا لتسليط الضوء على ظاهرة دينية يشارك فيها كل سنة ملايين الزوار من داخل وخارج العراق، انها ظاهرة عالمية تأخذ كل سنة حجما اكبر يمثل الارتباط الحق بكربلاء الاباء والقضية التي ينادون بها ورمزهم المتمثل بالشجاعة والصبر والثورة

ضد الظلم والطغيان ، فقدرته الشاخصة الخارقة لفكرة الخير ومعركة الايمان.

وعليه تضمنت الدراسة ثلاث مباحث تسبقه مقدمة وتعقبها خاتمة جاء المبحث الأول ليمثل :الجانب النظري (التعريف بالدراسة)، في حين خصص المحور المبحث الثاني: أطلالة تاريخية لمصادرالعمل التطوعي والدراسات السابقة وافردنا المبحث الثالث: ألاجراءات المنهجية للبحث.

كلمات مفتاحية: الزيارة الأربعينية، العمل التطوعي، بغداد .

Volunteer work and the Ziyarat Al- Arba'een Between reality and ambition A field study in the city of Baghdad

A.M.D. Zainab Shaker Al-Wasiti
Al-Mustansiriya University/College of Basic Education
Head of History Department

Abstract

Volunteer work is one of the social activities that have emerged since the existence of man on nature through the historical ages, according to different methods, and no civilization with a human dimension is without a role for its investment.

Accordingly, volunteer work has become vital areas for cultural, social and economic activities of great importance, arising through any organization that takes a form to enhance the trends of partnership and social solidarity from the human aspects that reflect the spirit of citizenship and love for the other to achieve a lofty value.

By examining the history books, we find that voluntary work is linked to the heavenly laws, embodying the principle of finite freedom in employing individual and collective behavior to be a fulcrum for the action rooted in thought to define human identity throughout the historical eras.

One of the most important religious beliefs that a person seeks is more than a historical narrative that is transmitted orally to be transformed into a continuous humane ideological proof for identification and consolidation in the collective conscience.

Our study came to shed light on a religious phenomenon in which millions of visitors from inside and outside Iraq participate every year. It is a global phenomenon that takes on a larger size every year. It represents the true connection to Karbala the fathers and the cause they call for and their symbol of courage, patience, and revolution against injustice and tyranny. Faith.

Accordingly, the study included three sections preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first topic came to represent: the theoretical side (the definition of the study), while the second topic was devoted to: historical views of the sources of volunteer work and previous studies, and we singled out the third topic: the methodological procedures for research.

Keywords: Ziyarat Al- Arba’een, Baghdad, Volunteer.

المقدمة

يعد العمل التطوعي أحد الأنشطة الاجتماعية التي برزت منذ وجود الانسان على الأرض عبر العصور التاريخية، على الاساليب المختلفة ولا تخلواي حضارة ذات البعد الانساني من دور لاستثماره.

وعليه اصبح العمل التطوعي يتخذ مجالات حيوية لأنشطة ثقافية واجتماعية واقتصادية بالغة الاهمية، ينشأ من خلال اي تنظيم متخذاً شكلاً لتعزيز اتجاهات الشراكة والتكافل الاجتماعي من الجوانب الانسانية التي تعكس روح المواطنة وحب الاخر لتحقيق قيمة سامية .

ومن خلال معاينة كتب التاريخ نلتمس ان العمل التطوعي مرتبط بالشرائع السماوية تجسيداً لمبدأ الحرية المتناهية في توظيف السلوك الفردي والجمعي ليكون نقطة ارتكاز للفعل المرسخ في الفكر لتحديد الهوية الانسانية على مدار الحقب التاريخية .

ومن أهم المعتقدات الدينية التي يلتمسها الانسان اكثر من كونها سردا تاريخيا يتناقل شفوياً ليتحول الى اثبات انساني مستمر عقديا لتحديد الهوية وترسيخها في الضمير الجمعي .

جاءت دراستنا لتسليط الضوء على ظاهرة دينية يشارك فيها كل سنة ملايين الزوار من داخل وخارج العراق، انها ظاهرة عالمية تأخذ كل سنة حجما اكبر يمثل الارتباط الحق بكربلاء الاباء والقضية التي ينادون بها ورمزهم المتمثل بالشجاعة والصبر والثورة ضد الظلم والطغيان ، فقدرته الشاخصة الخارقة لفكرة الخير ومعركة الايمان .

وعليه تضمنت الدراسة ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة جاء المبحث الأول :ليمثل الجانب النظري (التعريف بالدراسة)، في حين خصص المحور المبحث

الثاني: اطلالة تاريخية لمصادر العمل التطوعي والدراسات السابقة افردنا المبحث الثالث: الإجراءات المنهجية للبحث.

المبحث الأول

التعريف بالدراســـــــــــــــــة

أولاً: مشكلة البحث (subject of Study):

العمل التطوعي يمثل قيمة عليا ولا سيما في مجتمعنا بوصفه يحرك قدرات شبابية منها الذهنية والبدنية العالية لدى أغلب أفراد المجتمع.

وتوظيف روح العمل بينها على نحو خاص ، علما أنها تعاني من البطالة وغزارة أعداد الخريجين حيث ان العمل التطوعي له دور كبير في توفير فرص عمل للشباب وخفض معدلات البطالة وتحسين مستويات الصحة والتعليم .

إعمام قيم حب المعرفة وإتقان العمل واشتراك جميع الفئات في تحقيق النهضة بالمجتمع .

الاهتمام بمشروع تفعيل العمل التطوعي وتوظيفه برؤية جديدة ضمن إطار انساني – حضاري للانطلاق به نحو آفاق عالمية جديدة محاولة جادة لقطف ثماره بسرعة ولم تذهب مبادرتكم سدى وقد التمسنا ذلك بعد مبادرات الجامعات للتفاعل مع مشروعكم لاسيما جامعة واسط الخير والعطاء لتبني قرار مجلس الوزراء ذي العدد ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ اقرار « اليوم العراقي للعمل التطوعي» .في العشرين من صفر أربعينية أبي الأحرار .

إن وضع الأساس الصحيح يسير على منهج علمي واضح لا غبار عليه سيحقق اهدافاً انسانية سامية من اجل تصحيح مسارات خاطئة وبث روح العمل التطوعي بخلجات انفسنا ، ذلك لان العراق ليس غنيا بالموارد الطبيعية فحسب وانما يمتلك

الموارد البشرية ذات الصفات التطوعية الانسانية المميزة والافكار المبدعة ، لتوظيف المبادئ الإنسانية وصلت الى أقصى أنحاء العالم بما أفرزته من معطيات أرض الأنبياء والأئمة الأطهار والأولياء الصالحين من كربلاء الإباء والعطاء والتضحية.

ثانياً: أهمية البحث (The Importance of Study)

يعد العمل التطوعي مكملا لإنجاز الأبحاث العلمية في المؤسسات الحكومية وتكمن أهميتها في تحقيق الفائدة العلمية والعملية قد تمخض عن الدافع الذاتي لدى الباحثة في تقصي والخروج بنتائج ترفد العمل العلمي .

فعلى اختلاف أفراد المجتمع العراقي والعالمي، يشعر بقوة عاطفية نحو الامام الحسين عليه السلام، بكل جود وسخاء فتراهم يشدون الرحال ويقطعون ألوف الأميال ويتحملون مشاق السفر وعناء الطريق ، رغبة منهم في تحقيق الأثار الدنيوية ونيل البركات التي يتلطف الله تعالى بها على زائر قبر الامام الحسين عليه السلام سعة الرزق وطول العمر (الجابري، ٢٠١٢ ، ص٦٣)

ان زيارة الأربعين في كربلاء وإقامة الشعائر والطقوس الدينية تعود الى واقعة تاريخية مرتبطة لإحياء واقعة استشهاد إمامنا الحسين عليه السلام، في كربلاء بعد رفضه مبايعة يزيد الحاكم الأموي . (الخوارزمي (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) السماوي ، ط ، ١٤٢٣هـ ،ج ١،ص٢٨٢)

ان الانبعاث الشيعي يعني بناء هوية مشتركة لملايين الشيعة من خلال الممارسة الدينية على نحو خاص للتعبير عن امتداد وجودهم فهناك حقوق مستلبة لتعبر عن هويته الدينية ومعتقداته.

اثناء الحضور في الكرنفال الإيماني لابد من ميزة يشترك بها أغلبهم لإحياء الشعيرة

وهو ارتداء اللباس الأسود لانعكاساته عن الحزن الذي يعيشه المشارك فضلا عن الخدمات المتعددة التي تقدم دون احتساب مقابلها الجانب المادي إنه يتجسد بالعمل التطوعي .

هدفنا الأساس توظيف الشعارات الدينية والإرث العلمي واحياء شعيرة دينية ، لتوظيفها للخدمة الدينية والنهضة الاجتماعية المؤسساتية بكافة مجالاتها .

إن زيارة الأربعين عند الشيعة هي بمنزلة مؤتمر سنوي ديني يجتمع فيه المسلمون لممارسة طقوسهم بكل أشكالها التعبيرية غير متناسين العناصر التبليغية لتلك الزيارة وديمومتها ونجاحها في وجود المواكب الحسينية المنتشرة على مدار الطريق .

اذن يمثل الجانب الاجتماعي الجهد الذي يقوم به فرد أو مجموعة بدافع الرغبة دون الحصول على مقابل أو توقع الحصول عليه ويصبح العمل اجتماعياً عندما تتوجه جهود الأفراد دون القائمين بالعمل نحو تحقيق غايات تعود بالنفع على المجتمع.(صبري، ١٩٩٣ ، ص١٨٦)

ثالثاً: أهداف الدراسة (Objectives of The Study) .

١.الاطلاع التام على جذور العمل التطوعي وعرض الأهمية التاريخية.

٢.تأصيل العمل التطوعي في الفكر البشري.

٣.تعرف تحديات المتطوعين في العمل .

رابعاً: تحديد المصطلحات العلمية : - المجتمع (Society):ـ

يعرف (ماكيفر): المجتمع نسق مكون من العرف الممنوع والاجراءات المرسومة ومن السلطة المعنوية المتبادلة وكثير من التجمعات والأقسام ووجوه ضبط السلوك الانساني

والحريات (شارلز ، ١٩٧٤ ، ص١٦)

التعريف الإجرائي: مجموعة من الأفراد الذين يسكنون في وطن واحد ضمن حدود البلد .

التطوع (Volunteerism): يذكر ابن فارس العمل التطوعي :-

أي تكلف استطاعته، وأما قولهم في التبرع بالشيء، فهو من باب لكنه لم يلزمه، لكنه انقاذ مع خير أحب ان يفعله ولا يقال هذا الا في باب الخير والبر، ويقال للمجاهدة الذين يتطوعون بالجهاد: المطوعة ، بتشيد الطاء والواء وأصله المتطوعة،ثم أدغمت الثاء بالطاء(ابن فارس،ج٣، ١٤٠٤ ، ص٤٣١٢)

التطوع: ما تطوع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه كأنهم جعلوا التفعل اسماً كالتنويط ، وقال : تطع للأمر وتطوع به ، تكلف استطاعته وفي التنزيل (فمن تطوع خيراً) (ابن منظور ، (ت : ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ١٩٥٥م، ج٨، ص٢٤٣ ؛ سورة البقرة ،اية ١٨٤)

الشخص المتطوع: المواطن المصلح الذي يدرك ويؤمن بأن مشاركته الطوعية في النشاطات المجتمعية المحققة للصالح العام واجب عليه ، ولابد أن يقوم به على خير وجه.

تعريف منظمة الأمم المتحدة المتطوع(Volunteer):الشخص الذي يقدم خدماته دون تعويض، وقد يكون في مقتبل العمر أو في سن التقاعد، ولكنه بكل حال يوظف طاقاته وخبراته ووقته بهدف تحقيق الأهداف والمهام التي يؤمن بها، وبذلك يساعد الشخص المهني او الخبير بدوره ويساعد المتطوع (ابو النصر، ٢٠٠٧ ، ص٢٢٠. سورة القصص : ٢٣-٢٤)

الزيارة الاربعينية: الَذي يَجِيْءُ ويذهَبُ زائراً وعَفَقَتِ الريحُ الشيء: فَرقَتْه وعَفَقَ بالشيْء وتَعَفقَ: لاذَ بِه، وعفقت الشيء جَمَعْتَه.

وقيل الزِّيارَةِ إنْ تكونَ كُلَّ أُسْبوعٍ، ومِنَ الحُمَّى ما تَأْخُذُ يَوْماً وتَدَعُ يَوْماً (الفيروزآبادى ،ط٨ ١٤٢٦ م ، ج١، ص ١٠٢)

اما الزيارة في بحثنا الحالي فتخص زيارة الإمام الحسين وآل بيته الأطهار وأصحابه الذين استشهدوا في واقعة كربلاء التي اعتاد على زيارتها أبناء بلدنا من كافة الاثنيات وايضا من البلاد الإسلامية المجاورة والأوربية على حد سواء.

الأربعين: للعدد الأربعين رمزية خاصة عند المسلمين ، فهو مليء بالأسرار ومحاط بهالة مقدسة ففي الاحاديث المأثورة عن الرسول ﷺ واهل بيته الكرام تركيز كثير في شتى المواضيع والمجالات على هذا العدد : الأربعين منها : استحباب شهادة اربعين مؤمنا بالخير والإيمان للمؤمن الذي رحل عن الدنيا ومنها استحباب دعاء الانسان لأربعين مؤمنا قبل دعائه لنفسه.

لم يقتصر يوم الاربعين على الدين الاسلامي وانما ورد انعكاساته في الأديان الأخرى مثل اليهودية والمسيحية والحضارات السومرية والبأبلية .

وجاء في ثنايا المصادر التاريخية والاحاديث النبوية مكانة الامام الحسين عليه السلام ،

اما التعريف الاجرائي فهو: الزيارة التي يؤديها أفراد المجتمع العراقي والبلاد العربية والاوربية مطلع كل سنة هجرية في اليوم الأول من شهر محرم الحرام حتى يوم أربعينية الامام الحسين عليه السلام.

المبحث الثاني

إطلالة تاريخية على مصادر العمل التطوعي والدراسات السابقة.

أولاً: الواقع التطبيقي للأعمال الانبياء عليهم السلام.

يمثل العمل التطوعي جوهر الانسانية أي انعكاس تطبيق الشرائع الربانية التي نادت بها وارسلت للبشرية جمعاء من أروع الامثلة التي قتبسناها من الكتب السماوية لتكون طريقا يستنار به نورد بعضها على النحو الأتي:ـ

نبي الله موسى عليه السلام

أروع ما قدمه نبي الله موسى عليه السلام في جانب العمل التطوعي لما ورد ماء مدين مشهد يفيض بالمروءة والشجاعة المتناهية﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ فقيرفَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

ومرورا بإصل الشريعة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المصدر الأساس للإسلام، دستور المسلمين في تنظيم شؤون حياتهم والركيزة الرئيسة للحياة العلمية والعملية وأساس الحضارة (الواسطي، ٢٠١١ م، ص١٧٨) امتثالا لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل:١٠٣)

وتبرز جهود رسول الانسانية الرسول صلى الله عليه وآله في قيامه بغرس النخل بنفسه.

وأيضا روي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»(النحل عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام ١٠٣)

إنها سَعَةُ الإسلام وسَماحتُه ورحمتُه؛ حثٌّ متنوع على البرِّ والتعاوُن عليه، وتلمُّس

احتِياجات الناس وكلُّ معروفٍ صدقة قال ﷺ: (كلُّ سُلَامَى من الناس عليه صَدَقةٌ، كل يومٍ تطلع فيه الشمس تعدلُ بين اثنين صَدَقةٌ، وتُعينُ الرجلَ في دابّتِهِ فتحمِلُه عليها أو ترفع له متاعه صَدَقةٌ، والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ ...) .

عن أبي ذر قلت يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: (الإيمان بالله، والجهاد في سبيله)، قال قلت أي الرقاب أفضل؟ قال: (أنفَسُها عند أهلها، وأعلاها ثمنًا)، فقال فإن لم أفعل؟ قال: "تُعين صانعًا، أو تصُنع لأخرق" قال وإن ضعُفت عن بعض العمل؟ قال :(تكُفُّ شرك الناس؛ فإنها صدقةٌ منك على نفسك).إذان العملُ التطوّعيُّ متنوعٌ ليس فيما يَخَصُّ العبادات كجنائزَ ومساجدَ ونوافلَ على ما فيها من خيرٍ كثير بل يتعدّى إلى خدمة بمختلف جوانبها بل حتى الحيوانُ والشجرُ والسعيُ للنظافةِ وحمايةِ البيئةِ واستزراعِ الشجرِ والإصلاحِ بين الناس وعلى إثره كانت سيرة الأئمة المعصومين ﷺ بمزاولة العمل اليدوي في زراعة الأرض وأستثمارها فقد روى يزيد بن هارون الواسطي: سألت جعفر بن محمد ﷺ عن الفلاحين فقال ﷺ: «الزراعون كنوز الله في أرضه وما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعة، وما بعث الله نبيا إلا زراعا الا إدريس فإنه كان خياطا»(العاملي ١٤٠٩ هـ، ج١٣، ص٢٤٦)

مروراً بسيرة أهل البيت ﷺ السيرة العطرة مفعمة بالأريج، وحياتهم المعطاء الدفاقة بالخير أسمى ما عرفت البشرية إذ ملؤها الجهاد والتضحية .

فحبهم ينحدر من عقيدة نابعة من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ فحبهم والولاء لهم ليس مجرد عاطفة وإنما مبدأ أساسه اليقين فهم ﷺ يمثلون القدوة الصالحة للأمة الاسلامية.

أن بين العمل والجزاء رابطة حقيقية والوضعية الاعتبارية بينهما أهل الاجتماع، ويجري

عليها ظاهر تعليمه تعالى.

يقول امامنا علي ﷺ العمل خليل لا يفارق الإنسان (**الريشهري، ١٤٢٢ هـ**، ج٣،ص٤٥٥) الإمام علي يقول ﷺ: ثمرة العمل الصالح كأصله بقول الإمام الحسين ﷺ: اعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالإجرام، مجزي بالإحسان (**الريشهري**، ،ج٣، ص١٤)

– فيما ناجى الله تعالى به موسى ﷺ –: اعمل كأنك ترى ثواب عملك، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة، فإن ما بقي من الدنيا كما ولى منها – ويتمثل الإمام علي ﷺ: ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة (**الريشهري**، ج٣،ص٤٧١) ورد عن إمامنا الباقر ﷺ قوله : (لا يغرنك الناس من نفسك، فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عملك فاحسن فإني لم أر شيئاً احسن دركا ولا أسرع طلباً من حسنة محدثة لذنب قديم) (المفيد ص٩، العاملي، ج١٣، ص١٥)

وعليه عمل إمامنا الكاظم ﷺ في توجيه عموم اصحابه بتنظيم أوقاتهم والعمل على تهذيب نفوسهم وتحمل مسؤولياتهم فقال ﷺ:(اجتهدوا في ان يكون زمانكم اربع ساعات:

ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش ،وساعة لمعاشرة الاخوان ،والثقات الذين يعرفونكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات، ولا تحدثوا انفسكم بفقر ولا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل، ومن حدثها بطول العمر حرص (الحراني، ص٩٥) وقوله أيضا في استغلال الوقت لصالح الفرد وحثه على تحمل المسؤولية في هذه الحياة الدنيا (من استوى يومه فهو مغبون ومن كان اخر يومه اشرهما فهو في النقصان ومن كان الى النقصان اكثر فالموت خير له من الحياة) (الشبراوي ط١، ٢٠٠٢م ، ص٥٠) وعليه بذل

الإمام ﷺ جهداً بارعاً في مجال تربية الامة الاسلامية و العمل على ترسيخ المبادئ السامية ورعايتها، وبناء الخلق الإسلامي للفرد والمجتمع لما تحتويه أحاديثه من توجيهات تربوية عميقة فجاء قوله ﷺ: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه وإن عمل سيئة استغفر الله منها وتاب إليه) (المفيد ، ،ص١٢؛ المجلسي ، ط١ ج١ ، ص١٥٢ ؛ القرشي ج١ ،ص٢٤٨)

والأرض بخصائصها بيئة طبيعية يعيش فيها الإنسان، بمواردها الغنية تتحول بواسطة عنصر العمل الإنساني إلى إعطاء الأرض أهمية خاصة في إرساء التقدم الاقتصادي والحضاري للإنسان.

أي يجب على المؤمن محاسبة النفس وإصلاحها والعمل بإخلاص والتقرب الى الله تعالى فإن كانت النفس ثابتة على العقائد والأخلاق الحسنة، استحقت الخلود في الجنة مأوى العباد والصالحين وإن كانت على خلاف ذلك النهج، إستحقت الخلود في النار.

مما ذكر آنفا يبين ان النفس الإنسانية وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان واستودعها والهمها فجورها وتقواها والفرد منا ان لم يكبح صاحبها فأنها تسير به في مهاوي الضلال وتزج به الى اوحال الردى، فيجب صون الأمانة باتباع تعاليم الرسالة السماوية التي نزلت على نبينا الأكرم محمد ﷺ وحمل لواءَها آل البيت ﷺ.

الخلق انعكاس النفس راسخة تصدر عنها الأفعال، فان صدرت المحمودة والجميلة عقلا سناً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي صدرت خلقاً سيئاً (الحيدري،٢٠٠٤ ،ص٢٤٨) ومروا بكتب الديانة المسيحية وتصفحنا كتبهم اعجبتني مواقف العلاقات الانسانية الحميمة الصادقة ، ومساعدة كل محتاج وكانه فريد في هذا الكون، بل الله نفسه .

في حين يتنافس الف اله واله على الوعد بإنقاذ البشر بوسائل متعددة الاكثر منها العمل الصالح، وعليه اعلنت الأم تيريزا بصوتها النحيل ، ان الدرب الوحيد الى الخلاص هو درب التواضع والخدمة، خدمة البشر أجمعين ، على أنهم هياكل حية لمن هو السيد الاوحد وخادم المجتمع، وان نحن مع الابن نفذت الينا حياة الأب وتحول عالمنا الى ملكوت حرية حقة وخلاص حق لان الحياة هي روح وحب. فقد أمنت ان داخل كل انسان شمساً دافئة ونجوماً متألقة يحجبها الحرمان والوحدة والخوف بغيوم داكنة صفيقة (الام تيريزا، ٢٠٠٣ ، ص٩) فكلما بذل الكائن البشري ذاته ، بلا حساب كي يهبها للأخرين ضمن بقاء العالم والمساعدة المقدمة بحب وعطاء هي اكثر ما يحتاجه اليه عالمنا كي يستقيم . وفي هذا السياق يقول (أوليفييه كليمان) بفضل اشخاص كالأم تيريزا يستمر العالم .. على حد قوق الاب ببير :(من اين يستمد عظمتهم رجال التاريخ ونساؤه المشاهير النادرون الذين خلفوا اثاراً خلاصية عميقة البعد ، ان هم لم يسامدوها من ادراكهم لمعنى الحب الذي يرون ، على ضوئه ، ان ما يتألم يستاهل الاولوية المطلقة . ان السعادة تقتضي التحول من مجتمع استهلاك وهدر وبطر الى مجتمع عطاء وبذل حيث التضحية بالمال والذات تهب مليئ الحياة (الام تيريزا، ٢٠٠٣ ،ص ١١) الانفتاح على جميع ابناء الله بلا استثناء وبمضيها الى الاخر بقلب وذهن مشرعين.

تجسدت القيم الانجيلية بكل غناها وكل عظمتها ، وحيثما مضت نشرت شذا المسيح ، من غير حاجة الى كلام وبمجرد أسوة سلوكها (الام تيريزا ،ص١٣؛ ص١٧)

نصائح الام تريزا :(ستكون حياتك معي شاقة جدا، فأعملي الفكر ملياً ، وصلي قبل اتخاذ قرار، انظري الى يديك الناعمتين، ويجي اللتين أتلفها العمل الخشن ، انظري الى ثيابك الفاخرة ، وقارنيها بساري المهلهل (الام تيريزا ص٩٨؛ ص٢٥٥) ان الاعراف المتوارثة في البيئة العراقية في تقديم العون والمساعدة والطعام من الاعراف جلب البركة

المنزوية تحت وطائة الكرم العربي الأصيل يؤيد ذلك استاذ علم الاجتماع الوردي (علي ،٢٠٠٥ ، ص٢٧٠).

(ان الضيافة والكرم لدى اهل الريف واهل البداوة تؤدي وظيفة اجتماعية مهمة ، اذ لا يزال وجهاء المدن الكبيرة يستمدون مكانتهم العالية من كثرة ولائهم للمدعووين اليها) .

وهذا يوازي الكرم والشجاعة التي اتصف بها امامنا اذ رغم عناء السفر وشدة وقلة المؤن يهدي الماء الى اعدائه. فضلاً عن ذلك الاداء الجسدي وانما لديه نطاق جغرافي زمني ، حيث ترتبط بمكان وزمان واحد يقصده الزوار لهدف روحي مقدس يتمثل في احياء ذكرى لها علاقة بمتغير زمني ثابت وبمتغير مكاني معين في أن معا ، وقد كان من الطبيعي ان تثير هذه الطقوس والمراسم الدينية اهتمام علماء الاجتماع الذين اذ قدم (روبرت هرتز ١٨٨١ – ١٩١٥) (علي ،٢٠٠٥، ص٢٧٠)

عالم الاجتماع الفرنسي وتلميذ دوركاهم باصدار دراسة تحت عنوانعلم (الاجتماع لطقوس الزيارة الدينية) تحت عنوان زيارة (القديس بيسو) (هرتز ،ص١٢٢؛ الجابري ، ص ١٠٣)

الذي درس زيارة ضريح مقدس في جبال الألب من طرف السكان المحليين المسيحيين (هرتز ٢٠٠٣، ص١٢٢)

ثانياً : العمل التطوعي في العصر الحديث

وفي العصر الحديث ظهرت بوادر العمل التطوعي في القرن التاسع عشر الميلادي ، اذ حدثت تطورات مهمة في ميدان الخدمة الاجتماعية التطوعية ومن أهم هذه التطورات آوردها على النحو الأتي : –

١. ظهور حركة الإحسان (charity Organization)

بدأت عام ١٨٦٩ في مدينة لندن بانكلترا وهذه الجمعيات وسعت من دائرة المشاركة المجتمعية واستطاعت تنظيم الجهود الأهلية في ميادين البر والإحسان بالفقراء على بعض الأسس الإنسانية السلمية والقضايا البيئية والاجتماعية ممثلاً باتفاقية التجارة الدولية في الأنواع المهددة بالانقراض ، وقانون الهواء النظيف من الولايات المتحدة في عام ١٩٦٣ وغيرها من القوانيين في الولايات المتحدة التي كانت ترمي للحفاظ على البيئة خلال مدة الستينات (مسلم ، ٢٠١٧،ص٣٩)

٢.العمل التطوعي الافتراضي

استنادا الى البرنامج التطوعي الذي أنشأته منظمة الامم المتحدة لتشجيع الافراد والمنظمات غير الحكومية للتطوع عبر الأنترنت www.onlinovolunteering.org

ففي عام ٢٠٠٩ قام المتطوعون عبر الأنترنت بإنشاء (١٤٣١٣) مشروعاً، Clik-ivsim

٣. أنواع العمل التطوعي ومجالاته

التسويق: يكون من خلال قدرة الجهات والمنظمات المعنية بالأعمال التطوعية وتسويقها بهدف نشر ثقافة العمل التطوعي من حيث:(اقامة الدورات، المؤتمرات، تعميق التعاون بين الجمعيات والمؤسسات العاملة في مجال الأعمال التطوعية) (لورنس ٢٠٠٩، ص٢٩).

٤. آثار العمل التطوعي

- ترسيخ الطاقات الكامنة لدى الشباب خاصة لرفع المستوى الخدمي في المجتمع.
- تمازج الأفكار بين الحكومة والقطاع الخاص لدعم الأجهزة التطوعية يسهم في حركة

العمل وفق خطة وانسيابية عالية .

- حفظ التوازن العملي واستثماره وفق طريقة مخطط لها يخدم المصلحة العامة للمجتمع.
- تجسيد مبدأ التكافل الاجتماعي بوصفه يمثل حركة من الاعمال الاجتماعية التطوعية الخيرية التي يقوم بها الاشخاص الامر الذي يدفعهم الى تقديم التبرع بجهودهم المختلفة .
- تهذيب الشخصية ورفع مستوى الشخص العقلي وتنمية قيمة الاحتساب والعمل ابتغاء وجه الله عز وجل .
- تحقيق روح المحبة والتكافل بين أفراد المجتمع .
- توفير الطاقات البشرية المتنوعة والمتخصصة لتنمية المجتمع .

٥. مرتكزات العمل التطوعي.

١. التمويل:

لابد من توفير الموارد المالية الضرورية اللازمة واستثمارها على نحو دائم ، وتخصص العمل التطوعي ميزانية سنوية تكفل القيام به .

تنمية العلاقة مع القطاع الخاص للمساهمة الفعالة بتنمية الموارد المالية ، وتنمية الموارد المالية للمنظمات المجتمع المحلي والدولي (بار ، ٢٠٠١، ص٢٠)

تنمية روح الاستثمار لدى المنظمات العاملة في المجال التطوعي واستثمار دخل الأنشطة الاستثمارية بالمنظمة التطوعية.

٢. التنظيم :

الرؤية والرسالة والأهداف .. تأسيس نظام للعمل التطوعي يتم من خلال أنشاء المؤسسات الحكومية التطوعية ، مرتبطة بدائرة مركزية مرتبطة بدوائر ذات العلاقة

المباشرة كديوان الوقف الشيعي والشؤون الاجتماعية.

التقنيات المعلومات العلمية : تؤدي تقنية المعلومات دوراً مهما في تطوير جودة الأعمال التطوعية ،ومن أجل ذلك تولى أهمية خاصة لما يأتي : -

١ .إنشاء قاعدة بيانات (شبكة عنكبوتية)، للعمل التطوعي تشمل المكونات الإسس له مثل المانحون ، المتطوعون ، المحتاجون ، والأنشطة ، والتوزيع الجغرافي للجهات والمنظمات المعنية بالعمل التطوعي ،والمهارات التي يكسبها المتطوع من العمل التطوعي.

٢ .توظيف الجانب التقني الحاسبي من حيث:(إنشاء مواقع الكترونية للربط مع المواقع العالمية، الأرشفة الالكترونية) (المصدر نفسه ، ص٢٠)

٦. المعوقات التي تواجه العمل التطوعي

١ .الافتقار الى وحدات تنظيمية مثل الجمعية العمومية، ومجلس الإدارة واللجان ، وقد تبين عدم وجود تكامل او اعتماد متبادل بين هذه الأنساق الفرعية الثلاثة داخل الجمعية الخيرية على نحو يساعدها على النجاح في تحقيق اهدافها.

٢ .افتقار وجود التنسيق والتكامل والتعاون بين الجمعيات الخيرية والدولة .

٣.إن الاسرة والأقارب من أهم مصادر إلتعرف على العمل الخيري والإنساني بالنسبة لأفراد العينة من الذكور والاناث فضلاً عن المصادر الأخرى ومنها وسائل الإعلام والأصدقاء والعمل الوظيفي وأحد المؤسسين والجيران.

٤ .افتقار تفعيل وسائل الإعلام لترويج الأعمال التطوعية لما لها من انعكاس على واقع مجتمعنا.

٥ .إن أغلب المتطوعين ليس لديهم محفزات مالية تقدم للشباب من أجل زيادة العمل التطوعي والقضاء على ظاهرة البطالة التي يعاني منها افراد المجتمع العراقي (صغير،٢٠١٦،١٧/ ٣/ ٢٠١٦)

ثالثاً : الدراسات السابقة

أولاً : الإطار المرجعي للدراسة :

١. الدراسات العراقية :

١. دراسة لمياء ياسين صغير (صغير، ٢٠١٦، ١٧/ ٣/ ٢٠١٦)وسائل التحفيز في تنمية العمل التطوعي لدى الشباب ٢٠١٦.

أهمية الموضوع يرتكز على تعقد العلاقات الاجتماعية في الوقت الحاضر فقد أصبحت المؤسسات الراعية للأعمال الخيرية ضرورة لا غنى عنها في أي مجتمع نظراً لما تسهم به في بناء وتماسك المجتمعات ودفع لعجلة التنمية، وأصبحت الأعمال التطوعية أحد أهم الأسس التي تقوم عليها تلك المؤسسات الخيرية ، وكيفية تنمية العمل التطوعي إحدى شباب، وأصبحت تمثل تجسيداً عملياً لمبدأ التكافل الاجتماعية الذي حث عليه الدين الاسلامي وكانت اهداف الدراسة كآلاتي:-

- تعرف مفهوم التطوع.
- تعرف تقنيات العمل التطوعي.
- تعرف تنمية العمل الاجتماعي التطوعي للشباب.
- ما الفرق في تهيئة الأفراد للانخراط في العمل التطوعي للشباب.

التوصيات:

١ .إتاحة الفرصة أمام إسهام الشباب المتطوعين وخلق قيادات جديدة وعدم احتكار العمل التطوعي على فئة او مجموعة معينة.

٢ .إنشاء اتحاد خاص بالمتطوعين يشرف على تدريبهم وتوزيع المهام عليهم وينظم طاقاتهم.

٣. تكريم المتطوعين الشباب ووضع برنامج امتيازات وحوافز لهم.

٤.أن تمارس وسائل الإعلام دوراً كبيراً في دعوة المواطنين الى العمل التطوعي والتعريف بالنشاطات التطوعية.

٢.دراسة عربية:

١.طلعت إبراهيم لطفي: العمل الخيري والإنساني في دولة الإمارات العربية المتحدة(دراسة ميدانية لعينة من العاملين والمتطوعين في ألجمعيات الخيري،٢٠٠٤)(صغير، ٢٠١٦، ١٧/ ٣/ ٢٠١٦).

٢.استهدفت الدراسة تعرف التطور التاريخي للعمل الخيري والانساني في مجتمع الأمارات التقليدي والحديث فضلاً عن التعرف بناء الجمعيات الخيرية وعلاقتها بالدولة، ومكانة هذه الجمعيات ودورها في خدمة المجتمع ودافع العمل الخيري والإنساني والفئات المستفيدة منه، وأخيراً تعرف معوقات العمل الخيري والانساني.

أهم النتائج:

١.إن البناء او الهيكل التنظيمي للجمعية الخيرية يتشكل عادة من ثلاث وحدات تنظيمية الجمعية العمومية، ومجلس الإدارة واللجان ، وقد تبين وجود تكامل او اعتماد متبادل بين هذه الأنساق الفرعية الثلاثة داخل الجمعية الخيرية على نحو يساعدها في النجاح في تحقيق أهدافها.

٢.وجود التنسيق والتكامل والتعاون بين الجمعيات الخيرية والدولة.

٣.إن الاسرة والأقارب من أهم مصادر تعرف العمل الخيري والإنساني بالنسبة لأفراد العينة من الذكور والاناث فضلاً عن المصادر الأخرى ومنها وسائل الاعلام والأصدقاء والعمل الوظيفي وأحد المؤسسين والجيران.

٣. دراسة أفيم أينا أوباسي :

العوامل التي تدفع الباحثين الاجتماعيين للعمل مع الأشخاص الذين بلا مأوى(Effin 2009.٢٠٠٩) ركزت الدراسة على اكتشاف ما يحفز الباحثين الاجتماعيين الذين يعملون مع الاشخاص بلا مأوى على نحو طوعي.

تكونت عينة الدراسة (١٢) مشاركاً ، اذ تم وضع مجموعة من الأسئلة تتعلق بكيفية تأثير العوامل الديمغرافية والاجتماعية مثل (العمرو الجنس والدين والمصلحة الشخصية و توفير العمل و المهنة) على ممارسة العمل التطوعي.

أما أهمية الدراسة تركزت على:

١ .التجارب الشخصية للباحثين الاجتماعين مع المتشردين ، وبينت الدراسة اهم التحديات التي يواجهها الباحثون الاجتماعون وكيفية التغلب على هذه العقبات ولاسيما في العمل مع المتشردين .

٢ . معرفة الدوافع الكامنة للاختصاصيين الاجتماعيين وراء العمل التطوعي على وفق المصالح والقيم والمعتقدات الدينية .

نتائج الدراسة :

١ . هنالك عوامل عديدة تدفع الباحث الاجتماعي للتطوع منها عوامل اجتماعية ودينية وقيمة من أجل تحقيق الذات.

٢ . مساعدة الدولة والجهات الرسمية في الوصول الى الفئات التي لا تستطيع الوصول اليها وتقديم المساعدة.

٣. تغيير الواقع الذي يعيشه المشرد الى الأفضل من خلال تقديم المساعدة.

ألمبحث الثالث

إلاجراءات المنهجية للبحث.

يعد استخدام الوسائل والطرق العلمية في الدراسات دليلاً على التقدم الذي يحققه الباحث للكشف عن الحقيقة الاجتماعية الموضوع قيد الدراسة.

وأصبح علميا لدى الباحثين عند إجراء الدراسات العلمية لمشكلة أو ظاهرة اجتماعية التحقق من أسبابها وآثارها في الواقع الحياتي من خلال مجموعة من الإجراءات والدراسات العلمية الميدانية والتي تمكن الباحث من جمع البيانات الحقيقية عن طبيعة وحجم الوجود الاجتماعي للمشكلة أو الظاهرة لموضوع البحث (عمار (١٩٦٤) ص٦٤).

أولاً: مناهج الدراسة.

تعني كلمة المنهج (Aprosh) في البحث العلمي الطريقة المؤدية إلى الهدف المطلوب أو غير المرئي المطلوب الذي يشد البحث حتى النهاية بقصد الوصول إلى نتائج علمية معينة، أو مجموعة من القواعد العلمية المصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم (السماك(١٩٦٤) ص٦٤)

وعليه فان طبيعة موضوع الدراسة تطلب الاعتماد على منهج واحد فقط :هو منهج المسح الاجتماعي : إذ يعرف بأنه: منهج علمي منظم لجمع وتحليل وتفسير البيانات الاجتماعية من الميدان الاجتماعي من خلال استمارة الاستبيان أوالمقابلة حول ظاهرة أو موضوع معين للوقوف على الظروف المحيطة بها. وبالنظر لصعوبة القيام بعملية المسح الشامل قمنا استخدام المسح بواسطة العينة في بحثنا الحالي لتكون تمثيلاً دقيقا للمجتمع فضلاً عن أنها توفر الإمكانات والجهود البشرية والمادية للبحث.

ثانياً : تحديد مجالات الدراسة .

أهداف البحث العلمي :-

تمتاز الظاهرة الاجتماعية بتعقيدها الشديد وتداخلها مع الظواهر الاجتماعية الأخرى، بشكل يصعب دراستها بشكل منفصل عن الظواهر الأخرى، وتعد دراسة البحث من الدراسات الوصفية التي أعتمدت الوصف والتحليل والاطلاع على الكثير من الأدبيات الخاصة، فالهدف من استعمال الدراسة الوصفية هو الإجابة عن التساؤلات التي وضعتها الدراسة والتحقق من صحة الفروض العلمية ومعرفة سمات موقف معين وتحديدها، ولجمع البيانات من المبحوثين ويمكن توضيح هذه المجالات الثلاثة لدراسة بالأتي:

١ .**المجال البشري**: وقد شمل اختيار عدد من المتطوعين لأعلى التعيين في مدينة بغداد.

تحديد حجم العينة: اعتمدت الدراسة في تحديد العينة على طريقة العينة القصدية إذ تم اختيارالذكور والإناث المتطوعين الذين تزيد أعمارهم على (١٨) الى(٤٠) سنة، لكل بحث مجالاته الخاصة به ونقصد بها المجالات الثلاثة(الزمانية والمكانية والبشرية) التي يتحرك الباحث من خلالها .

٢ .**المجال المكاني**: لتحديد المجتمع الذي ستجري عليه الدراسة الميدانية أحد الشروط الأسس لنجاح أي دراسة ،يعد إجراء ضرورياً يسبق عملية جمع البيانات أي تحديد مجتمع الدراسة ويتمثل بهذه الدراسة (المتطوعين)تم اختيارالمنطقة الجغرافية التي أجريت فيها الدراسة(مدينة بغداد) لكونها عاصمة العراق ومركزه لاحتوائها على المتطوعين من جميع الطوائف والأديان والقوميات المتنوعة .

٣.**المجال الزماني**: ويقصد المدة التي استغرقتها عملية جمع البيانات من عينة المبحوثين وقد أمتدت مدة ١٥ يوما من(٦/ ٤/ لغاية/ ٤/ ٢٠٢٢).

ثالثاً: وسائل جمع البيانات.

يعد مفهوم الوسيلة الإداة التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات التي يحتاج إليها في معالجة مشكلة البحث، واعتمد الباحث أكثر من إداة لجمع البيانات التي تتطلبها الدراسة وأهم الوسائل التي استخدمت في البحث الحالي هي:

١. الاستبانة.

٢. المقابلة.

إذ يعد الاستبيان من الوسائل الشائعة لجميع البيانات اللازمة في البحوث الاجتماعية والتربوية ، والتي تتطلب سلسلة من الأسئلة والمواقف التي تتضمن بعض الموضوعات النفسية والاجتماعية والبيانات الشخصية التي تنطبق على الأفراد أو الجماعات بهدف الحصول على المعلومات. أما المقابلة فهي أداة فعالة في حالات معينة تتم بين شخصين يبدأ بالشخص الذي يجري المقابلة لأهداف معينة للحصول على معلومات وثيقة الصلة ، وتم زيارة عدد من مسؤولي المواكب الحسينية أبرزهم: الشيخ صلاح الخزعلي وايضا زيارة الشعائر الحسينية في العتبة العباسية المقدسة ومقابلة السيد هاشم مهدي والسيد صالح محمد اسماعيل مسؤول الشعبة الادارية المحترمين فجزاهم الله خيرا في إبداء المساعدة ورفدنا بالمعلومات بتاريخ ٥/ ٧/ ٢٠٢١ .

رابعاً: الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث.

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية(النسبة المئوية) في عملية وصف وتحليل بيانات الدراسة (الاعرجي ، ٢٠٠٩ ، ص٣٦٠؛عيسى، ٩٨٧ ، ص٢١٥)

١- البيانات الأولية :

جدول رقم (١) / يوضح توزيع الجنس (النوع) لدى افراد العينة.

النوع(الجنس)	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٣٧	٪٧٤
أنثى	١٣	٪١٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠

نلاحظ من خلال تحليل الجدول الخاص بمتغير توزيع الجنس لعينة البحث تتوزع على عدد الذكور بـ (٣٧)ما يقابله (٧٤ ٪ النسبة الغالبة يليها عدد الاناث بـ (١٣) ما يقابلها (١٦ ٪)، وهذا الوضع يعد طبيعياً كون اغلب المتطوعين هم الذكور.

نلاحظ غلبة نسبة الذكور على الإناث ويرجع ذلك من الجانب الاجتماعي حرية التي تعطى للذكور مقارنة بالإناث بسب العادات والتقاليد المتوارثة .

جدول رقم (٢) يوضح العمر لدى أفراد العينة .

العمر	العدد	النسبة المئوية
٢٠-٢٩	٣٠	٦٠
٣٠ -٣٩	٢	٤
٤٠ فما فوق	١٨	٣٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠

نلاحظ من خلال توزيع العمر وفق العينة المبحوثة ان اعلى نسبة فيها تقدر(٦٠ ٪) وهي تشكل الفئة العمرية ما بين (٢٠-٢٩) سنة ، تليها نسبة (٣٦ ٪) ونشكل الفئة العمرية (٤٠) سنة ، واخيرا نسبة (٤٪) وتشكل الفئة العمرية ما بين (٣٠ -٣٩) سنة .

من خلال التحليل يتضح لنا بأن أكثر المتطوعين هم الشباب ، نظراً لما يتمتعون به من نضج اجتماعي وعلاقات متبادلة مع الاخرين بوصفهم مرحلة فسيولوجيا

(الاكثر حيوية فكريا ويمتلكون طاقة عضلية للفرد فهو مستعد لاكتساب أكثر طاقته واستثماره في مختلف الاعمال والنشاطات التي تعود بالنفع على المجتمع .

جدول رقم (٣) يوضح المؤهل العلمي لدى أفراد العينة .

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
اعدادي فما دون	٢٠	٤٠٪
ثانوي	١٥	٣٠٪
جامعي	١٠	٢٠٪
شهادة عليا	٥	١٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال تحليل الجدول توزيع المؤهل العلمي لدى افراد العينة المبحوثة أن أعلى نسبة فيها تقدر بـ (٤٠٪) أي الذين يمتلكون المؤهل إعدادية فما دون ،تليها نسبة (٣٠٪) إي الذين يمتلكون مؤهل ثانوي تعقبها نسبة ٢٠٪ اي الذين يمتلكون مؤهلاً جامعياً ثم نسبة (١٠٪) أي الذين يمتلكون مؤهل شهادة عليا وذلك راجع الى مدى انتشار الجانب الديني مقترن بالوعي الثقافي لديهم استنادا للندوات التي تعقد وإرشاد طلبة الجامعة مما يساعد في دفع عجلة التقدم العلمي .

جدول رقم (٤) يوضح الحالة الاجتماعية لدى افراد العينة .

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
أعزب	٢٣	٪٤٦
متزوج	٢٤	٪٤٨
مطلق	٣	٪٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠

نلاحظ من خلال تحليل الجدول بين توزيع الحالة الاجتماعية لدى افراد العينة أن نسبة المتزوجين اعلى من نسبة غير متزوجين اما فئة المطلقين وتقدر بنسبة ١٪

يلاحظ أن نسبة المتزوجين اعلى من نسبة غير المتزوجين ما يدل على أن الارتباط الأسري لا يؤثر في العمل التطوعي.

جدول رقم (٥) يوضح توزيع المهنة لدى افراد العينة .

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
موظف	٢٣	٪٣٧
كاسب	١٤	٪٢٨
عاطل عن العمل	١٣	٪٢٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠

نلاحظ من خلال تحليل الجدول توزيع المهنة لدى أفراد العينة المبحوثة أن نسبة الموظفين هي اعلى نسبة وتقدر بـ (٣٧٪) أما نسبة الكسبة فتقدربـ (٢٨٪) تليها نسبة العاطلين عن العمل فتقدر (٢٦٪) .

من حيث قراءتنا للجدول أن أغلب المتطوعين هم من فئة الموظفين على الرغم من أنهم ممارسون للعمل التطوعي وهذا يدل على وعيهم وإحساسهم بحاجة المجتمع إليهم لكي ينهض من جديد وبث روح العمل والمشاركة الفعلية رغم تقاضيهم راتباً شهرياً.

جدول رقم (٦) يوضح توزيع الدخل لدى افراد العينة

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
جيد جداً	٦	٪١٢
جيد	٢٥	٪٥٠
متوسط	١٩	٪٣٨
المجموع	٥٠	٪١٠٠

نلاحظ من خلال جدول توزيع الدخل لدى افراد العينة المبحوثة أن اعلى نسبة وتقدر بـ (٥٠٪) والتي تشكل فئة الدخل المحدود ، وتليها (٣٨٪) وهي تشكل فئة الدخل المتوسط وتليها اقل نسبة (١٢٪) وهي تشكل فئة الدخل الجيد جداً .

فيتضح من خلال قراءتنا للجدول أن أغلب أصحاب الدخل الجيد هم الاكثر تطوعا لأنهم ليس لديهم حاجة الى مبالغ فذلك يفضلون الانخراط بالاعمال التطوعية .

جدول رقم (٧) ما مجال اسهامك بالعمل التطوعي .

	العدد	النسبة المئوية
جمع التبرعات المالية	١٢	٪٢٤
تقديم الخدمات الاجتماعية	١٤	٪٢٨
تقديم برامج دينية ارشادية	١٢	٪٢٤
تقديم خدمات طبية	١٢	٪٢٤

المجموع	

نلاحظ من خلال جدول توزيع الدخل لدى افراد العينة المبحوثة ان اعلى نسبة وتقدر بـ (٢٨٪) والتي تشكل فئة تقديم الخدمات الاجتماعية ، وتليها (٢٤٪) وهي تشكل فئة الخدمات الاخرى التي تقدم ضمن برنامج مجال اسهامك بالعمل التطوعي .

٢-الاعتقادات الدينية

جدول رقم (١) يوضح آراء عينة البحث حول الوازع الديني لممارسة العمل التطوعي

	العدد	النسبة المئوية
تلبية للشرائع السماوية في اتباع التعاليم الإنسانية بالعطاء والتعاون مع الآخرين	١٥	٣٠٪
للحصول على كرامة الأئمة عليهم السلام	١٤	٢٨٪
التربية الدينية في تدعيم الزيارة الاربعينية	٢٠	٤٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال جدول توزيع الدخل لدى افراد العينة المبحوثة ان اعلى نسبة وتقدر بـ (٤٠٪) والتي تمثل التربية الدينية في تدعيم الزيارة الاربعينية، وتليها (٣٠٪) تمثل تلبية للشرائع السماوية في اتباع التعاليم الانسانية بالعطاء والتعاون مع الآخرين وتليها نسبة (٢٨٪) للحصول على كرامة الائمة عليهم السلام.

فيتضح من خلال قراءتنا للجدول أن الدافع الرئيس تلبية لإحياء ذكرى فاجعة كربلاء المتمثلة بالتضحية وتلبية نداء السماء .

جدول رقم (٢) الوازع الديني الروحاني في مساندة العمل التطوعي .

	العدد	النسبة المئوية
هل تعتقد أن التربية الدينية أساس في تدعيم الزيارة الاربعينية	٢٤	٤٨٪
الارتباط الوثيق بالله من خلال إقامة الشعائر الدينية	٢٦	٥٢٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال جدول توزيع الدخل لدى افراد العينة المبحوثة أن اعلى نسبة وتقدر بـ (٥٢٪) والتي تمثل الارتباط الوثيق بالله من خلال إقامة الشعائر الدينية، وتليها (٢٤٪) تمثل هل تعتقد أن التربية الدينية أساس في تدعيم الزيارة الاربعينية فيتضح من خلال قراءتنا للجدول أن اقامة الشعائر الدينية أزلية الوجود مرتبطة بالوجود الانساني على الأرض .

جدول رقم (٣) هل باعتقادك يشارك جميع أطياف المجتمع العراقي في الزيارة الاربعينية .

	العدد	النسبة المئوية
الأطياف الاثنية المشاركة قادرة على التعاون مع الآخرين .	١٥	٣٠٪
المؤسسة الدينية لها أهمية في زيادة الوعي السياسي لأفراد المجتمع.	١٥	٣٠٪
هل عملت المرجعية الدينية على بث التكاتف وإيجاد توافق .	٢٠	٤٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال جدول توزيع الدخل لدى أفراد العينة المبحوثة أن اعلى نسبة وتقدر بـ (٣٠٪) والتي تمثل الأطياف الأثنية المشاركة قادرة على التعاون مع الآخرين ، وتليها (٤٠٪) التي جاءت نسبتها المؤسسة الدينية لها أهمية في زيادة الوعي السياسي لأفراد المجتمع، في حين قدرت نسبة هل عملت المرجعية الدينية على بث التكاتف وإيجاد توافق، مما يدلل على أن المرجعية الدينية لها الدور الأساس في ديمومة المجتمع.

الجدول المركبة :ـ

جدول رقم (١) هل تعتقد أن الوفود الخارجية لها دور في مساندة العمل التطوع .

	الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
هل تعتقد أن الوفود الخارجية لها دور بارز في التقارب وإشاعة الثقافة في البلدان الأخرى.	نعم	٣٠	٦٠٪
هل تعتقد أن الوفود الخارجية لها دور في إشاعة روح ثقافة التسامح لمختلف الاثنيات الدينية .	لا	٢٠	٤٠٪
المجموع		٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال جدول التوزيع أن الوفود الخارجية لها دور في مساندة العمل التطوعي المبحوث أن اعلى نسبة وتقدر بـ (٦٠٪) والتي تمثل الأطياف الأثنية المشاركة قادرة على التعاون مع الاخرين ، وتليها (٤٠٪) التي جاءت نسبتها هل تعتقد أن الوفود الخارجية لها دور في إشاعة روح ثقافة التسامح لمختلف الأثنيات الدينية ، مما يدلل على اختلاف الاثنيات المختلفة لها الدور الاساس في اشاعة روح السلام بين شعوب العالم .جدول رقم (٢)هل تعتقد أن المشاركة الاجتماعية للعمل التطوعي من قبل أبناء المجتمع صورة للتماسك الاجتماعي

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٥٠	١٠٠٪
لا	٠	٠
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال جدول أعلاه أن نسبة بـ (١٠٠٪) من المتطوعين يؤيدون أن المشاركة الاجتماعية للعمل التطوعي لأبناء المجتمع صورة للتماسك الاجتماعي فالعمل التطوعي آيقونة العمل الانساني داخل المجتمعات ويساعد في تطور المجتمع وتقدمه نحو الأمام .

جدول رقم (٣) هل برأيك أن وجود العمل التطوعي يعزز ثقافة القيم الاجتماعية.

	العدد	النسبة المئوية
نعم	٥٠	١٠٠٪
لا	٠	٠
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال جدول أعلاه أن نسبةبـ (١٠٠٪) من المتطوعين يؤيدون أن المشاركة الاجتماعية للعمل التطوعي لأبناء المجتمع صورة للتماسك الاجتماعي فالعمل التطوعي آيقونة العمل الإنساني داخل المجتمعات ويساعد في تطور المجتمع وتقدمه نحو الأمام.

٣- الجانب الاجتماعي

جدول رقم (١) يوضح آراء عينة البحث حول أهمية العمل التطوعي لدى افراد العينة .

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
نعم	٥٠	١٠٠٪
لا	٠	٠
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة (١٠٠٪) من المتطوعين يؤيدون ويشجعون العمل التطوعي أهميته العمل التطوعي ويساعد في تطور المجتمع وتقدمه نحو الأمام ونرتقي بعملنا بين شعوب العالم .

جدول رقم (٢) يوضح آراء عينة ألبحث حول نوع المشاركة بالعمل التطوعي لدى افراد العينة .

هل سبق أن شاركت بنشاط تطوعي	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٤	٦٨٪
لا	١٦	٣٢٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة (٦٨٪) سبق لهم المشاركة بنشاط تطوعي وهذا حتى نتعرف نوع المشاركة بالعمل التطوعي فمن هذه المشاركات : مساعدة من حيث حملات التنظيف والتشجير لمساعدة النازحين، وأيضا مساعدة الأيام والمحتاجين، مما يدل على أن العمل التطوعي يسير في ضمائرهم الحية.

رقم (٣) يوضح آراء عينة البحث حول دورهم في المشاركة بالأنشطة التطوعية لدى افراد العينة.

هل تعتقد أن مشاركتك كان لها دور فعال	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٣	٨٦٪
لا	٧	١٤٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يوضح الجدول أن نسبة (٨٦٪) من افراد عينة البحث يرون أنهم كانوا لهم دور فعال في الانشطة والاعمال التطوعية ونجد أن نصف افراد العينة لديهم معرفة وإلمام بالاعمال التطوعية التي شاركوا بها .

جدول رقم (٤) يوضح الصعوبات التي تعيق المشاركة بالعمل التطوعي لدى افراد العين.

هل تعتقد هناك عوائق تمنعك المشاركة		العدد	النسبة المئوية	مجموع	النسبة المئوية	مجموع
نعم	معارضة الأهل	٠		١٧	٠	٣٤٪
	الدراسة	١٢			٢٢٪	
	تربية الأبناء	٠			٠٪	
	بعد السكن	٠			٠٪	
	عدم وجود حوافز تشجيعية	٥			١١٪	
لا		٣٣		٣٣	٦٦٪	٦٦٪
المجموع		٥٠		٥٠	١٠٠٪	١٠٠٪

من خلال الجدول يتضح أن نسبة (٣٤٪) من افراد العينة المبحوثة يواجهون صعوبات تحول دون الانخراط في الاعمال التطوعية منها : -

معارضة الأهل والدراسة وتربية الأبناء وبعد السكن وعدم وجود حوافز تشجيعية.

جدول رقم (٥) يوضح آراء عينة البحث حول دعوتهم لمتطوعين جدد.

هل سبق أن دعوت أحداً للتطوع	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٧	٥٤٪
لا	٣	٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يوضح من تحليل البيانات الإحصائية للجدول أن نسبة (٥٤٪) من افراد العينة المبحوثة يعتقدون أن هناك فرص كافية للتطوع وقد سبق لهم أن أقاموا بدعوة أحد للتطوع اما الذين لم يدعوا احداً للتطوع فيشكلون نسبة (٦٪).

ولما كانت نسبة الذين قاموا بدعوة آخرين للتطوع أعلى فهذا يدل على أنهم يرون أن العمل التطوعي عمل انساني ويحتاج الى مساعدة الآخرين حتى يحقق النجاح الكافي .

جدول رقم (٦) يوضح اراء عينة البحث في كيفية معرفتهم بفرص التطوع.

هل تعتقدون ان هناك فرص كافية للتطوع	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٦	٥٢٪
لا	٣	٦٪
إلى حد ما	٢١	٤٢٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يوضح من تحليل البيانات الإحصائية للجدول أن أعلى نسبة (٥٢٪) من أفراد العينة

المبحوثة يعتقدون أن هناك فرصاً كافية للتطوع والتي تشكل اعلى نسبة.

في حين تأتي (٦٪) لا يعملون بأن هناك فرصاً كافية للتطوع ،أما نسبة(٤٢٪)

هناك فرص كافية للتطوع فيشكلون النسبة الأدنى .

هذا مؤشر جدي ودال على أنهم وجدوا في العمل التطوعي عملاً رائعاً ممتعاً يجد الإنسان فرصته في العمل الدؤوب .

جدول رقم (٧)يوضح آراء عينة البحث عن أوجه تقصير وسائل الإعلام بأهمية العمل التطوعي .

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٧	٩٤٪
لا	٣	٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يتضح من تحليل البيانات الإحصائية للجدول أن الذين يعتقدون بأن وسائل الإعلام مقصرة بالتعريف بأهمية العمل التطوعي يشكلون نسبة (٩٤٪) .

أما الذين لا يجدون تقصيراً في وسائل الاعلام ويشكلون نسبة (٦٪) وهي أقل نسبة فيتضح من خلال قراءتنا للجداول بأن وسائل الإعلام مقصرة بالتعريف بالعمل التطوعي وأهميته .

فعلى وسائل الإعلام أن تقوم بدعم المتطوعين وتشجيعهم ونشر أعمالهم التي قاموا بها لتعريف المواطنين .

جدول رقم (٨) يوضح آراء عينة البحث في دعم مؤسسات المجتمع المدني للمتطوعين.

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢١	٪٤٢
لا	٢٩	٪٥٨
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠

يتضح من خلال الجدول أن نسبة (٥٨٪) يشيدون بعدم دعم المؤسسة لهم ، فعلى المؤسسات أن تقوم بدعم المتطوعين وتشجيعهم لكي يستثمروا طاقاتهم التي بالمجتمع بحاجة إليها للنهوض بواقعه.

جدول رقم (٩) يوضح آراء عينة البحث في الاعتراف بمجهودهم .

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٠	٪٨٠
لا	١٠	٪٢٠
المجموع	٥٠	٪١٠٠

يتضح من خلال الجدول أن نسبة (٨٠٪) من المتطوعين حصلوا على التقدير

وكان هذا التقدير هو العزم والثناء بالكلمات الطيبة في حين تأتي نسبة (٢٠٪) من الذين لم يحصلوا على اعتراف بمجهودهم .

جدول رقم (١٠) يوضح آراء عينة البحث في ارضاء طموحاتهم حول الاعمال التطوعية التي قاموا بها.

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٤	٨٨٪
لا	٦	١٢٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أن نسبة (٨٨٪) من افراد العينة المبحوثة أرضوا طموحاتهم من الاعمال التي قدموها خلال الزيارة الاربعينية وكذلك نسبة

(١٢٪) المبحوثة لم يرضوا طموحاتهم أن يمارسوا مخططهم بالاستفادة من طاقاتهم للإستفادة المجتمع منها لحاجة المجتمع إليهم.

جدول رقم (١١) يوضح آراء عينة البحث حول استمتاعهم بالعمل مع الآخرين.

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٥٠	١٠٠٪
لا	٠	٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أن نسبة(١٠٠٪) من افراد العينة المبحوثة استمتعوا بالعمل مع الآخرين للوازع الديني الذي يجسد أفراد المتطوعون يمثل جزءً يسيراً من التضحيات التي قدمها الامام الحسين عليه السلام واتباعه في واقعة الطف، وهذا الاستمتاع يشجعهم على الاستمرار بالعمل وبذل قصارى جهدهم.

جدول رقم (١٢) يوضح آراء عينة البحث في أهم خطوة لتشجيع العمل التطوعي.

ما هي أهم خطوة لتشجيع العمل التطوعي	العدد	النسبة المئوية
تشجيع المواطنين على الاعمال التطوعية	٢٨٪	٥٦٪
إنشاء مؤسسة تأخذ على عاتقها تنظيم العمل التطوعي	١٢٪	٢٤٪
وجود نظام أكاديمي يتبعه المواطنون بأعمال تطوعية	١٠٪	٢٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أن نسبة (٥٦٪) من افراد العينة المبحوثة يمثلون أعلى نسبة لتشجيع المواطنين على القيام بالاعمال التطوعية،مقارنة بنسبة (٢٤٪) يرغبون بانشاء مؤسسة تأخذ على عاتقها تنظيم العمل التطوعي في حين تأتي نسبة (٢٠٪) يسعون لوجود نظام أكاديمي يتبعه المواطنون بأعمال تطوعية، لذلك يتبين من خلال قراءتنا للجدول أن أكثر المتطوعين يشجعون العمل التطوعي بغية تحقيق المنفعة العامة.

جدول رقم (١٣)يوضح آراء عينة البحث في أهم المجالات التي يرغبون المشاركة بها.

ما هي أهم خطوة لتشجيع العمل التطوعي	العدد	النسبة المئوية
المشاركة في زيارة المستشفيات وتقديم العون لهم	١٤	٢٨٪
المشاركة في تقديم العون للبرامج التطوعية حفاظا على البيئة	٩	١٨٪
المشاركة في العمل لترسيخ البنى التحية التي يفتقر اليها البلد	٢٧	٥٤٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أن نسبة (٥٤٪) من أفراد العينة المبحوثة برغبتهم المشاركة في العمل لترسيخ البنى التحية التي يفتقر اليها البلد في حين تلي نسبة (٢٨٪) المشاركة

في زيارة المستشفيات وتقديم العون لهم في حين تأتي النسبة الأقل (١٨٪) المشاركة في تقديم العون للبرامج التطوعية حفاظا على البيئة.

مما يدلل على سعي أفراد المجتمع الى السعي لترسيخ المشاركة لترسيخ البنى التحتية التي يقتقر اليها المجتمع .

جدول رقم (١٤) يوضح آراء عينة البحث في الفوائد التي يتوقعها جراء مشاركتهم في الاعمال التطوعية.

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
شغل وقت الفراغ بأمور مفيدة	١١	٢٢٪
تعزيز الانتماء الوطني	١٢	٢٤٪
إلتعرف على مشكلات المجتمع العراقي	٥	١٠٪
كسب الاجر والثواب	١٩	٣٨٪
الحصول على وظيفة في المستقبل	٣	٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول ان نسبة (٣٨٪) من افراد العينة المبحوثة يرجون الحصول على الأجر والثواب لما من أهية في الدنيا والآخرة ، في حين تاتي نسبة (٢٤٪) الذين يسعون لتعزيز الانتماء الوطني لبلدهم .مما يدل على انتشار الوازع الديني بين شرائح المجتمع .

جدول رقم (١٥) يوضح آراء عينة البحث في الوسائل والآليات اللازمة لتفعيل العمل التطوعي .

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
تفعيل دور وسائل الإعلام في تثقيف الافراد بما هية العمل التطوعي	١٩	٣٨٪
القيام بالأبحاث والدراسات الميدانية في مجالات العمل التطوعي	٧	١٤٪
دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي	٩	١٨٪
توظيف وسائل الاتصال الحديثة كالانترنت على تشجيع العمل التطوعي	١٠	٢٠٪
انشاء مراكز متخصصة للتعريف بالعمل التطوعي	٥	١٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أن نسبة (٣٨٪) من افراد العينة المبحوثة تؤيد تفعيل دور وسائل الإعلام في تثقيف الافراد بأهمية العمل التطوعي أي أكثر الوسائل الضرورية لجانب العمل التطوعي، ثم تاتي نسبة (٢٠٪) تعمل لتوظيف وسائل الاتصال الحديثة كالانترنت على تشجيع العمل التطوعي، تليه نسبة (١٨٪) تمثل هدف العينة الى دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي، ثم تعقبها نسبة (١٤٪) القيام بالأبحاث والدراسات الميدانية في مجالات العمل التطوعي، ثم تعقبها نسبة أدنى تمثل (١٠٪) إنشاء مراكز متخصصة للتعريف بالعمل التطوعي .

جدول رقم (١٦) يوضح آراء عينة البحث في تغطية الأعمال التطوعية لفئات المجتمع .

الاحتمالات		العدد	مجموع	النسبة المئوية	مجموع
نعم	فئة المحتاجين	٢	١١	٤٪	٢٢٪
	فئة المرضى	٣		٦٪	
	فئة الأيتام	٥		١٠٪	
	الفئات السابقة	١		٢٪	
لا		٣٩	٣٩	٧٨٪	٧٨٪
	المجموع	٥٠	٥٠	١٠٠٪	١٠٠٪

يتضح من خلال الجدول أن نسبة (٧٨٪) من أفراد العينة المبحوثة يعتقدون أن الاعمال التطوعية غطت جميع الاعمال المختصة بالفئات ، في حين أن نسبة (٢٢٪) يعتقدون أن الاعمال التطوعية لم تغطي جميع فئات المجتمع .

جدول رقم (١٧) يوضح آراء عينة البحث في مدة مشاركتهم بالأعمال التطوعية.

الاحتمالات	العدد	النسبة المئوية
متطوع بشكل دائم	١٦	٣٢٪
متطوع في أوقات معينة	١٣	٢٦٪
متطوع حسب الحاجة	٢١	٤٢٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

تضح من خلال الجدول أن نسبة (٣٢٪) من افراد العينة المبحوثة يتطوعون بشكل دائم مما يدلل على قناعة اغلبهم بفكرة العمل التطوعي ، في حين تأتي نسبة (٤٢٪)

يتطوعون حسب الحاجة الماسة للعمل التطوعي وتليها نسبة (٢٦٪) يشكلون التطوع استنادا لأوقات الحاجة . مما يدل على تقديرهم لحاجة المجتمع لكي يستعيد نشاطه من جديد كالتطوع في مختلف المجالات.

التوصيات:

١. ادخال مفردات دراسية في المناهج الدراسية العامة تركز على مفاهيم العمل التطوعي وإبراز أهميته في الارتقاء بالمجتمع من أجل غرس البذرة الاولى وإسنادها لقيم الإيثار والتضحية منذ المراحل الدراسية المبكرة .

٢. تعريف الطلبة بمؤسسات وجمعيات العمل التطوعي وإطلاعهم على النشاطات التطوعية من أجل السير على نهجهم واستعادة الثقة.

٣. القيام بحملات تعريفية عن مفهوم العمل التطوعي وأهميته للفرد والمجتمع من خلال القيام بزيارات ميدانية أو إصدار كتيب تعريفي من الجهة الداعمة للعمل التطوعي.

٤. تفعيل مفهوم العمل التطوعي من خلال إقامة دورات تدريبية للعاملين في المؤسسات مما يساعد في اكتساب العديد من المهارات.

٥. التركيز في الأنشطة التطوعية على البرامج والمشاريع التي ترتبط بإشباع الاحتياجات.

٦. دعوة الجهات المسؤولة لتوفير التشريعات اللازمة لتنظيم العمل التطوعي.

٧. إصدار قرار حكومي لمشروع العمل التطوعي بالدعم مادياً ومعنوياً مما يمكنها من تأدية رسالتها وزيادة خدماتها .

٨. من الضروري تقدير جهود المتطوعين من خلال تشجيعهم بالمكافأة التشجيعية او منحهم شهادات تقدير او هدايا تذكارية تثميناً لجهودهم المبذولة بالنشاط محط العمل .

الخاتمة

١. قيام أفراد المجتمع بالعمل التطوعي يدل على ثقافة المواطن وانتمائه لبلده فثقافته وانتمائه الاجتماعي عاملان من شأنهما أن يغرسا روح التطوع والإحساس بالمسؤولية الذاتية تجاه بلده

٢. على الرغم من عدم استثمار الزيارة الشعبانية والدور الذي يقدمه المتطوعين لهذا العمل الديني الذي تُشدَّ اليه الرحال لتنفيذه إلا إنه يمثل نقطة ارتكاز وباعثاً دينياً مهماً في وسط المجتمع العراقي والعالم العربي والاوربي.

٣.على الرغم أنَ ثقافة العمل التطوعي لم تدخل حيز التنفيذ لوسط المجتمع العراقي بشكل واسع

٤.ان الجهد الصادر من العاملين في العمل التطوعي يحتل مركز الصدارة كالنهر لا يتوقف جريانه نابع من الانسانية التي وهبها الخالق لبني البشر.

٥. مقترحات لتطويرواستثمار برنامج العمل التطوعي للفرد والمجتمع منها : -

بالنسبة للمجتمع :

١ .غرس القيم النبيلة بين أفراد المجتمع والوافدين .

٢ .الزيادة من قدرة الانسان على التفاعل والتواصل وتوفير الطاقات البشرية المتنوعة والمتخصصة لتنمية المجتمع

٣ .شعور الفرد بالراحة النفسية عند قيامه بأي عمل تطوعي لتحقيق مكسب ديني بالأجر والثواب عند الله و استثمار الطاقات الشبابية في نفع المجتمع.

٤ .التعريف على الفجوات في النظام المجتمعي

٥ .القضاء على اوقات الفراغ التي تهدر واستغلالها للمصلحة العامة.

٦ .وتحفيز اصحاب التجار والملاكين لإسهام في العمل التطوعي .

الأثر العالمي للزيارة الأربعينية في نفوس الزوار الأجانب

أ. د. وائل جبار جودة

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة المثنى

د. رنا سليم شاكر

كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل

ملخص البحث

ناقش البحث الأثر العالمي للزيارة الأربعينية في نفوس الزوار الأجانب وتضمن تهميداً عن آراء بعض الزعماء الغربيين في الثورة الحسينية وثلاثة محاور ناقش المحور الأول تفاعل بعض جنود الإدارة الأمريكية في العراق مع زيارة الأربعين وتم استعراض حالات توسل فيها أولئك الجنود بالإمام الحسين عليه السلام وببركته قضيت حوائجهم ونتيجةً لذلك دخلوا في الدين الإسلامي وصار شعارهم الحسين سفينة النجاة وركز المحور الثاني على ذكر نماذج من الزوار الأجانب الذين تأثروا بزيارة الأربعين ومنهم من قضى الإمام الحسين عليه السلام حاجته ومنهم الذي قصد الإمام الحسين عليه السلام طمعًا بقضاء حاجته ومنهم من تأثر بزيارة الأربعين واعلن إسلامه؛ وتلك الحالات وغيرها تم توضيحها في هذا المحور.

وركز المحور الثالث على نماذج من التوثيق الإعلامي لزيارة الأربعين من قبل الزوار الأجانب ولاسيما الصحفية البريطانية اميلي كارث ويت التي اكدت عدم الاهتمام المناسب وتجاهل وسائل الإعلام الغربية لزيارة الأربعين وأكدت الصحفية انها مضت ثلاثة اسابيع في تصوير فيلم وثائقي مع مصورين عراقيين وايرانيين من طريق مدينة الحلة

حتى مدينة كربلاء وقد سمى الزوار ذلك الطريق طريق العشق الحسيني وكان الزوار من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الاسيوية والصحفية الايرلندية جانيت نيوينهام مشاهد زيارة الأربعين وبينت مدى الرحمة والتعاون بين الزوار والخدمات الموجودة على الطريق وتابعت بعض الفضائيات زيارة الأربعين واعتمد البحث بالدرجة الأولى على المصادر المرئية الموثقة الموجودة على مواقع اليوتيوب فضلًا عن المصادر والمراجع الأخرى.

The global impact of Ziyarte AL-Arba'een in the hearts of foreign visitors

Prof. Dr. Wael Jabbar Jouda
College of Education for Human Sciences - Al-Muthanna University
Dr. Raina Salem Shaker
College of Basic Education - University of Babylon

Abstract

The research discussed the global impact of the Ziyarte AL-Arba'een on the hearts of foreign visitors, and included a summary of the opinions of some Western leaders in the Husseini revolution and three axes. Peace), and with his blessing their needs were fulfilled, and as a result they entered the Islamic religion, and their motto became Al-Hussain, the ship of salvation. Al-Hussein (peace be upon him) was hoping to meet his needs, and some of them were affected by the visit of the forty, and he announced his conversion to Islam, and these cases and others are explained in this axis.

The third axis focused on examples of media documentation of the Ziyarte AL-Arba'een by foreign visitors, especially the British journalist Emily Carth Witt, who emphasized the lack of appropriate attention and

neglect of Western media for the forty visit, and the journalist confirmed that she had been filming a documentary film with Iraqi and Iranian photographers for three weeks with Iraqi and Iranian photographers. The city of Babylon until the city of Karbala, and the visitors called that road the path of love Husseini, and the visitors were from the United Kingdom, the United States of America and some Asian countries, and the Irish journalist Janet Newenham scenes of the forty visit and showed the extent of mercy and cooperation between visitors and services on the road, and some satellite channels followed Visit the forty, and the research relied mainly on documented visual sources on YouTube sites, as well as some sources and references.

keyword: Ziyarte AL-Arba'een, foreign, visitors .

المقدمة

تعد زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام من الموضوعات المهمة التي حاول النظام السياسي البائد التقليل من شأنها بحجة ان حالة المشي غير حضارية مع توفر وسائل النقل أي السيارات ووظف حزب البعث في العراق كل طاقاته لتضييق الخناق على الأشخاص الذين كانوا يمشون لغرض تأدية الزيارة واعتقالهم من قبل الحزب المذكور وتسليهم الى دائرة الامن العامة بوصفهم مخربين ومتآمرين مع جهات خارجية لذلك كانت زيارة الأربعين مقتصرة على تواجد الزوار بكثرة قرب الحرمين الشريفين ولكن بعد سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ خرجت الجماهير بشكل لافت مشيًا على الأقدام سيرًا من البصرة الى كربلاء بحيث وصلت اعدادهم الى الملايين وهنا تكمن أهمية الموضوع.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو أهمية الزيارة الأربعينية بوصفها أكبر محفل ديني في العالم أغفل الإعلام الغربي والعربي تغطية تلك الزيارة والتعريف بها وفي ذات الوقت

جاء الى العراق وكربلاء تحديدًا بعض أحرار فضلا عن الجنود الأمريكيين الموجودين في العراق الذين شهدوا على عظمة الإمام الحسين ﷺ وكانت زيارة الأربعين سبيل الهداية لمعرفته والتمسك بمبادئه.

تضمن البحث مقدمة وتمهيد عن آراء بعض الزعماء الغربيين في الثورة الحسينية وثلاثة محاور وخاتمة ناقش المحور الأول تفاعل بعض جنود الإدارة الأمريكية في العراق مع زيارة الأربعين وتم استعراض بعض الحالات التي توسل فيها أولئك الجنود بالإمام الحسين ﷺ وببركته قضيت حوائجهم ونتيجةً لذلك دخلوا في الدين الإسلامي وصار شعارهم الحسين سفينة النجاة وركز المحور الثاني على ذكر نماذج من الزوار الأجانب الذين تأثروا بزيارة الأربعين ومنهم من قضى الإمام الحسينﷺ حاجته مثل المرأة الايرلندية تارا اوغاردي التي شفيت من مرض السرطان ومنهم الذي قصد الإمام الحسين ﷺ طمعًا بقضاء حاجته مثل الرجل البريطاني جارلي الذي كان ولده معوق ومنهم الاستاذ الدكتور كيرهارد مانكولد ممثل جامعة هامبروغ الألمانية الذي جاء الى مدينة كربلاء لأجل تقديم مقاعد دراسية للبعثات بمجال الطب وتأثر بزيارة الأربعين واعلن إسلامه في الصحن الحسيني المبارك وغير اسمه الى حسن وتلك الحالات وغيرها تم توضيحها في هذا المحور.

ركز المحور الثالث على نماذج من التوثيق الإعلامي لزيارة الأربعين من قبل الزوار الأجانب ولاسيما الصحفية البريطانية اميلي كارث ويت التي اكدت على عدم الاهتمام المناسب وتجاهل وسائل الإعلام الغربية لزيارة الأربعين وأكدت الصحفية انها مضت ثلاثة اسابيع في تصوير فيلم وثائقي مع مصورين عراقيين وايرانيين من طريق مدينة الحلة حتى مدينة كربلاء وقد سمى الزوار ذلك الطريق طريق العشق الحسيني وكان الزوار من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الاسيوية والصحفية

الايرلندية جانيت نيوينهام مشاهد زيارة الأربعين وبينت مدى الرحمة والتعاون بين الزوار والخدمات الموجودة على الطريق وتابعت بعض الفضائيات زيارة الأربعين واعتمد البحث بشكل رئيس على المصادر المرئية الموثقة الموجودة على مواقع اليوتيوب فضلًا عن بعض المصادر والمراجع والله ولي التوفيق.

تمهيد : آراء بعض الزعماء الغربيين في الثورة الحسينية :

ان الثورة الحسينية اختلفت عن سائر الثورات العالمية لأن هدفها خدمة المجتمع من دون المحسوبية والمنسوبية وان فكرة الإصلاح الديني في اوروبا (الوائلي، ٢٠١٨ ،ص ٤٢-٩٨)

استقت مبادئها من الثورة الحسينية والدليل على ذلك قول مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي انا ادعو شعبي للإصلاح الديني والتوافق فيما بينهم اسوةً بالإصلاح الديني الذي دعا اليه الزعيم العربي الحسين بن علي عليه السلام واستفاد مارتن لوثر من شجاعة الإمام الحسين وربما اتخذه قدوة لمحاربة الفساد والطغيان ولعل اسوء مظاهر ذلك الفساد بيع الكنيسة لصكوك الغفران (صحيفة اللؤلؤ المنثور، العدد ٨، ٢٠١٥)

ومن ناحية اخرى قال نابليون بونابرت لأخيه بغضب وهو يعاتبه ظننتك كأخ الحسين عندما اراد تركه والعودة الى فرنسا وهنا قصد نابليون وفاء الإمام العباس عليه السلام الذي ساند اخيه ولم يتركه حتى استشهد بين يديه وذلك معناه ان الفرنسيين كانوا مطلعين على الثورة الحسينية واهدافها ومبادئها (القريشي: https://m.facebook.com/jam3ona/photo)ومن جانب اخر قال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ابراهام لنكولن ان القران ومحمد والحسين ثالوث مقدس يجب النظر اليهم نظرة تقديس لان فيهم المثل العليا واحترام حقوق الإنسان وتبنى الرئيس لنكولن مشروع تحرير العبيد وعلى اثر ذلك نشبت الحرب الاهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥) (الهاشمي ،٢٠٠٦)

وانتهت بإعلان مبدأ تحرير العبيد (صحيفة اللؤلؤ المنثور، العدد ٨ ، ٢٠١٥) ولابد من الاشارة الى ان رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل قال ما دام للمسلمين قران يتلى وكعبة تقصد وحسين يذكر فإنه لا يمكن السيطرةعليهم((.http://www.jam3aama com/forum/showthread.php?t=14106)) وليس من المستغرب ان يذكر ادولف هتلر الإمام الحسين عليه السلام فقد ارسل احد القادة الالمان رسالة اليه وهو العميد فوبس لاين عام ١٩٣٩ من اجل السيطرة على ميناء دايسنك البولندي ولاسيما ان القوات البولندية اتبعت حرب العصابات لذلك استنزف عدد كبير من قواته خلال تلك الحرب وظل ذلك الحال لمدة شهر ونتيجة لذلك ارسل رسالة الى هتلر مفادها ان لديه سبعة الاف جندي وهو بحاجة الى المدد والسلاح فكتب على ظهر الرسالة هتلر ان الزعيم العربي الحسين بن علي ﷺ حوصر في منطقة يقال لها كربلاء ولم يكن له مؤن ما يكفيه يوم واحد وان جل جيشه من النساء والشيوخ والاطفال فقاتل وانتصر فاثبتوا في القتال كما ثبت الحسين بن علي ﷺ سبط محمد ونال المجد والخلود ((.https://www youtube.com/watch?v=_Pi7JyWUu9g)).

ذكر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت بخصوص الإمام الحسين مهما بلغ المحاربين من الوحشة والشدة والقتال إذ اننا لن نقبل بقتل ابن بنت نبي وهذا دليل على ان قضية الإمام الحسين كانت حاضرة في كل مكان وزمان واشار الرئيس الفرنسي شارل ديغول الى الإمام الحسين ﷺ بالقول لقد ذكرني الحسين بتلك الوقفة الجريئةإمام شخص اراد النيل منه ومن كل اسرته التي لها شأن عظيم لدى كل شعوب العالم وهنا لا بد من ان نثني عليه ونقتدي به باسم المبادئ السامية فالقائد العسكري ديغول استفاد من درس الإمام الحسين ﷺ ولم يخضع للألمان واستمر بمقاومتهم لحين تحرير بلاده منهم خلال الحرب العالمية الثانية(https://m.facebook.com/permalink.php?story_fbid)

وقال الطاغية ستالين عندما ثار المسلمون في الشيشان اقتلوا كربلاء لانه طالما بقيت كربلاء فان مشكلتنا باقية لأنها تصنع المزيد من الرجال وهذا دليل على ان المتجبرين لهم عداوة لا تنتهي مع الثورة الحسينية (صحيفة الانباء، العدد ٨٥٧٠ ٢٠١١)

وتأثر بأفكار الثورة الحسينية كل أحرار العالم على اختلاف مشاربهم الفكرية ومنهم ارنستوا جيفارا اذ قال على الجميع الثوار في العالم الاقتداء بتلك الثورة العارمة التي قادها الزعيم الصلب الحسين العظيم عليه السلام والسير على نهجها ضد زعماء الشر والاطاحة برؤوسهم العفنة (صحيفة اللؤلؤ المنثور، العدد ٨، ٢٠١٥)

اتضح مما تقدم ان الإمام الحسين عليه السلام وقضيته لم تكن غافلة عن العالم ولكن بعد عام ٢٠٠٣ والانفتاح الإعلامي في العراق زاد الترويج للقضية الحسينية وادهش العالم عندما شاهد ملايين البشر تسير مشيًا على الأقدام الى ضريح الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء تأثر الكثير من الأجانب بهذا الحدث وزادهم الفضول لزيارة الضريح المقدس ومنهم:

أولا: تفاعل بعض جنود الإدارة الأمريكية في العراق مع زيارة الأربعين:

تأثر في زيارة الأربعين بعض جنود الإدارة الأمريكية في العراق فهناك قصة مفادها ان احد الجنود كان يحمل بيده علبة البسكويت ويوزع على الزوار ولم يأخذ منه البسكويت سوى عدد قليل جدًا من الأشخاص وبعد ذلك تجمهر بعض اصحاب المواكب (احمد، ٢٠١٢ ،ج٢ ،ص ٦٢٣-٦٣٠)

والمسؤولين المحليين من اجل الاستفسار منه حول سبب قيامه بذلك العمل فأجاب وعيونه ذرفت الدمع وبعد مدة قصيرة نادى للمترجم الموجود مع أولئك الجنود فقال لهم في العام الماضي وهو واقف إمام باب القاعدة الأمريكية في الكوت القريبة من طريق الزوار سألت المترجم اين هذه الحشود متوجه فأجاب المترجم انهم ذاهبين الى زيارة

الإمام الحسين ﷺ فقال له الجندي حدثني عن الإمام الحسين فحدثه عنه فكانت ردة فعل ذلك الجندي البكاء فقال للمترجم حدث الإمام الحسينﷺ قضيتي فهو متزوج من ثمانية اعوام ولم يرزق بطفل وبمكانة هذا الرجل العظيم (يقصد الإمام الحسين) عند الله ان يرزقه الذرية وقال الجندي كلما انام اتعلق اكثر بالإمام الحسين (https://m.face-book.com/366001403515960/videos/323771698268642/?locale=ne_NP&_rdr)

وبعد شهر من تلك الحادثة اخبروه ان زوجته حملت بطفل فأراد ان يقصد الإمام الحسين ويشكره على تحقيق حلمه بالحصول على الذرية ولكن المترجم منعه خوفًا من تعرضه للأذى ولاسيما ان الاوضاع الامنية غير مستقرة واقنعه بإمكانية الصعود اعلى البناية والتوجه صوب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) من اجل التوسل بمكانة الحسين عند الله تثبيت ذلك الحمل وبعد مرور سبعة اشهر وعندما انجبت زوجته ولدًا أسماه الحسين على الرغم من انه كان من الديانة المسيحية (https://m.facebook.com/366001403515960/videos/323771698268642/?locale=ne_NP&_rdr)

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان الإمام الحسين ﷺ له مكانة وكرامة كبيرة عند الله وهوإمام لكل العالم وليس للطائفة الشيعية فكل من سمع بقصته وتأثر بها وآمن بقضيته فهو من انصاره ومحبيه ولذلك ليس من المستغرب قضاء حاجة ذلك الجندي الأمريكي الذي بفضل تلك الكرامة اصبح من المتمسكين بمنهج الحسينﷺ والدليل على ذلك سمى ابنه حسين ومن المؤكد عند عودته للولايات المتحدة الأمريكية قص قصته مع الإمام الحسين ﷺ الى معارفه واصدقائه وبين لهم عظمة الإمام الحسين وزيارة الأربعين ويمكن عن طريق معارفه واصدقائه انتشار كرامة الإمام الحسين ﷺ.

وفي رواية اخرى كان هناك زوار قاصدين كربلاء من محافظ البصرة فكان هناك مجموعة من جنود الإدارة الأمريكية سأل احدهم احد الزوار عن سبب المشي لمسافات طويلة مع وجود السيارات فلم يفهم منه الزائر ما قال فنادى للمترجم وقال له المترجم فحوى سؤال الجندي فأجابه الزائر ان الإمام الحسين بمكانته عند الله يحصل الزائر على مراده وبالدعاء والتوسل به يكون الشفاء من الامراض المستعصية فهو الشفيع عند الله فقال له الجندي الأمريكي انه انتسب الى الجيش بسبب الحاجة الى المال من اجل اجراء عمليات (Richard Keith MEANS, A History of Health Education in the United States ... Illustrated, printed in the U.S.A., 1962.)

الى ابنه المشلول حتى يتمكن من الوقوف على رجليه لذلك ضحى بنفسه من اجل انقاذ ابنه من مرضه وسأل الزائر اذا مشيت معكم فهل تتحقق امنيتي بمكانة الحسين عليه السلام فكان جواب الزائر له اذا كانت نيتك صادقة وخالصة (الغفار٢٠٠٤) وبالفعل سلم الجندي سلاحه الى اصدقائه الجنود ومشى مع الزوار مسافة مئتين متر وكان في جيبه هاتفه المحمول رن هاتفه فإذا هي زوجته هاتفته من الولايات المتحدة الأمريكية اخبرته ان ولده استطاع النهوض والمشي فأجابها انها عظمة الإمام الحسين عليه السلام (https://www.youtube.com/watch?v=_FmTD9iLD5I)

اتضح مما تقدم ان زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام كشفت للعالم انه سفينة النجاة فبعدما عجز أطباء الولايات المتحدة الأمريكية التي فيها تقدم تكنلوجي وعلمي عن معالجة الطفل المشلول فإن دعاء الإمام الحسين في زيارة الأربعين لم يخيب مال الجندي الأمريكي على الرغم من انه لم يكن مسلمًا ولا يعرف الإمام الحسين حق المعرفة.

وفي رواية اخرى هناك مجندة أمريكية اسمها ميري ضابط برتبة نقيب خدمت في الجيش الأمريكي في العراق وزوجها اسمه ستيف وكانت متزوجة منذ خمسة اعوام

ولم يكن لها ذرية وزوجها ضغط عليها في موضوع الاطفال وعند مراجعة الأطباء في الولايات المتحدة الأمريكية تبين ان السبب منها لذلك كانت قلقة لان القانون في الإدارة الأمريكية منع تعدد الزوجات الا في حالة طلاقها منه من حقه الزواج للمرة الثانية وهي لا تريد التفريط في زوجها؛ لأنها كانت تحبه، وعندما جاءت الى العراق في العام الذي سقط فيه نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ ، تواجدت في اطراف كربلاء وكانت ترى حشود كبيرة تأتي سيرًا على الأقدام؛ لذلك ارادت الاستفسار من المترجم عن سبب مشي تلك الحشود فأجابها: انها ليست قضية سياسية وانما قدموا للتبرك بالإمام الحسين ﷺ من أجل قضاء حاجاتهم وتوقعت إنه طبيب فقالت للمترجم: ان سرت له قضى حاجتي، قال لها: نعم، فمشت معه ومن بعيد شاهدت القبة الذهبية للإمام الحسين ﷺ وقال لها المترجم: من الواجب ارتداء الحجاب عند الدخول الى الإمام الحسين وعندما دخلت الى الضريح كانت المفاجأة، ان الشخص المقصود متوفي والناس متزاحمة على ضريحه فقص لها المترجم قصة الإمام الحسينﷺ، فتأثرت بما سمعت عنه، وقال لها المترجم: اطلبي حاجتك، فقالت: ياإمام اريد ان يرزقني الله مولود ولد، وعندما رجعت الى الولايات المتحدة الأمريكية وراجعت الأطباء وجدت انها حامل واصيب زوجها والأطباء بالدهشة وتوقعوا ان بركة السيد المسيح هي من تسببت في حملها لكنها ادركت ان الإمام الحسين ﷺ ببركاته حصل الحمل وانجبت ولد سمته حسين وصارت مسلمة وزوجها مسلم وكل عائلتها واصبحت من المتمسكين بمنهج الحسين ﷺ وكانت تخدم المعزين في المحافل الدينية الحسينية في ولاية كولورادو الأمريكية (Wilbur Fiske Stone, His-tory of Colorado, S.J. Clarke, USA, 1918, Vol. 1-3).

7. (https://www.youtube.com/watch?v=uTb8VLb7MN0

8. https://s.shabakngy.com/re/re.php?q=https://s.shabakngy.com/

mp/@api/button/videos/Uu-Cb9UV2Fs)

ثانيًا: نماذج من الزوار الأجانب الذين تأثروا بزيارة الأربعين:

ان كرامات زيارة الأربعين من الصعوبة حصرها في بحث او كتاب لذلك استوجبت الضرورة على نماذج من أولئك الزوار بوصفهم شهود عيان على تلك المعجزات وهم غير مسلمين وهنا تكمن أهمية طرح تلك النماذج فقد زارت العراق من ايرلندا تارا اوغاردي ومشت مع الزوار في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كانت تعاني من مرض السرطان وشفيت بمعجزة من الإمام الحسين عليه السلام فقررت المسير من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة وروت قصتها وملخصها انها كانت تدرس في احدى الكليات في ايرلندا عن الشرق الاوسط والقران الكريم ومن خلال دراستها تعرفت على قضية الإمام الحسين عليه السلام وبعد مدة اصيبت بسرطان الثدي واجريت لها عملية عن طريق زرقها بمواد كيمياوية الى جانب تعريضها الى الاشعاع وفي الوقت نفسه عملت في مجال حقوق الإنسان واعتقدت انه لا يجوز اضطهاد أي شخص بسبب ايمانه وفي احد الايام تمت دعوتها الى احدى المجالس الحسينية ولبت الدعوة وحضرت على الرغم من تعرضها للصلع وكانت قلقة ومتوترة وبشرتها رمادية بسبب العلاج الكيميائي.

وتم تكريمها من المسؤول على المجلس الحسيني بسبب عملها الإنساني وعندما كانت جالسه في المجلس ولم تعرف اللغة العربية ولم تتفاعل مع بقية المعزين في المجلس وذلك الامر أثار حفيظة احد الحضور فقد غضب منها بسبب عدم تفاعلها مع المجلس وبينت له انها لا تفهم اللغة العربية وانها لا تقبل اضطهاد أي شخص بسبب ايمانه وانها مصابة بالسرطان ولها رغبة جامحة في قضاء بقية حياتها من اجل التقرب من الله وادافع عن الناس الذين تعرضوا للاضطهاد بسبب ايمانهم ولذلك السبب حضرت هي ذلك المجلس وبعد الدعاء لها بالشفاء شفيت من مرضها ببركة الإمام الحسين عليه السلام وقررت المجيء الى كربلاء

المقدسة بزيارة الأربعين وعندما علم بعض اصدقائها بذلك القرار وصفوها بالمجنونة إذ قالت:» اعلم إن الإمام الحسين ﷺ استشهد قبل ألف واربعمائة عام ولكن دعوته هل من ناصر ينصرنا؟ ما تزال باقية ولذلك لبيت هذه الدعوة وان كانت متأخرة جئت اشاهد ضريح الإمام الحسين واخيه العباس (ﷺ) وألمس ماء الفرات الذي حرم منه الإمام الحسين» (https://www.youtube.com/watch?v=GYF-lKtZco8)

اتضح مما تقدم إن الإمام الحسين ﷺ هو موجود في ضمير كل أحرار العالم فهو قدوة الثائرين على الظلم والطغيان وما يزال أثر تلك الصرخة المدوية هل من ناصر ينصرنا؟ يشعر بها كل فرد حر يمقت الخضوع والذل والعبودية لذلك فإن قضية الإمام الحسين موجودة في كل مكان وزمان فتأثرت هذه المرأة الايرلندية بكل حيثيات القضية الحسينية ولاسيما انها ارادت معاتبة ماء الفرات الذي حرم منه الحسين ﷺ مع عياله وانصاره.

وتابعت حديثها بالقول: « وأشاهد أشخاص جدد على طول طريق المسير من النجف الى كربلاء المقدسة الشيء الذي لاحظته روح السلام الرائعة على طول الطريق الجميع يخدم الآخر ولاسيما ان الاطفال قدموا المكسرات والبوشار والكبار كانوا يعملون مساج لأقدام الزائرين الى جانب قيامهم بصيانة الكراسي المتحركة واخرين لديهم مكائن خياطة وكل الخدمات متوفرة تقدم للزائر مجانًا والذين يقدمون هذه الخدمة هم خدمة الإمام الحسين ﷺ وهذه الخدمة شرف كبير لهم وعندما اعود الى ايرلندا من الصعوبة تصديقي لقد رأيت المستحيل ومن الصعب التعبير عن معجزة الزيارة لم أشهد أي شيء من هذا القبيل من قبل وانا محاطة بهذا العدد الكبير من الناس ولديهم هدف واحد هو الوصول الى ضريح الإمام الحسين ﷺ أنا فخوره هنا وعندما اعود سأزور الحسينية في دبلن واخبرهم عن زيارتي المدهشة التي رأيت فيها عدة معجزات واشعر بالبركة بسبب وجودي هنا»(https://www.youtube.com/watch?v=GYF-lKtZco8)

وربما أرادت المرأة الايرلندية ايصال رسالة الى المجتمع الغربي الذي شوه إعلامه صورة الإسلام وملخص تلك الرسالة ان الدين الإسلامي المحمدي الصحيح يمكن اتباعه والاقتداء به عن طريق القضية الحسينية فإن عشاق الحسين عليه السلام اتسموا بتقديم الخدمات المجانية المختلفة والرحمة في التعامل وقبول الآخر من المذاهب والأديان المختلفة.

وهناك اعداد كبيرة من الأشخاص اعتنقوا الدين الإسلامي بسبب القضية الحسينية ومن بلدان مختلفة ومن قارات مختلفة وآمن بالقضية الحسينية بعض المسيحيين من اجل قضاء حاجاتهم فقد جاء الى العراق من بريطانيا شخص مسيحي اسمه جارلي من اجل زيارة الأربعين مشيًا على الأقدام من البصرة الى كربلاء برفقة شخص عراقي رافقه في تلك الرحلة من اجل قضاء حاجته فقد اصيب ابنه الذي كان عمره عامين بعوق عجز الأطباء عن علاجه ((https://www.youtube.com/watch?v=60a-4g44Ofxw)).ويمكن القول ان الصدى الواسع لزيارة الأربعين كان له صدى عالمي لا غبار عليه فإن جارلي مسيحي ربما رويت له معجزات عن زيارة الأربعين وتابع مواقع التواصل الاجتماعي واقتنع ان الإمام الحسين عليه السلام من زاره بنية خالصة فإن حاجته مقضية بإذن الله ومن ذلك المنطق جاء الى العراق للمشاركة في زيارة الأربعين.

وهناك حادثة اخرى ملخصها تمت دعوة الاستاذ الدكتور كيرهارد مانكولد ممثل جامعة هامبروغ الألمانية إلى مدينة كربلاء من قبل الحكومة المحلية لأجل تقديم مقاعد دراسية للبعثات بمجال الطب وتركت تلك الزيارة اثر كبير في نفسه وفي زيارته الثانية للعراق اثناء زيارة الأربعين وهي جاءت خصيصًا لإشهار إسلامه موضحًا إنه عندما دخل الصحن الحسيني الشريف أحس بإحساس غريب لم يشعر بها من قبل وقد غير اسمه الى اسم حسن وقال «إنني عندما رأيت حشودًا من الزائرين يقطعون آلاف الكيلو

مترات لأجل وصول هذا المقام أحسست إنني قريب جدًا من هذا الدين وهذه العقيدة فأحببت أن أدخل إلى الإسلام عن طريق هذه العقيدة التي لمست قلبي قبل تفكيري... انا فرح بإسلامي في كربلاء وانا ارى الملايين من الزائرين يأتون الى هذه المدينة المقدسة واتنمى ان تكون لي زيارة في المستقبل مع عائلتي الى هذه المدينة ... إنني مرتاح نفسيًا في مدينة كربلاء وأحس أن العراق أصبح بلدي وكربلاء مدينتي (https://nahj-(alhaq.com/post/220). يمكن الاستنتاج مما تقدم ان زيارة الأربعين لها تأثير روحي كبير على الزائرين الأجانب من مختلف بقاع العالم وعلى اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية.

وكان هناك تأثير إعلامي كبير في جذب السواح الأجانب من اجل المشاركة في زيارة الأربعين ومنهم على سبيل المثال السائح الكندي ايكل سايمونز وهو مدير مبيعات كندي شارك مع الملايين من الزوار الشيعة الذين تدفقوا على مدينة كربلاء العراقية في ذكرى أربعينية الحسين ﷺ وكان سايمونز ضمن مجموعة من المواطنين الكنديين والأمريكيين بعضهم من أصول عراقية وانضموا الى مراسيم الزيارة الأربعينية وجمع الاموال للأيتام العراقيين وقال سايمونز عندما سار من مدينة النجف متوجها الى كربلاء «ما نفعله هنا هو المشاركة في ما نسميه مسيرة الأربعينية من أجل الحياة...هذه محاولة لإظهار التضامن مع الشعب العراقي(https://annabaa.org/munasbat/ashura/1432/126.htm)

وشارك في زيارة الأربعين العديد من رجال الدين الأجانب من الديانات غير الإسلامية ومنهم على سبيل المثال القس الاب ملخاس سانغلوش فيلي من جورجيا الذي شارك حشود الزائرين مشيًا على الأقدام من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة قال:» جئت لكي اتعرف الى هوية الشهيد الذي قتل الى جانب الفرات وورد ذكره في الكتاب المقدس الانجيل واليوم اقف هنا في ضريح الشهيد واتباعه الذين هم قتلوا في هذا المكان قرب نهر الفرات ...ما المفروض منا القيام به ومن اين اتينا؟ سؤال عجز

عنه علماء اليهود والمسيح والمسلمين ولكن الإمام السجاد زين العابدين ﷺ الشخص الناجي من المذبحة في كربلاء ونسبة رسالة الحقوق الى الإمام السجاد الى جانب بعض الادعية ورسالة الحقوق وهو من اغلى الاعمال التي قدمتها اسرة النبي ابراهيم ﷺ... وهدف المؤلف الى تأسيس مجتمع قائم على اساس العدالة الاجتماعية والانصاف والمحبة والغرض منه تحقيق الانسجام بين الله والإنسان وبين الإنسان والإنسان والتعامل مع الخالق بروح الفرد وعائلته ومجتمعه وحكومته ... حدد المؤلف واحد وخمسون حقًا الهيًا تحت سبع فئات عامة وهي حقوق الله وحقوق الروح واعضاء الجسم وحقوق طقوس العبادة وحقوق الحاكم والشعب وحقوق افراد الاسرة والاقارب وحقوق مختلفة للناس والحقوق المالية (https://wwwyoutube.comwatch?v=3j4lglCAEmQ)

تبين مما تقدم ان الزوار الأجانب الذين شاركوا في زيارة الأربعين تأثروا كثيرًا بمراسيم الزيارة وطقوسها فهي منظمة ذاتيًا وبجهود السكان المحليين وبعض المتطوعين من الدول العربية والاجنبية من دون جهد حكومي في توفير المأكل والملبس والسكن المجاني للزائرين وهذه حالة غريبة لم يشهد لها العالم مثيل وهذا الامر ترك انطباع ايجابي عن زيارة الأربعين عند الزائرين الأجانب.

ثالثًا: نماذج من التوثيق الإعلامي لزيارة الأربعين من قبل الزوار الأجانب:

كان للتوثيق الإعلامي دور كبير في نشر القضية الحسينية ولاسيما عن طريق زيارة الأربعين من قبل بعض الإعلاميين والصحفيين والفضائيات الاجنبية ومن الصعوبة تغطية تفصيلات ذلك التوثيق لذلك اقتضت ضرورة البحث عرض نماذج من تلك التغطيات الإعلامية من قبل الزوار الأجانب فقد ذكرت احدى الصحفيات البريطانية وهي اميلي كارث ويت في تقاريرها المصورة انها زارت العراق بعدما وجهت دعوة لها قبل اسبوعين من زيارة الأربعين انها لم تعرف شيء عن الشرق الاوسط ونقل الإعلام

الامور السيئة في العراق وتمت الاساءة الى الدين الإسلامي وتجربتي مع زيارة الأربعين الاكثر ايجابية وامانًا كنت اتسأل كيف يمكن لخمسة وعشرين مليون شخص يمشون الى كربلاء أربعين يومًا لأجل شخص استشهد قبل الف واربعمائة عام ولم تعتبره وسائل الإعلام العالمية امرًا مهمًا تجاهلته وسائل الإعلام الغربية وأكدت الصحفية انها مضت ثلاثة اسابيع في تصوير فيلم وثائقي مع مصورين عراقيين وايرانيين من طريق مدينة الحلة حتى مدينة كربلاء وقد سمى الزوار ذلك الطريق طريق العشق الحسيني كان الزوار من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الاسيوية وعلى الرغم من اني لست مسلمة إلا اني وجدت رسالة الأربعين في مرحلة انتقالية عظيمة في حياتي وكان نحيب الزوار يوم الأربعين كأنما الحسين ﷺ توفي في تلك اللحظة وعندما رجعت الى بريطانيا اصيبت بالإحباط عن ما نقله الإعلام البريطاني وعلى الرغم من ان مناسبة الأربعين هي قضية حزن ورثاء الا انها كانت تشعر بالبهجة بسبب التعامل اللطيف بين الزوار وعلينا الوقوف مع الجانب الصحيح من التاريخ ومواجهة الظلم كما فعل الإمام الحسين ﷺ (https://www.youtube.com/watch?v=lq1k52o2I9Q).

وثقت الصحفية الايرلندية جانيت نيوينهام زيارة الأربعين بشكل تقارير مصورة زيارة الأربعين عندما جاءت الى كربلاء المقدسة ووثقت بعض المظاهر من زيارة الأربعين وبينت سبب ارتدائها للحجاب والملابس الطويلة احترامًا للعادات والتقاليد وقدسية كربلاء وطيبة وكرم العراقيين في تعاملهم مع السواح الأجانب(https://www.you-tube.com/watch?v=EOsb1rwqlYw)

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان هناك عدد كبير من الصحفيين والسواح الأجانب وثقوا زيارة الأربعين من اجل تعريف شعوبهم بها ونقلوا من خلال تجربتهم الشخصية ايجابيات المجتمع العراقي القائم على اساس تقبل الاخر واحترام الضيوف واكرامهم وهو مجتمع

مسالم فضلا عن ذلك فإن زيارة الأربعين لها خصوصية غير موجودة في كل دول العالم وتلك الخصوصية ملايين البشر كانوا يمشون ويأكلون ويتم استضافتهم للمبيت وتقدم الخدمات لهم مجانًا.

وثقت بعض الفضائيات الاجنبية زيارة الأربعين عن طريق مراسليها الصحفيين وبينت الخدمات التي كانت تعرض للزائرين على جانبي طريق المسير من طعام وشراب والحلويات والمعجنات والخدمات الصحية وتدليك الأقدام وخدمة شحن الهواتف المحمولة والمكالمات الدولية المجانية وتصليح العربات بمختلف انواعها والاحذية والحقائب (https://www.youtube.com/watch?v=QOFOprKYgNs) ومنها على سبيل المثال قناة بي بي سي العربية التي وصفت زيارة الأربعين من اكبر المراسيم الدينية التي شهدها العالم وشاركت وكالة الانباء الفرنسية في تغطية زيارة الأربعين وتوقعت الاعداد في عام ٢٠١٧ نحو اربعة عشر مليون زائر(https://www.you-tube.com/watch?v=rcMsHgeoyo8).

اتضح مما تقدم ان زيارة الأربعين اخذت صداها العالمي ولا يمكن تجاهلها أمام ذلك المد البشري الهائل وعلى الرغم من ان وكالة الانباء الفرنسية قللت من جحم عدد الزوار الا انها لم تنكر انهم ملايين زاروا قبر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

الخاتمة

١. أثبت البحث ان الإمام الحسين هو رحمة للعالم من مختلف الجنسيات والقوميات فمن كان طالبًا لقضاء حاجة صادق النية ومعتقداً بمظلومية الإمام الحسين فإن حاجته مقضية بإذن الله وهناك شواهد كثيرة مذكورة في متن البحث.

٢. كشف البحث ان زيارة الأربعين كانت سببًا في هداية عدد كبير من الأجانب وعوائلهم الى الدين الإسلامي واتباع المنهج الحسيني.

٣. ظهر من خلال البحث ان الزائرين الأجانب صدموا بالواقع الموجود في زيارة الأربعين فإن الامان موجود وليس كما صور الإعلام الغربي الإسلام المشوه وذهلوا من الخدمات التي قدمت الى الزوار من قبل الاهالي مجانًا فإن هذا الامر معجزة لم تحصل في أي بلد في العالم سوى في طريق العشق الحسيني.

٤. تبين من دراسة البحث ان بعض رجال الدين المسيح اكدوا وجود ذكر للحسين عليه السلام واتباعه في الكتاب المقدس وانهم قدسوا هذه الشخصية التي ثارت ضد الظلم والطغيان.

٥. أتضح من خلال البحث ان بعض الزوار الذين شاركوا في مراسيم زيارة الأربعين لم تكن مشاركتهم عرضية بل كانوا يترددون الى كربلاء عندما يحين وقت الزيارة بل بعضهم شارك في المآتم الحسينية في بلدانهم.

إسهام الزيارة الأربعينية في التنشئة الاجتماعية للشباب

م.د. وفاء كاظم جبار
مركز الإرشاد الأسري/ العتبة الحسينية المقدسة
ا.د. منتهى عبد الزهرة
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

تشكل الـزيـارة الأربعينية الاساس الثقافي العقائدي لأفكار الشباب، كما تعمل على تحريك طاقات الشباب في مواجهة أي فكر متطرف يريد ان ينال من الإنسانية، وتُنشأَ لديهم الحصانة الذاتية ضد الفكر الخارجي الذي يريد ان ينال من وحدة الشعب مثل الفكر الارهابي بحيث تجعل الشباب أكثر ادراكًا للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم ويطلبون الشهادة ويفخرون بها. كما توفر الارضية الصالحة للتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية، التي تضمنت مؤثرات ثقافية معنوية وسلوكية تهز الوجدان الإنساني النبيل. وربما زيارة الأربعين تعطي حصانة ذاتية لأبنائنا في مرحلة المراهقة لتحصين أنفسهم من هذا الانحطاط الاخلاقي الذي يطيح بشعوب المجتمعات. كما تمثل زيارة الأربعين أكبر تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الإيجابية، وتقبل الاخر والتعايش السلمي معه، رغم اختلاف الحضارات والثقافات واللغة لتتوحد الثقافات تحت هوية واحدة هي الهوية الحسيني.

الكلمات المفتاحية : الزيارة الاربعينية، التنشئة الاجتماعية، الشباب.

ملخص البحث

تشكل الـزيـارة الأربعينية الاساس الثقافي العقائدي لأفكار الشباب، كما تعمل على تحريك طاقات الشباب في مواجهة أي فكر متطرف يريد ان ينال من الإنسانية، وتُنشأَ

لديهم الحصانة الذاتية ضد الفكر الخارجي الذي يريد ان ينال من وحدة الشعب مثل الفكر الارهابي بحيث تجعل الشباب أكثر ادراكًا للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم ويطلبون الشهادة ويفخرون بها. كما توفر الارضية الصالحة للتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية، التي تضمنت مؤثرات ثقافية معنوية وسلوكية تهز الوجدان الإنساني النبيل. وربما زيارة الأربعين تعطي حصانة ذاتية لأبنائنا في مرحلة المراهقة لتحصين أنفسهم من هذا الانحطاط الاخلاقي الذي يطيح بشعوب المجتمعات. كما تمثل زيارة الأربعين أكبر تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الإيجابية، وتقبل الاخر والتعايش السلمي معه، رغم اختلاف الحضارات والثقافات واللغة لتتوحد الثقافات تحت هوية واحدة هي الهوية الحسيني.

الكلمات المفتاحية : الزيارة الاربعينية، التنشئة الاجتماعية، الشباب.

The Contribution of the Ziyarte AL-Arba'een to the Social Development of Youth

Dr. Wafaa Kazem Jabbar

Family Counseling Center / The Holy Hussaini Shrine

Dr. Montaha Abdul Zahra

College of Education/Mustansiriyah University

Abstract

The Ziyarte AL-Arba'een forms the foundational cultural and ideological basis for the youth's ideas. It also works to mobilize the energies of young people to confront any extremist ideology that seeks to harm humanity. It fosters self-immunity within them against external ideologies that aim to divide the people, such as terrorist ideologies, making the youth more aware of defending their beliefs and homeland, and they seek martyrdom and take pride in it.

Moreover, the Ziyarte AL-Arba'een provides a suitable ground for social upbringing to achieve the goals and purposes of the Hussaini Renaissance, which includes cultural, moral, and behavioral influences that stir noble human emotions.

Perhaps the Ziyarte AL-Arba'een grants self-immunity to our teenagers, protecting them from the ethical decay that affects societies. It equips them with the tools to resist negative influences and allows them to navigate through their adolescent phase with resilience.

Furthermore, the Ziyarte AL-Arba'een represents the world's largest cultural youth gathering, founded on positive ethical values. It promotes acceptance of others and peaceful coexistence, transcending differences

in civilizations, cultures, and languages, thus unifying cultures under the banner of the Hussaini identity.

Keywords: Ziyarte AL-Arba'een, social development, youth.

مقدمة

تتجدد الزيارة الأربعينية كل عام وكأنها تولد من جديد، وهي ليست محصورة على العراقيين بل تضمنت مشاركة بعض الدول من القارات.

كذلك تعطينا الزيارة الأربعينية دروسا معبرة للشباب تستدعي التأمل، وتعلمهم الاقتداء بسلوك الائمة الاطهار.وتعطينا الأمثلة الواقعية عن سلوك الإمام الحسين عليه السلام، والذي كان مدافعا عن المظلومين حيث بقى صابرا محتسبا لأجل ان يثبت شيء جوهري في نظام الحكم الإسلامي وهو (عدم التماهي مع الظالم والخروج عليه، والوقوف في وجهه وهذا العمل يمثل اساس الرسالة الإسلامية) فاذا كان الحاكم ظالما سيكثر الفساد وتكثر الرذيلة في المجتمع وينعدم الصدق وصولا إلى انتفاء الحاجة للرسالة الإسلامية اصلا وبقائها شكلا خاويا لا حياة فيها.

وتشكل الزيارة الأربعينية الاساس الثقافي العقائدي لأفكار الشباب، كما تعمل على تحريك طاقات الشباب في مواجهة أي فكر متطرف يريد ان ينال من الإنسانية، وتُنشأ لديهم الحصانة الذاتية ضد الفكر الخارجي الذي يريد ان ينال من وحدة الشعب مثل الفكر الارهابي بحيث تجعل الشباب أكثر ادراكًا للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم ويطلبون الشهادة ويفخرون بها.

كما توفر الارضية الصالحة للتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة

الحسينية، التي تضمنت مؤثرات ثقافية معنوية وسلوكية تهز الوجدان الإنساني النبيل.

وربما زيارة الأربعين تعطي حصانة ذاتية لأبنائنا في مرحلة المراهقة لتحصين أنفسهم من هذا الانحطاط الاخلاقي الذي يطيح بشعوب المجتمعات.

كما تمثل زيارة الأربعين أكبر تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الإيجابية، وتقبل الاخر والتعايش السلمي معه، رغم اختلاف الحضارات والثقافات واللغة لتتوحد الثقافات تحت هوية واحدة هي الهوية الحسينية (ايناس، ٢٠٢١، ص١٣٤)

وقد أوردت الإحصاءات في عام ٢٠٢١ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ عددا قياسًا هو (١٤) مليون زائر، و٤٠ الف زائر أجنبي.(جريدة الفرات، ٢٠٢١، موقع نت)

لذلك يسعى البحث إلى تعرّف (إسهام الزيارة الأربعينية في التنشئة الاجتماعية للشباب وصولا إلى الهوية الحسينية)

الكلمات المفتاحية: (الزيارة الأربعينية، التنشئة الاجتماعية، الشباب، الهوية الحسينية)

اسباب اختيار البحث:

١.تسليط الضوء على شخصية الإمام الحسين عليه السلام والتعرف من سيرتة قواعد السلوك الاخلاقي لاسيما لأبنائنا.

٢.تغير السلوك غير الإيجابي إلى السلوك الإيجابي، من خلال تفعيل الجانب النفسي عند الإنسان، من خلال زيارة الأربعين.

الفصل الأول

مشكلة البحث

مع تطور التكنلوجيا وانفتاح الثقافات، دخلت ثقافات مبتكرة خبيثة مثل ثقافة المثليين، والتطبيع، والافلام الكارتونية غير الهادفة المصدرة إلى الأطفال، وقد أصبح من الصعب بناء شخصية (الأبناء) أو بناء أي شخصية إنسانية متوافقة بحيث تحمل معنى الإنسانية، لاسيما بناء شخصية الفرد في مرحلة الطفولة المتأخرة، ذلك لتعدد وتداخل التأثيرات البيئية في التنشئة الاجتماعية.

وربما لم يعد الاباء والامهات أو المربين وحدهم الذين تنوط اليهم التنشئة النفسية والاجتماعية للأبناء، وانما دخل شريك قسري في تربية ابنائهم وربما اخذ الدور الأكبر في بعض الأسر، مثل مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على عملية تنشئة الأبناء.

وبالتالي عندما نريد بناء شخصية ابنائنا علينا ان نفكر ونختار بدائل تربوية تحمل قوة جذب روحية، تمتاز بمميزات تفوق وسائل التأثير الخارجية، بحيث تصد ما يصدر إلى أبنائنا من الخارج، فضلا عن ذلك تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة والبناء المتوافق لشخصياتهم مثل الزيارة الأربعينية.

وعليه ان هناك حاجة ماسة إلى معرفة المبادئ الاخلاقية التي تدعو اليها الزيارة الأربعينية

ويتساءل البحث: ما مدى إسهام الزيارة الأربعينية في تكوين شخصية أبنائنا؟ وهل تسهم في تكوين الهوية الحسينية ؟

أهمية البحث

تكمن أهمية الزيارة الأربعينية بأنها توجه رسائل مفتوحة مترجمة بلغةٍ إنسانية يفهمها الجميع وتعبر عن حضارة واحدة.

كما ان لهذه الزيارة أهمية تربوية لتأثيرها في سلوك الفرد الزائر، وتعرّف الاخلاق الإيجابية واكتسابها، فضلا عن الابعاد العقدية والمعرفية والتي تتضمن الوعي والادراك. وتهذيب النفس البشرية، والتواصل بين الإنسان ومنهج الإمام الحسين عليه السلام وفق مبادئ الهوية الحسينية (شريم، ٢٠٢١، ص١٣٤)

ولأهمية الزيارة لم تعد محصورة بالشيعة المسلمين، وانما تحولت إلى مناخ ايماني ديني حر يشمل مسلمي العالم اجمع وربما اديان سماوية اخرى الذين اخذوا بالسير باتجاه تلك الزيارة التي تكاد تصبح عالمية.

وحملت الزيارة فكرا واعيا للزائرين، ودورا مهما في الحياة الاجتماعية، فقد أعطت فرصة للزائر لمراجعة ذاته، والمعرفة بوعي ماهي وظيفته في تقدم المجتمع ونصرة الإسلام معا (جبار، ٢٠١٩، ص٥)

وبالتالي عندما نريد بناء شخصية ابنائنا علينا ان نفكر ونختار بدائل تربوية تحمل قوة جذب روحية، تمتاز بمميزات تفوق وسائل التأثير الخارجية، بحيث تصد ما يصدر إلى أبنائنا من الخارج، فضلا عن ذلك قد تسهم الزيارة الأربعينية في عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة والبناء المتوافق لشخصية الفرد.

وهناك فرق بين التنشئة الاجتماعية (التربية)،والرعاية الاجتماعية، فالتنشئة هي تعديل السلوكيات، واضافة الصفات الحميدة، ومحاولة تنمية القدرات والمهارات. اما الرعاية تتضمن مسؤولية توفير المأكل والمشرب والملبس والمسكن والراحة المادية لمن ارعاه (نصر، ٢٠٠٩، ١٣٢).

فالتنشئة الاجتماعية: عملية شاقة للمربين إلا انها تعطي الفرد الحصانة الذاتية(الشمروخ، ٢٠١٢، ص١١).

تعريف المصطلحات

١. **الزيارة الأربعينية**

الزيارة لغة: زاره يزوره زوراً، وزيارةً: عاده.. وزار فلان فلانا: مال إليه (معجم المعاني الجامع،.موقع نت).

الزيارة الأربعينية اصطلاحا: هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموالين من كافة انحاء العالم إلى كربلاء لأحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام (جبار، ٢٠١٩ص٥).

٢. **الشخصية**:هي تنظيم لمجموعة من السمات والوظائف المتفاعلة معا، والتي تضم القدرات العقلية والوجدان والانفعال التي تحدد طريقة الفرد واسلوبه في تعامله مع المحيط (احمد، ٢٠٠٠، ص٢٢).

٣. **التنشئة الاجتماعية**:هي البناء المتكامل للفرد بأبعاده الايمانية والخلقية والعقلية والنفسية (الشمروخ،٢٠١٢، ص١١)

٤. **الهوية الحسينية**:الهوية لغة: لغة الضمير، واصطلاحا: الاتحاد بالذات وتحقيقه وتميزه عن غيره، فهي وعاء الضمير الجمعي، والهوية الحسينية هي الرابط الذي ينتظم به الأفراد مهما اختلف الزمان والمكان لتقوية وحدتهم وتمسكهم بمبادئ الإمام الحسين عليه السلام

اهداف البحث

١. تعرف دور الزيارة الأربعينية في التنشئة الاجتماعية.

٢. تعرف البناء الاخلاقي من الزيارة الأربعينية لتكوين الهوية الحسينية

حدود البحث: (الزيارة الأربعينية، مرحلة الشباب، الهوية الحسينية)

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي

الفصل الثاني

الاطـــــار النظـــــــري

أولا: الزيارة الأربعينية

نشأة الزيارة الأربعينية

بداية لابد ان نتطرق إلى مصدر زيارة الأربعين.نقل (أبن نما الحلي) في كتابه (مثير الأحزان)،ص٨٦، ١٩٥٠، والسيد أبن طاووس في مؤلفه (اللهوف) رواية تفيد أن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء بعيال الحسين عليه السلام عند رجوعهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء بعد يوم العشرين من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثة أيام وأقاموا فيها العزاء، وقد تزامن وصول جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم في ذلك اليوم فزاروه وأقاموا عند قبره

وكتب السيّد ابن طاووس حول هذا الأمر قائلا:(وجدت في غير المصباح أنّ أهل البيت عليهم السلام وصلوا إلى كربلاء في عودتهم من الشام يوم العشرين من صفر)

وأمّا نصّ ابن طاووس فهو هكذا (ولمّا رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل مرّ بنا على طريق كربلاء...). (ابن طاوس،ص١٠٠-١١٤).

وقال القرطبيّ (المتوفَّى،٦٧١،ق): يقول الإماميّة إنّ رأس الحسين عليه السلام قد رُدّ إلى كربلاء بعد أربعين يومًا وأُلحق بالبدن، وهو يوم مشهور عندهم، وفيه زيارة يسمّونها زيارة الأربعين (القرطبي، ص ٦٦٧).

لأنّ هذا الإلحاق- كما قيل- قد تمّ على يدي الإمام زين العابدين عليه السلام (المجلسي،

١٩٨٣، ص١٤٥).

واستنادا لروايات اهل البيت نرى تمسك شيعتهم وتأكديهم على أهمية الزيارة الأربعينية، يروى أن الإمام الصادق قال: ((حقٌ على الغني أن يأتي قبر الحسين في السنة مرتين وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة)) ويقول ((مروا شيعتنا بزيارة قبرِ الحسين فأن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر بالولاية للحسين)) وكلمة مفترض تشير إلى الوجوب، كل ذلك يؤكد من الناحية العقائدية على مشروعية الزيارة (جبار، ٢٠١٩، ص٢١).

وقد ذكر في كتاب النور المبين في شرح زيارة الأربعين للمؤلف تاج الدين، على أهمية زيارة الأربعين حيث اشار (لا يخفى على من له إلمام واطلاع بالأحاديث الشريفة المرويّة حول زيارة الإمام الحسين ان هذا الأمر قد نال اهتمام أهل البيت عليهمالسلام إلى درجة كبيرة جدًا... بحيث أن زيارته عليهالسلام حازت الصَّدارة في زيارة مراقد المعصومين أجمعين .(تاج الدين، ٢٠٠٥، ص١١).

وتمثل الزيارة الأربعينية شكل من اشكال الشعائر الدينية الاجتماعية يعتقد الفرد بانه يقترب من خلالها إلى الله سبحانه، و تعد بمثابة وسيلة لطلب الحاجات من الله سبحانه كما انها مظهر من مظاهر الولاء لاهل البيت عليهم السلام، لما تتضمن من اهداف دينية ومبادئ إنسانية شاملة.

لذلك اتسمت بالرصانة والقوة في البناء في كل زمان ومكان، وهذا يعني انها لا تتأثر بالتغييرات السياسية لأنها ذاتية نابعة من الناس وغير تابعة للسلطة.(القريشي، ٢٠٢٠، ص٤).

والذي يلاحظ الزيارة الأربعينية يرى قوَّة الترابط بين الزائرين كبارًا وصغارًا رجالًا ونساءً، أثرياء وفقراء، رؤساء ومرؤوسين، فلا تميّز بين غني أو فقير ولا بين مشهور أو

مغمور، فالكلُّ سواسية.

واذابت الزيارة الأربعينية جميع الحواجز النفسية والاجتماعية الناتجة من الحروب بين الدول وكأنها فصلت الشعب عن سياسة الدولة، مما يعزز نسيج اجتماعي حضاري.

ويلاحظ الزائر الترابط الاجتماعي بأعلى صوره الجميلة، والبناء للشخصية الإنسانية، وهذا الترابط الاجتماعي ليس بين مدينة واخرى، بل بين شعوب، فإنَّ هناك جماهير من عشرات الدول تلتقي فيما بينها فتكوّن أواصر ووشائج قويَّة.

واذابة الزيارة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، وهم بذلك يكرسون ثقافة المساواة والإنسانية عامة، اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، وقد تساوى الجميع في (المطعم، المجلس، الخدمة) وهذا يؤدي إلى تنمية الشعور الجمعي.

وفي ذلك دليل على ان الإسلام دين اجتماعي يحاول ربط الفرد بالجماعة ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وتعد الزيارة الأربعينية صمام أمان ضد عمليات التغيير الاجتماعي وضياع الهوية الوطنية والدينية (شمس الدين، ١٩٨٠، ص٣٠٧).

وربما في هذه الزيارة يتحرر الإنسان كاملًا من الإنانية والنرجسية وحب الذات والغرور وصولا إلى التفاعل الإيجابي، والارتقاء الإنساني إلى مراتب روحية عالية لا تجدها في أماكن أخرى مع كثرة الناس وازدحام البشر من كل الجنسيات والجو الحار وصغر مدينة كربلاء

ولو تأملنا الزيارة الأربعينية نجدها تحمل ابعاد اخلاقية واجتماعية سامية دون(ضغط أو اكراه أو اجبار) لعموم الزائرين اذهلت الإنسانية منها.

الابعاد التي أكدت عليها الزيارة الأربعينية

١ . بعد شخصية الحسين عليه السلام

تمثل الشخصية البناء الخاص بصفات الفرد، وأنماط سلوكه الذي من شأنه أن يحدد لنا طريقته المتفردة في تكيفه مع الآخرين، والذي يتنبأ باستجاباته الانية والمستقبلية

ولابد للزائر الكريم مهما اختلفت جنسيته ومعتقده ان يتعرف من خلال الزيارة الأربعينية على شخصية الإمام الحسين عليه السلام وما قدمه للإنسانية جمعاء من خلال تضحياته ونهجه الصحيح، وقد حمل الحسين عليه السلام شخصية متفردة ممتازة عن الآخرين

وأكد الكثير من العلماء والمفكرين من النخب على شخصية الإمام الحسين عليه السلام منهم المصلح (مارتن لوثر) الزعيم الأمريكي حاصل على جائزة نوبل للسلام الذي دعا شعبه للتأسي بالإصلاح الذي دعا اليه الحسين بن علي عليه السلام. أما الرئيس التركي (اتاتورك) قال: تعلمنا من الحسين دروسا في الحرية الفكرية والدفاع عن المظلوم .

٢ . بعد الدافعية الذاتية

تهدف الزيارة الأربعينية إلى بناء الإنسان وتكوينه، عقائديا واجتماعيًا وثقافيًا،ورفض للظلم والطغيان في أي زمان، وأي مكان، وهذا هو سر خوف السلاطين الطغاة، من ملحمة الحسين عليه السلام، ومبادئها وشعائرها التي هددت ولا تزال تهدد، عروش الظلم لانها تدفع باتجاه التحفيز الإيجابي المتدفق باتجاه قيم الحرية والتضحية وعدم الركون إلى الظالمين (جبار، ٢٠١٩، ص٢٣).

وتعطي زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية فكرية نوع من الدافعية الداخلية والخارجية على العمل التطوعي لافرادها، وكذلك تدفعهم على الايثار على النفس قدرا يفوق كل الإمكانات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشباب في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة، وأموالا طائلة

خاصة لهم عن قناعة وإخلاص بحيث يؤثرون بالنفس دون أي تذمر أو أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه، بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قوة دافعة محركة وقيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري حر.

وتعد الزيارة الأربعينية قوة دافعة تحرك السلوك وتستمر في تحريكه باتجاه معين. تعديل السلوك: هو اجراء مقصود يمكن اللجوء اليه في سبيل الحد من مشكلات السلوك عامة (احمد، ٢٠٢٢، موقع نت) (وصولا إلى تكوين الهوية الحسينية).

٣. بعد الحرية الفكرية:

اقر الإسلام هذا البعد الإنساني لمختلف المذاهب الإنسانية، ذلك ان الإنسان حر في فكره ومعتقده بشرط لا يؤذي الآخرين، وهي من اعلى مظاهر الكرامة الإنسانية ان كانت مشروطة بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه وعدم ايذاء الآخرين ماديا ومعنويا (جبار، ٢٠٢٠،ص٧).

وتعد الزيارة الأربعينية عملية تأمل و تفاعل تكسر الجمود الفكري في مواجهة الظلم.

اذن لابد من ان هناك بعد عقائدي يجمع الشعوب في الإنسانية، و يمثل قوة نفسية إنسانية، معنوية يرضي الجميع ويشبع اهدافهم الروحية فكانت الزيارة الأربعينية

٤. البعد الروحي

اعطى الإمام الحسين عليه السلام بعدا روحيا للزيارة الأربعينية، بل اعطى كل من يساهم في هذه الزيارة بعدا روحيا معنويا واقعيا في ذات الشخص يشعر به ويحس ان الإمام الحسين عليه السلام معه في عمله يراه ويسمعه ويعززه نفسيا ليقدم الافضل للآخرين.

واصبح الإمام الحسين عليه السلام هو الضمير الحي الموجود عند جميع المشاركين في الزيارة الأربعينية، والدافع إلى السلوك التعاوني، ذلك ان الحسين عليه السلام اصبح يمثل البعد المعنوي الروحي عند جميع الزائرين يدعمهم نفسيا في مختلف وظائفهم الاجتماعية التي يؤدونها في الزيارة الأربعينية وكأنه

قوة خفية تدخل إلى اعماق الزائرين لتساعدهم في سيرهم، فنجد البعد الروحي الايماني بالهوية الحسينية (شهيدي، ٢٠٠٢، موقع نت)

٥. البعد العاطفي الوجداني:

يتمثل بالتواصل الوجداني والاخوة والمحبة ونسيان الذات، وكأن الزائرين ترفعوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء، يفتخرون بان يقدموا الخدمة للآخرين بروح ملئها المحبة والعطاء.

واثبتت الدراسات ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك من خلال تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضطربة. (جبار، ٢٠١٧، ص٥٧)

٦. البعد الزمني للزيارة:

امتدت الزيارة الأربعينية من سنة ٦١ هجرية والى يومنا هذا ١٤٤٢ هجرية، هكذا زيارة تاريخية لديها هذا البعد الزمني المستمر، ان كانت من قدرة البشر يمكن عدها زيارة الهية لهدي القلوب.

٧. بعد المسؤولية الشخصية

وهي شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر والمثابرة، كما ان الشعور بالمسؤولية الشخصية يجعل كل زائر مسؤول عن نفسه وسلوكه في التعامل مع الاخرين، كما في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (وكل نفس بما كسبت رهينة) المدثر / ٣٨

فكل فرد مسؤول عن سلوكه الفردي وعقيدته، وهو راعي للآخرين (المسؤولية الشخصية) (الريشهري، ٢٠١٨، ص١٢١٢).

وتوصل المسؤولية الشخصية إلى التكامل الإنساني، وربما فشلت بعض الطرق

للإرشاد الجماعي في معالجة بعض المشكلات الاخلاقية الاجتماعية.

٨. البعد التراثي الاجتماعي

تميزت ببعدها التراثي الاجتماعي الفلكلوري فهي متناقلة عبر الاجيال، واتخذت من الاتجاه نحو هدف معين الهوية الحسينية عملية للبحث عن الحرية الفكرية التي يستمدها الزائرين من قيم الإمام الحسين عليه السلام. (القريشي، ٢٠٢٠،ص٤).

يمثل البعد الاجتماعي حصيلة معادلة التعايش السلمي + الاندماج الثقافي العقدي = الهوية الحسينية.

٩. البعد المعرفي

إنَّ تحصين الأُمَّة فكريًا وعلميًا من أهمّ الواجبات التي تقع على عاتق المؤسسات الدينية، ولعلَّ شعائر الحسين عليه السلام عمومًا وزيارة الأربعين خصوصًا من أهم ما يُسوِّق المعلومات الدينية للجمهور.

وإنَّ خلق مجتمع متعلِّم على سبيل النجاة يُعَدُّ من أهمّ ركائز البناء الديني للفرد والمجتمع، بل هو قوام للدين والدنيا.

يشمل البعد عمليات التكامل المعرفي للزائرين بالهوية الحسينية ومقدار انتسابهم لها وما تعنيه هذه الهوية لهم.

٩. البعد الديني

الإنساني جمعت مبادئ الزيارة بين الرسالة المحمدية والإنسانية لأنها ترعرعت في احضان الرسالة المحمدية فقد اتخذت من الفكر المحمدي اسلوبا لها

١٠. البعد المعنوي

النفسي من خلال الاحساس الوجداني المركب من مشاعر الانتماء الروحي والعقدي (نوري، ٢٠٠٣، ٥٠٧)

ثانيا: التنشئة النفسية لمراحل بناء الشخصية

قال الله تعالى: ﴿ ثمَّ نخرِجكُم طفْلًا ثمَّ لتبلُغوا أَشدكُم ﴾(سورة الحج:الآية٥).

الطفل هو الصغير في العمر، ومؤنثه طفلة، والطِّفل بكسر الطاء: المولود أو الوليد لم يصل بعد إلى سن البلوغ (مصطفى، والزيات، ١٩٨٥، ص٥٦٠)

تعد دراسة الطفولة من المعالم التي يستدل بها على تبلور الوعي المجتمعي، ذلك لان الطفولة تمثل مستقبل الإنسان، كما تتيح لنا نتائجها تهيئة الاسس السليمة لأساليب الاتصال بأفراد المجتمع وتعليمهم وتثقيفهم، لتشكيل شخصيات تتوافق ومتطلبات النضوج ونمو المجتمع (الهيتي، ٢٠١٤،ص١٨)

ان التنشئة الاجتماعية عملية شاقة للمربين إلا انها تحصن الطفل فيما بعد فلا يتأثر بما يقابله من سلوكيات غير مقبولة وتحقق الامن الفكري للفرد وتحميه من الافكار الدخيلة على المجتمع وتوصله إلى المثل العليا (الشمروخ، ٢٠١٢، ض ١٢)

والملفت للنظر عندما نبحث عن خصائص ثقافات المجتمعات نجد ان ثقافة الأطفال في مجتمع ما تختلف عن المجتمع الاخر تبعا لاطار الثقافة العامة وما يتبع ذلك من اساليب في الاتصال الثقافي بالأطفال (الهيتي، ٢٠١٤، ص١٨) إلا ان الزيارة الأربعينية لها

ثقافة خاصة استقبلها جميع الأطفال (التنشئة الاجتماعية).

لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تؤثر بشكل كبير في التنشئة، وفي صنع الشخصية الأساسية (العامة).

ويعرف اميل دوركايم التنشئة الاجتماعية «أنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعادٍ اجتماعية وثقافية، تصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد داخل مجتمعه»(التلواتي، ٢٠١٧، موقع نت)

ومن المهارات الاساسية في مرحلة الطفولة المتأخرة، فمن ناحية مهارات الاعتماد على النفس والنمو الاجتماعي والعاطفي، فان الأطفال تكتسب من المجتمع احترام رغبات الآخرين، والمشاركة، والقدرة على اظهار الكرم، والوعي بالانتماء إلى الجماعة، وتنمية المفردات اللازمة للتفاهم مع الآخرين (حمزة، وعبد الحميد، ٢٠٠٧،ص ٢٤)

لذلك اتجه الباحثون اتجاهات متعددة لدراسة الطفولة تبعا للاطار المرجعي، إلا انه يمكن القول عن تلك الدراسات بأنها ذات جانبين .

جانب نفسي يتعلق بالأطفال انفسهم، وجانب اجتماعي يتعلق بالمجتمع ومنظماته المختلفة كالأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية والاعلام.

وفي الجانبين يحاول الباحثون تعرّف اسس نمو الأطفال واساليب نموهم وتثقيفهم وفق مضامين معينة مثل الديانة والقيم الاخلاقية والتعليم والتي تدخل في تشكيل الشخصية .

تشكيل الشخصية في مرحلة الطفولة المتأخرة

لاتتشكل الشخصية مع ولادة الطفل بل يكتسبها الطفل بفعل تفاعله مع البيئة، وتتخذ شخصية الطفل الصيغة التي تطبعها بها المؤثرات الثقافية (التنشئة الاجتماعية)لذا

فان كل شخصية هي وليدة الثقافة أولا، وبذا تكون شخصية الفرد صورة اخرى مقابلة لثقافته التي ترعرع في احضانها إلى حد كبير، حيث يتم في السنوات الأولى من حياة الفرد صهر العناصر الثقافية المكتسبة مع صفاته التكوينية لتشكل معا وحدة وظيفية، واتفق العلماء ان السنوات الأولى من حياة الطفل تدخل الثقافة في تنشئة شخصيته ويصعب أو يستحيل تغيير البعض منها وينطبق هذا على ما هو سلوك عملي أو سلوك انفعالي

ويمكن القول من العوامل التي تدخل في تشكيل شخصية الطفل هي البيئة المصنوعة (الثقافة) يطلق على الثقافة (البيئة المصنوعة) حيث يتسلم كل جيل عناصر من ثقافة الجيل الذي يسبقه ويضيف عليها، وان لكل مجتمع ثقافته الخاصة فتمثل الثقافة اسلوب حياة المجتمع (الهيتي، ٢٠١٤،ص٤٤).

وقد تعمق علماء النفس في دراسة الطفولة ومن بينهم اميل دور كايم الذي حاول ان يقدم صورة عن كيفية انتقال القيم والافكار الثقافية المجتمعية إلى الطفولة، كما أكد على دور المجتمع في تشكيل شخصية الطفل ونموها، كما ان في مرحلة الطفولة المتأخرة تنمو القدرات الوجدانية: (التلواتي، ٢٠١٧، موقع نت) .

كما تؤدي القدرات دورا مهما في التنظيم المعرفي للإنسان، وان نمو القدرات الوجدانية لها القابلية على تعديل السلوك وجعله اكثر مرونة، كما تدخل في دمج وتناغم عمليات سيكولوجية، بحيث تدخل على الجوانب المعرفية وتؤثر في الجوانب الاجتماعية لتحقق تكاملا إنسانيا في الشخصية.(رياض،٢٠٢٠، ص٣٣).

وعليه ان تأثير القدرات الوجدانية في عملية التنشئة الاجتماعية لبناء الشخصية في غاية الأهمية للمربين والاباء، فعندما نريد تربية الأبناء بحيث ننمي لديهم المهارات الوجدانية ونُفَعلها في تكوين شخصياتهم وتدريبهم عليها اننا نحتاج إلى توفير نموذج ولابد ان يكون هذا النموذج نموذج معرفي ويرتقي على الآخرين بشخصيته.

إنَّ هذه الصفات والمميّزات تدعو إلى تدريب عملي وتمهيد حقيقي لخلق شخصية الإنسان، فالزيارة الأربعينية ورشة عمل معمّقة لصناعة الشخصية،وتزويد الطفل بالثقة بالنفس فاذا عاش الطفل في جو من التشجيع يتعلم الثقة بالنفس، واذا عاش في جو من التحمل يتعلم الصبر، واذا عاش في جو من المشاركة يتعلم الكرم؛ لذلك اصطحاب الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى زيارة الأربعين يساعدهم على اكتساب المسؤولية والثقة بالنفس، كذلك هي وسيلة تربوية تعلم تحمل المسؤولية (رياض،٢٠٢٠، ص٣٣).

ثقافة زيارة الأربعين وتأثيرها في مرحلة الطفولة

١ .تأثير الحيز الثقافي في العمليات المعرفية للطفل

٢ .تأثير الحيز الثقافي في مجال النمو الانفعالي للطفل، وان الانفعال هو استجابة يبديها الطفل عند تعرضه لموقف مثير وادراكه له في أي مجتمع يعيش فيه الطفل يتأثر بالحيز الثقافي الموجود في ذلك المجتمع، ونمو الجانب الانفعالي في الشخصية مثل الحب، والغضب.(باناعمة، ٢٠٢٢، ص٥٠) وهذا ينسحب على تأثير الزيارة على التنشئة الاجتماعية.

٣.النمو الاجتماعي :يعنى تطور الحياة الاجتماعية من خلال عملية التنشئة عن طريق اكتساب القيم والمعايير الاخلاقية ومهارات التفاعل الاجتماعي المختلفة. والرسائل الكلامية الموجهة إلى الآخرين.

وتشكل الثقافة افكار الطفل وميوله وقيمه فتكون لديه بنيانا ذهنيا تستجيب له الاحاسيس عند تحولها إلى مدركات عندما يفهم ما يرى أو يسمع، بمعنى ان ادراك الطفل يخضع لعوامل ثقافية نفسية فضلا عن خضوعه لموضوع الادراك نفسه (الهيتي، ٢٠١٤، ص٦٥).

ونستنتج من ذلك ان ايصال الهوية الحسينية عن طريق التنشئة الاجتماعية إلى الأطفال لم يكن عشوائيا في كثير من الاحيان.

التنشئة النفسية لمرحلة المراهقة

يتعلم الاشخاص في مرحلة المراهقة ادوارهم الاجتماعية من خلال التنشئة الاجتماعية، ويكون التعلم حول ادوارهم المستقبلية، وكيف سيتم دمج هذه الأدوار بحيث تعطي هوية واحدة تخضع لثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، وتكون وفق المعايير الاجتماعية، ومن ثم فان هذه الادوار سيكون لها تأثير كبير على معنى الحياة، اذن فهم يتوقعون ان هناك بعض القواسم المشتركة بينهما.

وعن طريق التعلم يتكون الاساس العاطفي والميول والاتجاهات النفسية (القريشي،٢٠٢٠، ص٤٢).

وقد تؤثر الثقافة على تكوين عقيدة الفرد وهذا بدوره يؤثر عل نموه الوجداني الانفعالي.

ومن خلال الزيارة الأربعينية يكون الاتصال الثقافي وهو نقل المعاني من طرف إلى طرف اخر بواسطة عملية التفاعل الاجتماعي على اساس ان موقف التفاعل الاجتماعي يتضمن عناصر ذات تنظيم نفسي وعمليات معرفية (المعرفة والاحساس والادراك والتمثيل والتفكير وما يترتب من تغيرات في سلوك الفرد والجماعة(محسن، ٢٠٢٠، موقع نت).

التنشئة النفسية لمرحلة الشباب

تنضج في مرحلة الشباب شخصية الفرد وليس من السهل ان تُعرف الشخصية، بتعريف واحد يكون شامل وممثل لها، لأنها من أصعب الاصطلاحات فهمًا وتفسيرًا،

لذلك قد تُعرف الشخصية بأنها: النمط الثابت والمميز من الافكار، والدوافع، والانفعالات التي تميز الفرد. وهي التنظيم الثابت المستمر نسبيا لاخلاق الشخص ومزاجه وعقله وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيفه الفريد مع محيطه.

وتنضج الشخصية عند تحديد الشباب كزمن عمري ويعني كل شخص تجاوز ال١٨ عام من حياته الذي تكتمل فيه جوانب شخصيته الوجدانية والعقلية بصورة تمكنه من التفاعل الإيجابي والسوي مع الآخرين، وتعتبر فترة الشباب مرحلة التحول المهمة في حياة الفرد، انطلاقا من انتقاله من الاعتماد على الآخرين إلى الاعتماد على الذات و لو نسبيا، بالإضافة إلى اكتمال النمو الجسمي و العاطفي (خضير وعباس، ٢٠١٦، ص١٢).

ثالثا: الهوية الحسينية

تعني الهوية في مجتمعنا العربي بصيغته الجمعية الانتساب، ويمكن للفرد من اكتساب هويته من خلال انتسابه لهذه الجماعة أو تلك، فهو لا يملك هوية فردية وشخصية دون إحساسه وانتمائه للهوية الجمعية.

وترتبط الهوية بمنظومة اجتماعية، وتقوم على استحضار جوهر وجود الشخص المنتسب لهذه الهوية، وان كانت هذه المنظومة عالمية، لذلك إن وجود هوية روحية لدى الإنسان لا تجعل منه إنسانا ضعيفًا أو غير قادر على القيام بواجباته تجاه هويته الوطنية، بل هي عامل قوة مساند للهوية الوطنية الإنسانية إذن الهوية هي: مجموعة الصفات والمميزات لدى جماعة معينة بالرغم من الحدود الدولية ولا يمكن معرفتها إلا بالمقارنة مع مثيلاتها من الجماعات مثل حب الحسين عليه السلام قولا وفعلا والذي يعطي الهوية الحسينية. (النجار، ٢٠١٠، ص٣).

وان الهوية الحسينية لا تعني تمزيق الهوية الوطنية العراقية لاسامح الله أو الطغي عليها

أو هوية اي دولة ينتمي اليها الزائر الحسيني بل هي ارث تاريخي شامل لجميع الدول حيث انه في العصر الأول للإسلام، كانت الهوية موحدة وهي الهوية الإسلامية وهي الاصل.

وعليه ان مفهوم الهوية الحسينية هو دمج للمفهومين السابقين (الهوية الشخصية والانتماء الروحي إلى الإمام الحسين عليه السلام) وما قام به من تضحيات ومواقف شجاعة وهي تعبير فلسفي لوحدة الترابط بين الفرد وذاته ومعتقده ودينه.

لذلك أصبحت الهوية الحسينية اليوم لا تمثل حدود الدولة السياسية والجغرافية بل تمتد إلى ابعد من ذلك بكثير إلى أبناء تلك الهوية الذين يعيشون في مشارق الأرض اومغاربها ويشعرون بالانتماء والولاء لها فهي محصلة ثقافية وموروث واندماج حضاري ثقافي تشترك مع شعوب معينة وليس لها ارتباط بالنظام السياسي القائم في وقت ما (نوري، ٢٠٠٣، ص٥٧٤).

منظومة القيم الاخلاقية للهوية الحسينية

تعد زيارة الأربعين من الظواهر التي عززت الهوية الحسينية لدى شيعة العالم ومحبي الإمام الحسين، حيث شارك فيها الافراد من مختلف الطبقات الاجتماعية وعززت التماسك الاجتماعي، ومن المعروف ان الفرد الزائر عندما يقطع هذه المسافة الطويلة من الطريق يحتاج إلى قابليات جسدية ومعنوية واستعدادات نفسية كي يتمكن من مواصلة مسيره بخطى ثابتة متوقعا قربه من الله سبحانه، ومن القيم الاخلاقية التي تدخل في تكوين الهوية الحسينية:-

١. **التسامح** :(العفو عند المقدرة). قال تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة :١٠٩)وقد يؤدي عدم التسامح إلى ظاهرة

خطيرة وهي العنف وقد يؤدي العنف إلى حروب داخلية في المجتمع الواحد وهي نتائج الجهل والتطرف .

٢ .**الصبر**: إنَّ الصبر قيمة اخلاقية عالية و عن أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: (الصَّبْرُ يُعْقِبُ خَيْرًا، فَاصْبِرُوا وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ) تُوجَرُوا. فتبيَّن أنَّ الصبر له قيمة معنوية عالية، وله أجر عظيم، وأثر بالغ في الدنيا والبرزخ والآخرة.والمشي في الأربعين وتحمّل عناء السفر هو من المصاديق الواضحة للصبر، وخصوصًا المشي من أماكن بعيدة مع كثرة الزحام والابتلاءات.فزيارة الأربعين تعطينا دروسًا عملية في الصبر على ما نكره من تحمّل الأذى أو الجوع أو الألم أو غيرها، والصبر على ما نُحِبُّ من طاعات.فضلا عن ذلك تعلمنا زيارة الأربعين الصبر على مجاهدة النفس أو اصدقاء السوء والصبر على تعليمهم الطريق الصحيح.

٣ .**الإيثار**: نجد مصاديق الإيثار واضحة، فإنَّ تقديم الآخرين على النفس من أعظم ما يقوم به السائر إلى الحسين عليه السلام والخادم في موكب الحسين، فيُقدِّم راحة الزائر على راحة نفسه، وهكذا، فيتعلَّم من الزيارة درسًا عظيمًا وهو الإيثار.

٤ .**الشجاعة**: تُعلِّم الزيارة الأربعينية الإنسان الشجاعة في اتِّخاذ المواقف، والشجاعة: ملكة نفسية يقتدر بها الشخص على المواقف وتلزمها قوة عقلية وجرأة قلبية وعرفها علماء الاخلاق بأنها قوة الدافعية مع العقل، في الإقدام على الأمور الهائلة.. ولا ريب في أنها أشرف الملكات النفسية، وأفضل الصفات الكمالية.. وقد وصف الله خيار الصحابة بها في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(الفتح:٢٩).

٥ .وللشجاعة مقدارا، فإن زاد عليه فهو تهور فإذا اعتدلت القوة الغضبية، واتسمت بالعقل كانت شجاعة، وطاقة نافعة..وفي ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام:(السخاء والشجاعة غرائز شريفة، يضعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه) وغرائز هنا اي سمات غرزها الله سبحانه

في الإنسان، وقال سلام الله عليه أيضا: (الشجاعة نصرة حاضرة، وقبيلة ظاهرة) .

٦ .**التكافل الاجتماعي**: ان الخدمات المقدمة للزائرين تقدم بدون ضجر ولعل التكافل الذي يقدمه الزائرين بعضهم لبعض لاسيما اصحاب البيوت المستقبلة للزائرين تقدم مجانا تحت شعار الهوية الحسينية وهو من اعظم صور التكافل الاجتماعي وهذا واضح للعيان لكل زائر في الأربعين، وعدت هذه الزيارة بمثابة تدريب افراد المجتمع على التكافل فيما بينهم والمساعدة والايثار بين جميع الزائرين من مختلف الجنسيات والقوميات

الاطار النظري لمفهوم الهوية الحسينية، ويقسم إلى قسمين:

أولا: الدراسات السابقة

زيارة الأربعين بين السلوك الجمعي والالتزام العقائدي للباحث محمد علي محي البهادلي أن الموضوع ذو أهمية بالغة في الوقت الحالي،

وجاءت دراسة معاش، مرتضى،بعنوان (الابعاد الاجتماعية في زيارة الأربعين) من أهم الأهداف في قضية الإمام الحسين ﷺ هو التغيير الاجتماعي ذلك ان أي تحول في مختلف المستويات لايمكن ان ينجح اذا لم يكن هناك تحول اجتماعي .https://annabaa org/ara

وجاءت نتيجة دراسة محمد رضا الساعدي بعنوان (دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح) إنّ زيارة الأربعين ذو أهمّيةً في الإعداد العملي للإصلاح على كلّ مستوياته، ومحاربة الفساد والمفسدين تطبيقًا لمقولة الإمام الحسين ﷺ«إنّما خرجت لطلب الإصلاح...»، فحريّ بنا أن نجعل تلك الزيارة منارًا لنا في الإصلاح تنظيرًا وتطبيقًا. (الساعدي، ٢٠٢١، ص٢٣٤).

وجاءت نتيجة دراسة الغالبي، افراح رحيم علي ٢٠٢١ بعنوان (الدور الثقافي

للشباب في زيارة الأربعين) إن زيارة ألاربعني الدينية، تستقطب فئة كبرية جدا من الشباب، وتعمل عيل تحريك طاقاتهم وافكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة في الحياة الاجتماعية (الغالبي، ٢٠٢١، ص٢٢٦).

وهدفت دراسة نادين يحفوفي ٢٠١٩ بعنوان (البعد الاخلاقي الإجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق) توضيح ان الاصلاح الحسيني الاخلاقي متجدد ومستمر (يحفوفي، ٢٠١٩، ٢٦٩)

وجاءت دراسة الحسيني، امل، ٢٠١٩، الأبعاد الإجتماعية لزيارة الأربعين (العمل التطوعي انموذجًا) لتوضيح العمل التطوعي للشباب في زيارة الأربعين وتاثيره على بناء الشخصية (الحسيني، ٢٠١٩، ص٢٣٧).

أثمرت زيارة الأربعين على مقولة العّلامة الراحل د. حسني علي محفوظ(الدين هو الحب والحب هو الدين) (الكاظمي، ٢٠١٩،ص٢٨٠).

ثانيا : النظريات التي تناولت الهوية ومنها : نظرية برنارد لويس (الهوية)

الهوية ليست شيء جامدا وانما تتطور وتنمو وفق الاساس المعرفي للفرد وتحافظ على خصوصيتها الذاتية، والهوية بطبيعة الحال تقسم وفق نظرية برنارد لويس إلى ثلاث انواع من حيث انتماء الشخص إلى منظومة اجتماعية مشتركة الثقافة.

١ . هوية الدم التي تقوم على الترابط العائلي وصولا إلى العشيرة.

٢. هوية المكان التي تقوم على اساس الاشتراك في الوطن الواحد من منطقة السكن وصولا إلى البلد.

٣. هوية الجماعة وتشمل كل الطوائف التي تشترك مع هذه ا لجماعة ويحركها الانا الجمعي الذي يتعلق بما يفهمه الناس ويعتقدون به، وتأتي الهوية الجمعية تحت مسمى روحي بما

يعتقده الجماعة ويتصورونه وفق سياقات ثقافية موروثة ومفهومة معرفيا، وهذه الهوية تتسامى لتدخل إلى جميع الثقافات ولا تتحدد باطار دولي محدد بل تتصف بالصفة الروحية، لذلك هي متحركة ومتقاربة مع كل مجموعة اجتماعية وتكون ذات نفاذية بينها وبين الهويات الاخرى لنفس المجتمع فمثلما الإنسان يحمل هوية ذكورية وهوية جغرافية وهوية قومية وهوية دولية كذلك يستطيع حمل هوية حسينية، وبالتالي فان صيرورة الهوية وفق تنظيم اجتماعي دولي يجعلها تتفاعل وتندمج مع الهويات الاخريات سواء كانت هذه الهويات محلية أو خارجية ومع وجود الخريطة الذهنية للشخص صاحب الهوية، وتتكامل هذه الهوية لتصل بالشخص إلى هوية الجماعة الكبرى التي تحمل رباطا قويا يرتبط به المنتمين إلى هذه الهوية ليجعل من حامليها امة واحدة مهما اختلفت لغاتهم وتعددت قومياتهم وتباينت اوطانهم .

ثالثاً: النظريات التي تناولت شخصية الحسين عليه السلام ومنها:

١. نظرية الوفاء بالواجب للإمام الحسين عليه السلام:

اشارهنري برجسون وهو عالم نفس فرنسي، انه عندما يفكر الإنسان بالمثل الاعلى ويجده في ضميره ويفكر فيه سيتعرض لعملية نضوج حقيقية من التفكير يخرج فيها بمخرج جديد عن العادة، قائم على مبادئ قانونية اخلاقية يقويها ويفرضها العقل محكومة بنوع من الاحساس بالجمال ورد الجميل، ويمكن ان ينسحب هذا الكلام النظري على الهوية الحسينية لان الحسين عليه السلام هو المثل الاعلى وهو قمة الجمال الاخلاقي والروحي (جبار، ٢٠١٩، ص٩) .

٢. نظرية القدوة:

ان كثيرا من سلوكيات الافراد تتكون لديهم بفعل القدوة ومشاهدة الآخرين وهم

يقومون بها.

وان جميع الشباب الزائرين اتخذوا من شخصية الحسين عليه السلام قدوة لهم وانموذجا من الاخلاق منهجا لها في التعامل الإنساني لانها استمدت اخلاقها من معلم الإنسانية (النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم)فكانت منهجا مكملا للاخلاق الموروثة و المكتسبة عن النبي تسير على منهجه واصبحت دستورا اخلاقيا تقتدي به الإنسانية جميعا، جمع الفضائل ومكارم الاخلاق، ومحاسن الأعمال، من: علو الهمة، ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود، وأسرار العلم، وفصاحة اللسان، ونصرة الحق، والنهي عن المنكر، وجهاد الظلم، والتواضع عن عز، والعدل، والصبر، والحلم، والعفاف، والمروءة، والورع، وغيرها. واختص بسلامة الفطرة، وجمال الخلقة، ورجاحة العقل، وقوة البديهة، و كثرة العبادة وأفعال الخير، والإحسان. وكان معلما للإنسانية، مرشدا بعمله، مهذبا بكريم اخلاقه، ومؤدبا ببليغ بيانه، سخيا بماله، متواضعا للفقراء، معظما عند الخلفاء، موصلا للصدقة على الأيتام والمساكين، منتصفا للمظلومين، امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر مصلحا لما افسده الآخرين.

وجاء الإمام الحسين عليه السلام لتأصيل قيمنا التربوية الإسلامية، من خلال عطائه الفكري الفذ والمتمثل بالمئات من الوصايا والحكم والخطب والأشعار والأدعية والتي ملأت كتب التاريخ، فضلًا عن الرسائل الصادرة عنه عليه السلام نجد السلوكيات العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانبًا من الفكر والتشريع الفقهي وتجسد الصيغة التطبيقية، والتي من خلالها يمكن أن نبني منهجًا تربويًا إسلاميا يحفظ لنا هويتنا العربية الإسلامية ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا.

وقد جمع الإمام الحسين عليه السلام، الفضائل فكان مهذبا بكرم ألاخلاق، ومحاسن الأعمال.

وعندما نحاول تعرّف بعض الجوانب مما اختصّ بشخصية الحسين عليه السلام لا نجد أحد

يفوق الحسين ﷺ، وهو الذي قيل بحقه أنه نفس النبي سيّد في الدنيا وسيدّ بالشهادة، وسيد في الجنة! التي لا حصر لها، عن الرضا عن آبائه: قال رسول الله ﷺ: (منْ أحب أنْ ينْظر إِلى أحبِ أهْلِ إلارْضِ والى أهْلِ السماء فلْينْظرْ إِلى الحْسيْن) (الطباطبائي، ١٣٨٩ هجرية، ص ٣٣٧).

٣. الهوية المؤثرة روحيا:

عد الحسين ﷺ القائد الروحي ليس للمسلمين فقط، بل لشعوب العالم المؤمنين بقضيته، وفى الحقيقة ان مكانة الحسين ﷺ الاجتماعية وارتباط المسلمين به فكريا وعاطفيا جعلت له منزلة نافذة وممتدة فى قلوب الناس وجذبها اليه وتحريكها نحو الاهداف المطلوبة للمسلمين ويوصف ذلك في العلوم النفسية بعنوان (الهوية المؤثرة روحيا) وذلك يزداد تأثير ووضوح الشخصية، فيما اذا كانت الشخصية محبوبة وتتمتع بقداسة دينية، تحركها فى المجتمع وتقوي العقيدة فى ضمائر الناس.

واثرت شخصية الحسين ﷺ في مجريات الأحداث.. وإذا سمعنا عن شخصيات شغلت التاريخ لمدة قرون.. فإن الإمام الحسين ﷺ ما زال يشغل الحيز الأكبر من التاريخ.. من واقعة الطف وإلى يومنا هذا..

فالإمام الحسين ﷺ كان يمثل الإنسان المتكامل الذي يصنع الحدث.. والذي هو دائمًا في موقع التأثير..

وليس هذا فقط بل عندما نسمع بالمظلومين نتذكر وقوف الإمام الحسين ﷺ معهم، لانه وصي من أو صياء الله سبحانه، ومن أجل هذا لزم علينا الوقوف عند هذه الشخصية لاستكناه المقومات الفعالة التي خوَّلتها لهذا الخلود الأبدي.

خصائص شخصية الحسين عليه السلام:

١. التواضع

اتسم الحسين عليه السلام بصفة التواضع للفقراء والمحتاجين من خلال مشاركته لهموم الناس وآلامهم ويروى إنّه اجتاز على مساكين يأكلون في (الصفة) فدعوه إلى الغداء فنزل عن راحلته، وتغدّى معهم، ثمّ قال لهم: «قد أجبتكم فأجيبوني». فلبّوا كلامه وخفوا معه إلى منزله، فقال عليه السلام لزوجته الرباب: «أخرجي ما كنتِ تدّخرين». فأخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم (ابن عساكر، ١٩٩٤، ص٥٤) .

٢. الحلم

الحلم هو الاناة والتفكر، قال الإمام الحسين عليه السلام في بعض السمات الحميدة كالحلم (ان الحِلُم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والغلو ورطة، ومجالسة اهل الفسق ريبة).

لذلك اشار عليه السلام إلى ان بعض الصفات والخصائص من شأنها بناء الشخصية الإنسانية المستقيمة، مثل الحلم وفضيلته زينة العقل، والوفاء وفضيلتها المروءة، ذلك ان الشخص الذي يتمتع بهذه السمة سوف تطغى على شخصيته فضيلة المروءة وتكون متوازية مع سمة الوفاء بل تكاد تكون لا تفترق عنها وهذه السمة نلمسها في شخصية الإمام الحسين عليه السلام عندما امر ان يسقى جنود الحر ودوابهم واعطا وعد للحر الاسدي ان لا يرجع ويسير معه فصبر على الوفاء بوعده له.

كما اشار إلى التجنب والابتعاد عن الخصائص والصفات غير الحميدة مثل الاستكبار فأنه حتما سيؤدي إلى الصلف، وخشونة الشخصية، والعجلة فأنها ستؤدي إلى عدم التدبير، والتروي في اختيار القرار الصحيح.

٣. كثير الصدقات:

لدى الإمام الحسين عليه السلام خصوصية، وذلك إنهم رأوا في ظهره يوم الطف ثفنات، فسئل السجاد عليه السلام عنها، فقال عليه السلام « إن ذلك مما كان ينقله في الليل على ظهره للأرامل والأيتام المساكين ولذلك عرف الإمام الحسين بأنه ابا الايتام بعد الإمام علي عليه السلام فكان يحمل في دجى الليل البهيم جرابًا مملوءًة طعامًا ونقودًا إلى منازل الأرامل واليتامى.

٤. الصادق

اعتاد على الصدق حتى صار من ذاتيّاته اي سمة ذاتية لديه، وهذا ما نلاحظه في كتب التاريخ أنّه لمّا خرج إلى العراق وافاه النبأ المؤلم بمقتل سفيره مسلم بن عقيل، وخذلان بعض قادة أهل الكوفة، فقال للذين اتبعوه طلبًا للعافية (للمال والجاه) لا للحقِّ: «قد خذَلَنا شيعتنا، فمَن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه ذمام». فتفرّق عنه ذوو الأطماع، وبقي معه الصفوة من أهل بيته واصحابه (البلاذري، ١٩٩٦، ص ١٥٧)

٥. العلم

شهد له الكثير من قريش بذلك حتى معاوية رغم عدائه له إلا انه لم يستطيع تجاهل علم الحسين وشهد له بالعلم والمعرفة مؤكدا ان مجلس الحسين عليه السلام يقتصر على حقائق المعرفة، وعيون الحكمة، والعلم الموروث، ولا يجمع معهم الهزيلي: اي المزاح والهذيان وعمل اللعابين.

فقال لرجل من قريش:وجاء متواترا (أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا محمد بن العباس، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن الفهم، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا علي بن محمد – يعني المدائني – عن محمد ابن عمر العبدي: عن أبي سعيد الكلبي قال: قال معاوية لرجل من قريش: إذا دخلت مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرا على أنصاف ساقيه ليس فيها من الهزيلي شئ وهذا الحديث ٥٤ من ترجمة الحسين من الطبقات الكبرى، وجملة: (أنصاف ساقيه ليس فيها من الهزيلا شئ في نسخة العلامة الأميني) (ابن عساكر، بدون سنة، ص٢١٢).

الاستنتاج

مثلت زيارة الأربعين واحدة من أكبر الحشود المليونية التي يجمع بينها جامع من التشابه أو الانسجام حب الإمام الحسين ﷺ والعقيدة الحسينية ورغبتهم في حمل الهوية الحسينية، فكل هذه الحشود يسيرون على اقدامهم جنبا إلى جنب ولمسافة تتجاوز الايام، يسير فيها هؤلاء الاشخاص وبينهم تواصل حسيني يتضمن الاخلاق الحسينية الحرة. ومن ثمار الزيارة بناء الهوية الحسينية والتي نلاحظها من خلال:

١. قوة الترابط العقائدي بين الزائرين وصولا إلى تعزيز النسيج الاجتماعي

٢. البناء الفكر ي: زيارة الأربعين هي بناء وتدريب فكري للزائرين ولاسيما لأصحاب المواكب

٣. التعارف الاجتماعي الدولي: زيارة الأربعين تعمق الوجود التعارفي الذي خلقه الله سبحانه كما عبرت الاية الكريمة ﴿ ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ﴾ (الحجرات:١٣)

٤. البناء الاخلاقي لجميع الزائرين: من أهم ثمار الزيارة الأربعينية هي خلق ملكات اخلاقية وصفات نفسية في الفرد والمجتمع.

٥. التدريب على قوة التحمل: حيث تمتد مسيرتها إلى اسبوع أو اسبوعين وهو وقت كافي لتعبر عن قوة التحمل.

٦.الشعور بالمسؤولية الإنسانية: هي من أهم المقومات لصناعة شخصية الإنسان وكلما كانت المسؤولية أكبر كلما كانت الشخصية اقوى .

٧.التكافل الاجتماعي: انتجت الزيارة الأربعينية روح التكافل الاجتماعي في شخصيات الزائرين ومساعدة الآخرين وايثار راحة الآخرين على راحة النفس (الساعدي، ٢٠٢١، موقع نت).

٨.رفض الظلم والطغيان والارهاب بكل صوره.

٩.يمكن القول بأن هناك علاقة بين المسؤولية الاجتماعية و المسؤولية الشخصية التي هي احد اركان البعد الاجتماعي وهي عمل نابعٌ من داخل الفرد نفسه.الالتزام بالعفة والتزام الحجاب الشرعي.

١٠.قبول الاخر: هنا يدخل التحضر الاجتماعي كوسيط بين قبول الاخر والنسب والدين، وهذا المعيار يؤدي إلى تجنب الانعزال والكراهية والعنف والذي يكون طريقه إلى معالجة المشكلات.

١١.فن الحوار البناء ومن صور العدل والإحسان إلى غير المسلمين التأدب والتحسن في الحوار معهم في أمور الدين، فعن ذلك يقول الله تعالى﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

١٢.وهذا الحوار يجب ان يستند إلى التوازن الاجتماعي وصولا إلى اللحمة الوطنية وتعزيز الهوية الوطنية.

١٣.احترام الراي الاخر: وهذا لايعني تنازل الإنسان عن وجهة نظره، بل التعامل بتعقل

ومنطقية لمحاولة تخفيف حدة الصراعات وتقريب وجهات النظر.

١٤.الموالاة والبراءة: من المفاهيم العقائدية التي ركَّزها آل البيت عليهم السلام في نفوس أتباعهم مفهوم الولاء لأولياء الله تعالى والبراءة من أعدائه، فلا إيمان حقيقي إلا بهما، فمن الآيات وقوله تعالى﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أو أبناءَهُمْ أو إِخْوانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة:٢٢).

١٥.العطاء: ان العطاء قد لا يكون ماديا دائما بل يمتد ليشمل قدرتك على العطاء من جهدك ووقتك وعلمك، فنجد المثقفين يعرضون اعمالهم في زيارة الأربعين كذلك المدرسين يلقون محاضراتهم الاخلاقية في زيارة الأربعين وكأن زيارة الأربعين كرنفال ثقافي قيمي .

١٦.فالهوية إذن نظام متكامل، ينمو ويتطور لينتج كيانا روحيا انفعاليا يعيش بداخلنا خلال مراحل العمر المتعاقبة، يبدأ من مراحل الطفولة – التي حددها «فرويد» في تكون الشخصية الفردية ثم ينتقل إلى مراحل البلوغ و التكليف، التي يشتد فيها النزوع إلى المعطى الإيديولوجي و التوجه العرفي والاجتماعي و الديني، ولهذا قيل أنا الإنسان اجتماعي بطبعه. (توفيق، ٢٠١٧، ص٢٣).

التوصيات:

١. توظيف الإرشاد الجمعي من خلال الزيارة الأربعينية للتصدي لتعاطي المخدرات.

٢. التركيز على الفئات الشبابية لاكسابها بالقيم الاخلاقية لاهل البيت عليهم السلام من خلال الندوات والمحاضرات التنموية.

٣. الارتقاء بالطاقات الفكرية والفنية من ابنائنا ورفدها لتنمية المجتمع.

المصادر

١. القران الكريم.

٢. احمد محمد عبد الخالق، (٢٠٠٠): استخبارات الشخصية،جامعة الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، مصر.

٣. إبراهيم مصطفى، و الزيات أحمد حسن، (١٩٨٥):المعجم الوسيط، ج ٢،مجمع اللغة العربية.

٤. ابن طاوس، اقبال الاعمال ٣ ج، الموقع المكتبة الشيعية.

٥. ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، الموقع كتابات في الميزان.

٦. ابن عساكر، (١٤١٥ هجرية): تاريخ ابن عساكر ١٣ج / تحقيق علي شيري.

٧. البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، المتوفى ٢٧٩ هجرية (بدون سنة): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٨. باناعمة، فوزية عبد الرحمن (٢٠٢٢) ،جامعة ام القرى oofa555@hotmail.com .

٩. التلواتي، رشيد،(٢٠١٧): التنشئة الاجتماعية مفهومها واهدافها، المجلس العربي للطفولة والتنمية، https://www.arabccd.org/page .

١٠.تاج الدين، مهدي،(٢٠٠٥): النور المبين في شرح زيارة الأربعين، دار الانصار،، ط ١.

١١.توفيق، قحام (٢٠١٧): ازمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر.

١٢.الساعدي، مشتاق، (٢٠١٩):زيارة الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية.

١٣. www.m-mahdi.com.

١٤.الساعدي، محمد رضا،(٢٠٢١): مجلة الاصلاح التابعة لمؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية، كربلاء

١٥.شريم، ايناس،(٢٠٢١): دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينيا / DELL/Pictures/e347

١٦.شمس الدين، محمد مهدي،(١٩٨٠):ثورة كربلاء في الوجدان الشعبي، شبكة الفكر، الدار الإسلامية بيروت.

١٧.شهيدي، جعفر (٢٠٠٢): حياة السيدة الزهراء عليها السلام، دار الهادي لبنان.

١٨.الشمروخ، خالد عبد الله، (٢٠١٢):اجعل ابنك يثق بنفسه، الكويت، مطبعة الكويت.

١٩.جبار، وفاء كاظم(٢٠١٧): (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.

٢٠.(٢٠٢٠) الهوية الحسينيةوالتعايش السلمي لزيارة الأربعين، العتبة الحسينية المقدسة، مؤتمر زيارة الأربعين.

٢١.جمال مختار حمزة(٢٠٠٧): نهى ضياء الدين عبد الحميد، النمو العقلي والمعرفي للطفل ww،askzad.com.

٢٢.جلال معاش،(٢٠٠٥):الحسين والوهابية، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣. جريدة الفرات، furat.alwehda.go .

٢٤.الحسيني، امل، (٢٠١٩): الأبعاد الإجتماعية لزيارة الأربعين (العمل التطوعي انموذجًا)، مجلة السيط العدد الثاني، المجلد الخامس.

٢٥.رياض، سعد (٢٠٢٠): البناء النفسي للطفل arabicirilization2 .

٢٦.الريشهري محمد – ميزان الحكمة – ج ٢ ٢٠١٨ المكتبة الشيعية .

٢٧. الطبري، (بدون سنة): مناقب آل أبِ طالب ج ٣ .

٢٨.طباطبائي، محمود، (١٣٨٩هجرية): موسوعة الإمام الحسين عليه السّلام في الكتاب و السّنّة و التّاريخ ج١، موقع حديث الشيعة، http://hadith.net/ar/post/8.

٢٩.القرطبي، محمد بن احمد، (بدون سنة): التذكرة في امور الموتى،ج٢. المكتبة الشيعية.

٣٠.القريشي، فالح حسن، (٢٠٢٠): الزيارة الأربعينية المشروعية والابعاد.

٣١.الغالبي، افراح رحيم علي(٢٠٢١) بعنوان (الدور الثقافي للشباب في زيارة الأربعين) كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ذي قار، مجلة السبط.

٣٢.محسن، بشرى حنون، (٢٠٢٠): زيارة الأربعين هوية ووحدة، كلية العلوم الإسلامية– جامعة كربلاء، متاح على موقع https://cois.uokerbala. q .

٣٣.مسعد سيد احمد، ايمان، (٢٠٢٠) :Eman25678@yahoo.com، تربية خاصة– الاكاديمية البريطانية العربية.

٣٤.محمد خيضر، يزيد عباسي، (٢٠١٦): مشكلات الشباب الاجتماعية في ضوء التغيرات الاجتماعية الراهنة في الجزائر، جامعة– بسكرة كلية العلوم الإنسانية.

٣٥.المجلسي،(١٩٨٣): بحار الانوار،ج٤٥، لمجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة الشيعية.

٣٦.معجم الوسيط،ج١، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع، تركيا.

٣٧.مسعود ناجي إدريس (٢٠٢٠): أسباب أهمية الأربعين الحسيني في الثقافة الشيعية https://iraq.shafaqna.com.

٣٨.الكاظمي،رنا فرحان طاهر، (٢٠١٩):اثر زيارة الأربعين في اصلاح المنظومة الاخلاقية للمجتمع الإنساني، مجلة السبط، العدد الثاني، المجلد الخامس.

٣٩.النجار، جميل موسى (٢٠١٠):فلسفة التاريخ،بغداد، المكتبة العصرية.

٤٠.نوري، أسراء علاء الدين، (٢٠٠٣): سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، جامعة بغداد.

٤١.نصر، يأسر(٢٠٠٩): ٢٥ خطأ في تربية الأبناء، مصر مؤسسة بداية.

٤٢.يحفوفي،نادين،(٢٠١٩): البعد الاخلاقي الإجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق)، مجلة السبط العدد، العدد الثاني، المجلد الخامس

٤٣.الهيتي، هادي نعمان، (٢٠١٤): ثقافة الأطفال، عالم المعرفة سلسلة كتب عالم المعرفة الكويت.

الإنابة والفناء في القيم الروحية السامية لزيارة الأربعين

أ.م.د سلام رزاق حسون
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى

ملخص البحث :

الوصول للمحبوب عين لقاء الله تعالى،ورؤيته تتحقق بالقلوب بحقيقة الإيمان لا بأبصار الظاهر رؤيةً ولقاءً وزيارةً ووصالًا، ومنزّهًا عن كل أنواع الشرك الربوبي والتعلق الدنيوي وحب النفس والهوى،وهذا كله منتف عن الحسين عليه السلام وأصحابه العاشقين للشهادة،فنهض الإمام الحسين من حرم جدّه ولم يقتصر في الوداع على قبره الطاهر؛ إذ المسافر يوادع من وطنه المحبوب وكل ما يتعلق به،فكلما وقع نظره عليه من الأصحاب والأحباب وغيرهما حتى الماء والتراب كان مودعا لهم وداعا من لا يأمل الرجوع،لأنه يعلم أن الشهادة هي خاتمته،فالملحمة الكربلائية أعطت نموذجا حيا وواضحا عن الولاء والوفاء والفداء لله رب العالمين، فكان وصاله لله عين لقاء الله تعالى به تعالى،وفناء الإمام الحسين وصحبه يوم العاشر من محرم من ذلك،لأنّ كلّ ذلك بالله تعالى لا بالحواس الظاهرة ولا بالحواس الباطنة ولا بالقوى البشريّة ولا بالعقول والأفهام والعلوم، وهو الحضور عنده تعالى والانقطاع عن الخلق والتوجّه به إليه تعالى.

وإظهار حقيقة المعبود الذي من أجله ضحى العباد لمعبودهم،والعشاق لحبيبهم الأوحد ولمظاهر الجمال والمحبوب أمر فطري تعاهدت عليه الأمم المؤمنة،فكذلك إحياء زيارة الأربعين وقيمها الروحية الإيمانية وفناء المحب في حب معشوقه فكان عطاءا لا مثيل له في التضحية والبذل والتحمل في كل شيء رضا لله وعشقا لمن ضحى في سبيله دفاعا عن الدين وقيم السماء فكانت الزيارة الأربعينية – التي يحرص أهل البيت أن

تتغلل في نفوس المسلمين – إلى إبراز معالم المدرسة الحسينية التحررية التي استشعرت الظلم ورفضته ببسالة الحسين وعنفوانه وشجاعته وبأخلاقه وبمواقفه التي خلدها التاريخ،فجاء البحث ليبين واحدة من القيم الروحية وهي الفناء والإنابة لله عند الإمام الحسين عليه السلام والتي تجسدت في زيارة الأربعين،فضلا عن غيرها ودأب الباحث على الإختصار في إبراز ذلك لما تحمله هذه اللفظة من دلالات متنوعة عن الإيمان والتقوى والخضوع والخشوع وغيرها التي تبرز حقيقة المعبود الذي ضحى من أجله العابد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه المنتجبين الأخيار،مع جملة من النتائج المستوحاة من البحث،ومن الله التوفيق.

الكلمات:المفتاحية:التضحية، الحب، مظاهر العبودية،القيم الروحية والفكرية، الفناء.

Surrender and Annihilation in the Spiritual Values

of the Ziyarte AL-Arba'een

Assistant Professor: Dr. Salam Rizak Hassan

University of Al-Muthanna- College of Education for Human Sciences

Abstract

Reaching the beloved is the eye of meeting God Almighty، and his vision is realized in the hearts with the reality of faith، not with the outward sights of seeing، meeting، visiting and connecting، and free from all kinds of godly polytheism، worldly attachment، self-love and whims، and all of this is denied from Hussein (peace be upon him) and his companions who love martyrdom، so Imam Hussein rose from the sanctuary of his grandfather. He was not limited to his farewell to his immaculate grave; As the traveler is bidding farewell from his beloved homeland and everything related to it، whenever his

friends، loved ones and others look at him، even water and dust، he is bidding farewell to them، farewell to those who do not hope to return، because he knows that martyrdom is his conclusion.

The Karbala'i epic gave a vivid and clear example of loyalty، loyalty، and redemption to God، Lord of the Worlds. His connection to God was the same as meeting God Almighty with Him، the Exalted، and the annihilation of Imam Hussein and his companions on the tenth of Muharram. With intellects، understandings and sciences، it is the presence with Him، the Most High، the abstention from creation، and the directness with Him to Him، the Most High.

Showing the reality of the deity for which the servants sacrificed for their idol، and lovers for their one lover and for the manifestations of beauty and the beloved is an innate matter upon which the believing nations have covenanted. So، too، is the revival of the visit of the forty days and its spiritual values of faith، and the annihilation of the lover in the love of his beloved. For those who sacrificed for their sake in defense of religion and the values of heaven، the Arbaeen visitation - which the Ahl al-Bayt is keen to infiltrate the hearts of Muslims - was to highlight the features of the Liberal Hussainiya school، which sensed injustice and rejected it with the valor، violence، courage، morals، and stances of the Hussainiya school immortalized in history.

The research came to show one of the spiritual values، which is the annihilation and repentance to God according to Imam Hussein، which was embodied in the forty visitation، as well as others. For his sake، the worshiper Imam Al-Hussain D and his chosen and good companions، with a number of results inspired by the research، and

from God the success.

Keywords: sacrifice، love، manifestations of slavery، spiritual and intellectual values، annihilation.

المقدمة

الشعائر الحسينية المختلفة بألفاظها وأزمانها والمتفق عليه بالجملة – ومنها زيارة الأربعين – من أهم المندوبات في الفكر الإمامي،بل في بعضها تأكيد من الأئمة على المداومة عليها من قبيل: إقامة العزاء عليهم في ذكرى شهادتهم ولا سيما سيد الشهداء،والتأكيد في بعضها كزيارة الأربعين باعتبار أن الشعائر عموما هي رفد البصيرة والإنسانية بالمبادئ والقيم العليا،وبيان حقيقة التسليم لأمر الله جل وعلا لا مجرد ألفاظ تقال، وبنفس الوقت هي ثقافة متنوعة تمثل الوفاء للقرآن والعترة، والعزّة والسمو والإباء والرفعة، وثقافة عدم الاهتمام بزخارف الدنيا وملذاتها،بل إظهار حقيقة المعبود الذي من أجله ضحى العباد لمعبودهم،والعشاق لحبيبهم الأوحد ولمظاهر الجمال والمحبوب، وكما إن احياء ذكريات المعصومين في مضمونها ومحتواها فيها دلالة على الإيمان والتقوى حيث فيها من الصلوات والأدعية المقربة لله،فضلا عن كونها معبرة عن الولاء لأهل البيت عامة والإحساس بمظلوميتهم وخصوصا ما جرى للإمام الحسين ومن جهة أخرى تهدف الزيارة الأربعينية –التي يحرص أهل البيت أن تتغلل في نفوس المسلمين – إلى إبراز معالم المدرسة الحسينية التحررية التي استشعرت الظلم ورفضته ببسالة الحسين وعنفوانه وشجاعته وبأخلاقه وبمواقفه التي خلدها التاريخ،وخلق جيل يعد ذخرا للوطن وللعقيدة وللإنسانية وموئلا للكرامة،ومن هنا جاء البحث ليبين واحدة من القيم الروحية ألا وهي الفناء والإنابة لله عند الإمام الحسين والتي تجسدت في زيارة الأربعين، فضلا عن غيرها ودأب الباحث على الإختصار في إبراز ذلك لما تحمله

هذه اللفظة من دلالات متنوعة عن الإيمان والتقوى والخضوع والخشوع وغيرها التي تبرز حقيقة المعبود الذي ضحى من أجله العابد الإمام الحسين ومن تبعه من صحبه الأخيار ومن الله التوفيق.

التمهيد:

التضحية والفداء والتفاني المطلق في سبيل الرسالة أعلى درجات الوعي للنهضة تجاه الإنحراف العقيدي الذي ظهر بعد ما أسس رسول الله ﷺ القيم العليا في التضحية والفداء للأصحاب الاّ انّه يبقى مجال للقول بأن إشكالات المنطق والتفكير والخلق الجاهلي ما تزال كامنة في أعمال البعض من الأعماق،وانّها لتطفو على السطح في كثير من الأحيان، بخلاف البعض الآخر الذي مثل أعلى درجات التضحية والإيثار متمثلة بليلة مبيت علي بن أبي طالب ﷺ على فراش الرسول١ يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، وقد أشاد الله تعالى بهذا الموقف التضحوي الفريد، فأنزل: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشرِي نَفسهُ ابتغاءَ مرضاتِ اللهِ واللهُ رؤوفٌ بالعبادِ﴾ (البقرة :٢٠٧).

وهذا السلوك النبوي، ظهرت بصماته واضحة في سلوك أهل بيته ﷺ، الذين يسيرون على نهجه، ويترسمون خطاه، ويترجمون أقواله إلى واقع عملي ملموس: فعن محمد بن كعب القرظي، قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: (لقد رأيتني وإنّي لاَربط الحجر على بطني من الجوع، وإنّ صدقتي لتبلغ اليوم أربعة آلاف دينار) (نهج البلاغة، خطبة ١٦٧)، كلّ ذلك لانّه كان يؤثر على نفسه، ويفضّل مصلحة غيره على مصلحته،وأمّا الحسين الشهيد ﷺ فهو الآخر قد ضحى وآثر بنفسه وعياله وصحبه بعدما رأى من بني أُمية إن دامت الحال لهم ولم يقف في وجههم من يكشف سوء نيّاتهم، سيمحون ذكر الإسلام، ويطيحون بمجده، فأراد أن يثبت للتاريخ جورهم وعدوانهم، ويفضح ما كانوا يبيّتونه لشريعة الرسول، وكان ما أراد،ولولا نهضته المباركة عن مبادئ

الإسلام،وأصحابه يوم الطف لما قام للإسلام عمود، ولا اخضر له عود، ولأماته معاوية وأتباعه ولدفنوه في أول عهده في لحده(السبحاني،١٦٢).

إن إنسانًا مخلصًا للإسلام كالإمام الحسين ﷺ قد تحرّك نحو هدف إقامة النظام الإسلامي الأصلح، ومن أجل الحق وتحقيق العدالة، وقد ضحّى بنفسه من أجل هذا الهدف فعندئذٍ تدرك الأُمّة أنّ السعي للهدف الذي ضحّى من أجله الإمام الحسين يعدّ من أقدس الواجبات ويستحق التضحية كما ضحّى له الإمام الحسينﷺ، ولهذا، فالإمام الحسين خرج معلنًا الثورة على يزيد وأعلن عن هدفه ومبررات خروجه، والغاية التي ينشدها، واتضح من مجموع خطاباته وأقواله وبياناته، أنّه كان يريد تصحيح الأوضاع المنحرفة، وتشييد نظام صالح تقام فيه الشريعة وتصان فيه الحقوق ويحكمه الأخيار المنتجبون.

لذا من الآثار الإيجابية للثورة الحسينية أن شهادة الإمام الحسين تحولت إلى مدرسة سيارة عمّقت حب الحسين في قلوب محبّيه وألهمتهم دروس التضحية والفداء، وعلّمتهم أحكام وأخلاق دينهم نتيجة مظلوميّته وتضحيته العظيمة في سبيل الإسلام.

فكانت أرض كربلاء، ويوم عاشوراء رمز الجهاد المقدس في سبيل الحرية والكرامة، وعنوان التضحية ضد الظلم والطغيان، فاحياؤها كذلك ثورة على الظلم والطغيان،كما ولا تعرف الإنسانية واحدًا في تاريخها كله تمثلت فيه روح التضحية والفداء من أجل ما يعتقد ويدين كما تمثلت في الحسين ﷺ الذي نطق الواقع على لسانه، وهو في طريقه إلى الاستشهاد:(أمضي على دين النبي) (المجلسي، ٤٥-٤٩).

فلقد رحب الحسين بالاستشهاد، وأقدم عليه دون تردد لا حبًا بالموت، وتبرمًا بالحياة، ولا فرارًا من سأم، ولا اضطرابًا في النفس، ولا طموحًا إلى بطولة وسلطان، ولا خوفًا من الاتصاف بالجبن.. لا دافع ولا هدف على الإطلاق إلا الامتثال لمشيئة اللهّ، والانقياد

لأمر رسول اللهّ الذي لا مفر من طاعته، ولا محيد.

ومن هنا كانت هذه الشعائر كنزًا عظيمًا يجب أن يُحفظ ليُستثمر في إحياء الإسلام والإيمان والتقوى،لذلك قيل ان الدين الإسلامي محمدي الوجود حسيني البقاء) (ذياب،ص٥٣) وهذا ما نراه في التضحية التي قدمها الحسين يوم عاشوراء حيث أرخص الغالي والنفيس لإحياء شجرة الرسالة المحمدية في كل جوانبها فغذاها بدمه ودم عياله من الأطفال والشباب والشيوخ والنساء حتى الطفل الرضيع، وعلى هذا الأساس يكون معنى (فاطمة أم أبيها) (المغربي،١/ ٢٥٩).

ان استمرار الإسلام وبقاء رسالة السماء وحفظ القرآن الكريم وعقائده مناهجه إنما يكون بواسطة فاطمة الزهراء عليها السلام ومن خلال ذريتها، ويذكر الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره: إنّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام كانا وجهين لرسالة واحدة، كل وجه منهما في موضعه منها، وفي زمانه من مراحلها يكافئ الآخر في النهوض بأعبائها ويوازيه بالتضحية في سبيلها... وكان (يوم ساباط) أعرف بمعاني التضحية من (يوم الطف) لدى أُولي الألَباب ممّن تعمّق... وكانت شهادة الطف حسنية أوّلًا وحسينية ثانيًا؛ لأنّ الحسن أنضج نتائجها، ومهّد أسبابها،وقد وقف الناس بعد حادثتي ساباط والطف يمعنون في الاحداث، فيرون في الامويين عصبة جاهلية منكرة) (آل ياسين: ج٤، العلايلي،: ٢٥،٤٣، الطبري: (٥،١٦٢، ابن الاثير: ٣،٤٠٤، للذهبي: ٤،٥، ابن قتيبة: ١،١٦٤).

المبحث الأول

المعنى الحقيقي لإستحباب زيارة الأربعين والقيم الروحية فيها:

المعنى الذي أرادوا منه أهل البيت على إظهاره من خلال التواجد الحقيقي عند قبر الحسين عليه السلام وتذكر المواقف التي جسدها في عاشوراء ويوم الأربعين، والاصرار على زيارته أهداف منها التعلم من مدرسته مفاهيم الحق والكرامة، والمواساة لرسول الله بالالم والحزن الذي طرأ على أهل البيت بسبب الواقعة، والوقوف بوجه الظلم والظالمين، ففي يوم الأربعين نرى الزحف المليوني على الطرق من جوانبها الأربعة لكربلاء الذي في حد نفسه يعدّ جهادا وتحديا بوجه الطغيان،ولمن يريد أن يقف بوجه الصوت الحسيني (والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد) (المجلسي،٤٤،١٩١).

فيخرج الزائر من القبر محملا من تراب كربلاء بالعنفوان الحسيني ويحمل الصدق في دعواه والخلق الرفيع، فضلا عن كون الزيارة الأربعينية تمثل كرنفالا عظيما ويتناول فيها الامور العقائدية والشؤون الأخلاقية والاجتماعية والتاريخية، والقضايا ذات العلاقة بالامور الحيوية اليومية التي تهم المسلمين، فهي تشتمل على مضامين مشتركة تتعلق في كيفية الزيارة وآداب الزيارة والأدعية المقربة لله التي تقرأ في مراسيم زيارات المعصومين عليهم السلام، وكما أن لها أبعاد عقائدية توحيدية إسلامية وروحية،مثل التكبير مئة مرة،والشهادتين،وكذلك السلام على الائمة الاطهار عليهم السلام.

وعلى الرغم من أن كلمات الفقهاء اتفقت في أنه لا ريب في استحباب (البحراني، ١٨، ٣٣٧).

زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام وحكمهم في ذلك ودلت على ذلك النصوص، حتى إن ثمة روايات(العاملي، ١٤، ٤٧٨ الطوسي،٧٣٠).

ذكرت نص الزيارة التي يستحب أن يزور بها المؤمن الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم،

بل عدت الزيارة الأربعينية من علامات المؤمن إذ جاء في الخبر خمس من علامات المؤمن: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والجهر بـ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين) (بن طاووس :٥٨٩ الطوسي : ٦، ٥٢، المفيد:٦٠)

وبالرغم من كل وسائل العنف التي مارسها الطغاة الحاكمون ضد التشيع ومظاهره فقد بقيت المآتم الحسينية ومنها زيارة الأربعين صامدة ومتحدية،وتقام ولم تتأثر بالاخطار لأنها تعبيرًا عن المعارضة لحكم الجائرين،وادانة صريحة لتجاوزاتهم واستغلالهم لخيرات الشعوب والمستضعفين في الارض بالرغم من وسائل العنف من الحاكمين وأعداء أهل البيت .

هذا المحتوى العاشورائي البطولي التحرري المنبعث من إقامة المآتم الحسينية في زيارة الأربعين وغيرها كان من اولى الدوافع لدعوة الائمة عليهم السلام على احياء هذه الذكرى والالتزام بها مهما كانت النتائج والمضاعفات، فكانت زيارة الأربعين لها الأثر المباشر في حدوث تلك الانتفاضات الشيعية التي كانت ترفع شعارات يالثارات الحسين كثورة المختار وثورة زيد عليه السلام (المجلسي،٣٨، ٢٢).

وتجعل منها منارا وشعار لبعث الروح النضالية والتضحية في سبيل الحق والعقيدة، فترسخت في عقول الناس وقلوبهم سواء في ذلك ما كان منها في العصر الاموي أو العباسي أو العصور المتأخرة وجميعها ردا على ما ارتكبه اولئك الطغاة من قتل وتشريد وأسر وتفنن في اساليب التعذيب، وهذه الانتفاضات كانت روح كربلاء تحركها وتدفعها إلى المضي.

وقد حاول الباحث بمقدار ما يحمله من ولاء أن يبرز معاني الفناء والتضحية والايثار وغيرها التي أظهرتها الزيارة في يوم الأربعين تخليدا للدماء التي سالت في كربلاء في يوم الطفوف،ولما جاء في الزيارة وتصويرها تبعا لتضحية وبلاء وصبر وجهاد هذه الفئة

المؤمنة وغيرها من العناوين لأرض الطفوف بل من خصائصها،فالخلود في الدنيا ذكرا وعطاءً وشموخا،والآخرة جنات عدن ورضوان من الله أكبر ما كان ليأتي الا بالشهادة: (فأكرمتهُ بالشَّهادةِ) اشارة إلى شهادة الإمام الحسين ﷺ إلى نصه (فبذلَ مُهجتهُ في الله ليستنقذَ عبادكَ من الجهالةِ وحيرةِ الضَّلالةِ)،فحققت الخلود في ضمائر الشرفاء،فعاشوراء ما زالت خالدة في ضمائر المحبين والموالين ويتخذون من شهداءها ضياءً ونورًا ومنهجا للحياة،وتجدد هذه الذكرى يوم الأربعين.

إن السبب الرئيسي لخلود هذه الفئة المؤمنة من الشهداء هو الصدق في الشعار يستبقيه خالدًا لعدم التنافر ولا التنازع بين الشعار وبين المبدأ الذي يحمله الإمام الحسينﷺ (إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول اللهﷺ) (الشافعي٥/ ٣٤؛ الخوارزمي،١/ ١٨٨؛ المجلسي،٣٢٩،٤٤؛ المازندراني،٤/ ٨٩).

ومن هنا كان زيارة الأربعين معبرة عن هذا الشعار ومخلدة له لأنه تبين وفود الملايين لإحياء هذه الزيارة مخاطرة بأرواحها متحملة كل أنواع البطش والقتل من قبل الحكام الظلمة أبان الحكم الأموي والعباسي ومن جاء بعدهما من الأنظمة الفاشية المستبدة، ومن هنا خلدت هذه الزيارة بألفاظها وسرها وإندفاع الملايين في تحمل المخاطر لانها تنطلق من فطرة الإنسان تتغذى بالتقوى، والإيمان بالله وآل البيت ﷺ.

المطلب الأول

أسباب الثورة على الفساد الأموي في هيكلية الدولة

هناك جملة من الأمور دعت إلى الثورة تعلقت بالبطش والظلم وأنواع العنف فضلا عن الفسق والفجور الذي أصاب الحكومة والوسط السياسي الذي رفع شعار الإسلام مما أعطى الصورة البشعة عن هذا العنوان مما دعا الإمام الحسين عليه السلام إلى الثورة والتضحية في سبيل المبادئ الحقة ويمكن إيجاز تلك الأسباب بما يلي:

١. حشَّد معاوية والبيت الأموي كلَّ ما ما أتيح له مِن وسائل مستثمرًا حالة الانهيار النفسي الذي أصيبت به الأمَّة، وما ذكره الطبري ابن الاثير في الكامل:« لَّما أراد معاوية أن يُبايع ليزيد كتب إلى زياد يستشيره، فبعث زياد إلى عبيد الله بن كعب فقال... انَّ أمير المؤمنين كتب اليَّ يزعم انَّه عزم على بيعة يزيد وهو يتخوَّف نفرة الناس... ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ماقد أولع به من الصيد، فالقَ أمير المؤمنين مؤديًا عني فاخبره عن فعلات يزيد، فقال له:رويدك... فقال عبيد... وألقى انا يزيد سرًا من معاوية فاخبره عنك... وانَّك تخوَّف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه) (الطبري ج٤ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥، الكامل ج٣ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

من جهة،ومن جهة أخرى استغلّ معاويةُ حلم الإمام الحسن عليه السلام، ليتمادى في غيّه، ويزيدَ في تجاوزاته وتعدّياته، فخطّطَ لذلك خططًا جهنّميّة، تؤدّي نتائجها إلى هدم كيان الإسلام، وضرب قواعده، بدءًا بتحريف الحقائق ونشر البدع إلى جعلها وراثة(البغدادي ١٨: ٦٣).

فجعل مِن الخلافة ملكًا عضودًا وإرثًا يتعاقب عليه الأحفاد بعد الأولاد، فحاولوا تزييف الحقائق وهكذا طواغيت العصر.

٢.عرفت شخصيَّة يزيد بالتجاهر بالفسق والفجور ومعاقرة الخمور وفي سير أعلام النبلاء انَّ

يزيد سكر يومًا فقام يرقص فسقط على رأسه فانشق(٤،٣٨) .

واشتهرت باللهو واللعب مع القيان والقردة،فكيف له أنْ يتولَّى شؤون إدارة الأمَّة والخلافة الذي هو منصب الأولياء؟! فكان لابد من الثورة من المتمسكين بمبادىء الدين والرسالة المحمدية.

٣.اساليب العنف والبطش والقسوة التي مارستها السياسة الأموية ولدت في النفوس حب الشهادة والتضحية ضد هذه الأساليب عند أهل المبادىء،فالعنف والاضطهاد من الصعب ان تستأصل المبادئ والمعتقدات وحتى العادات بل تزيدها ترسيخا وصلابة، وعندما تتوفر لها الظروف تبرز بشكل اقوى وأشد مما كانت عليه،فمواقف الامويين والعباسيين المسعورة بل وجميع الحاكمين سلبية من أهل البيت وفضائلهم وآثارهم، ومع كل ما بذلوه من جهود للقضاء عليها فقد بقيت من افضل الرموز الشامخة وأقدسها وظلوا في القمة بين عظماء التاريخ (الحسني،١٦٠ – ١٧٥).

٤. اتِّساع هوَّة الانحراف وفي الوسط السياسي وشدة الظلم والجور،لم يكن ثمَّة خيار آخر غير خيار النضال والثورة للإمام الحسين ﷺ فهو الوهج الذي ينبعث في قلوب المناضلين نحو الإصلاح ونشر العدل، فالحسين ﷺ يمكن أن يقال عنه بأنه أضاف بحق قيمة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فرفع من قيمة المسلمين وأهميتهم كما جاء في صريح القرآن الكريم إذ يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١١٠)

٥.وكل هذه الأمور وغيرها جعلت من الحسين رافضا للبيعة ومفوتا الفرصة على بني أميَّة في تمرير مشروعهم الانحرافي،فسارع الحسين بثورته كوسيلة لإضفاء الشرعيَّة على مشروع الثورة،فكان الحسين ﷺ هو المتصدِّي للإعلان عن عدم المشروعيَّة مِن خِلال إبائه

للبيعة،فارتحل الإمام الحسين ﷺ مظلومًا مضطهدًا مارس معه الأمويون كلَّ ألوان الظلم والقسوة، فقتلوه أبشع قتلة عرفها التاريخ فقتلوا بمرأىً مِنه أولاده وأطفاله وإخوته بعد أنْ حرموه مِن الماء ومثَّلوا بجسده وأوطأوا الخيل صدره وكسَّروا أضلاعه وطافوا برأسه حواضر الإسلام، وسَبَوْا أهل بيته، وأشعلوا النار في مخيَّمه،فكان الحسينﷺ شهيدًا غريبًا مظلومًا، ومكروبًا حزينًا.

٦. روح الخوف في الشام والبقاع الأخرى الذي زرعه البيت الأموي، مع انتشار الإسلام وانتشار ثقافته ونمو مجتمعه وما يرافقها من كون روح الشهادة ضئيلة تشبه النجوم في ظلمات الليل ساهم في إبراز التحدي الحسيني العلوي الإسلامي، فولد عددا محدودا من الشهداء تمثل نخبتهم شهداء كربلاء، مما اقتضى من الإمام الحسين ﷺأن يقوم بثورته العظيمة والانتحارية من أجل أن يفجر في الامة الإسلامية روح الشهادة من جديد.

٧. شدة الجبن والضعف الناشئة من عجز النفس ومن ضعف اليقين لذا ورد عن رسول اللهﷺ:(ما أخاف على امتي إلا ضعف اليقين) (الحراني:٢٠١)،وعن اسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول (أن رسول الله صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه، قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه. فقال له رسول الله ﷺ: كي أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله موقنا. فعجب رسول الله من قوله وقال ﷺ: (إن لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك،فقال: إن يقيني يا رسول الله، هو الذي أحزنني وأسهر ليلي، وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، (إلى أن قال)وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون، وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي،فقال رسول الله ﷺ لأصحابه:(هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان، ثم قال له: إلزم ما أنت عليه.فقال الشاب:ادع الله لي يا رسول الله أن أزرق الشهادة معك، فدعا له رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي، فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو

العاشر) (الكافي :٢،٥٣)،وكذلك القلوب التي امتحن الإمام الحسين عليه السلام أصحابه لينظر ما هم عليه، فإذا به لا يرى إلاَّ رجالًا كالجبال لا تزلزلهم الأهواء ولا تقتلعهم العواصف، وكل واحد منهم يعبّر عن الحب والولاء والاستعداد للقتل بين يديه فداءً له ولدينه، وفي تلك الليلة انصهرت الأرواح في روح الحسين عليه السلام لترفع إلى الله صلاتها ودعاءها وابتهالها وتضرُّعها وبكاءها في جوف ذلك الليل، فلقد انشغل الجميع بين قائم وقاعد وراكع وساجد، فتحوَّل بذلك سواد الليل إلى أنوار إلهية مشرقة في تلك النفوس المطمئنة المؤمنة.

المطلب الثاني

القيم الفكرية والروحية لزيارة الأربعين

أبرز الباحث مقطعا من الزيارة المباركة تيمنا بها أولا وأخذ شواهد لبيان ما يمكن استنتاجه منها ثانيا،وإبراز المعاني الفكرية والإستنباطية والتوصيفية ثالثا،وما جاء عنهم عليهم السلام: (اللَّهُمَّ إنِّي أشهدُ أنَّهُ وليُّكَ وابنُ وليِّك وصفيُّكَ وابنُ صفيِّك الفائزُ بكرامتك أكرمتهُ بالشَّهادةِ وحبوتهُ بالسَّعادةِ واجْتبيتهُ بطيبِ الولادة وجعلتهُ سيِّدًا من السَّادةِ وقائدًا من القادة وذائدًا من الذَّادَةِ وأعطيتهُ مَواريثَ الأنبياءِ وجعلتهُ حُجَّةً على خلقكَ من الأوصياءِ فأعذرَ في الدُّعاءِ ومنحَ النُّصحَ وبذلَ مُهجتهُ فيك ليستنقذَ عبادكَ من الجهالةِ وحيرةِ الضَّلالةِ وقدْ تَوازَرَ عليهِ مَنْ غَرَّتْه الدُّنيا وباعَ حَظَّهُ بالأرذلِ الأدنى وَشَرى آخرَتَهُ بالثَّمنِ الأوكَسِ وتَغَطْرسَ وتردَّى في هواهُ وأسخطكَ وأسخطَ نَبيَّك وأطاع منْ عبادكَ أهل الشِّقاقِ والنِّفاقِ وحملةَ الأوزارِ المُستوجبينَ النَّار فجاهَدهُمْ فيكَ صابرًا مُحتسبًا حتَّى سُفكَ في طاعتكَ دَمُهُ واستُبيحَ حَرِيمُهُ اللَّهُمَّ فالعَنهُمْ لعنًا وبيلًا وعَذِّبهُمْ عذابًا أليمًا) (الجزيني (٧٨٦ هـ ق)، ١/ ٧٩ ط١ (١٤١٠هـ)

الزيارة الأربعينية: هي وصف لعاشوراء الدم والفداء فلقد أفرز يوم التضحية عاشوراء- على مر التاريخ مكانا وزمانا جملة من المفاهيم البراقة والثمرات الطيبة

سنذكرها تباعاومنها :

أولا : القيم العاشورائية التي يمكن تحصيلها من زيارة الأربعين :

هناك جملة من القيم ركز عليها لما لها دور من أجل إحياء تعاليم الرسالة السماوية الباحث وهي والتضحية الربانية وهي:

ألشهادة رمز الإباء والعشق: الشهادة سعادة وفوز وربح للمقاتل في ساحة المعركة، ولكنها في الحقيقة لذّة الأنس، ومجاورة الأنبياء العظام، والأولياء الكرام، ومن هنا كانت مفردة (شهيد) مشتق من (شهود) وهو في الأصل(الأصفهاني).

وهي بمعنى (الحضور المقرون بالمشاهدة الذي شاهده أصحاب الطف في كربلاء) سواء كان ذلك بالعين الباصرة وهم يرون المعاجز في واقعة الطف أو بعين القلب، وقد وردت في (مقاييس اللغة) ثلاثة أُصول في معنى الشهادة وهي: الحضور والعلم والإعلام للآخرين، ومن هنا كان إطلاق (شهيد) على من يقتل في طريقه هو لحضور ملائكة الرحمة عليه، أو بسبب حضوره في ساحة الجهاد، أو بسبب مشاهدة النعم العظيمة التي أعدّها الله له، أو بسبب حضوره بين يدي الله وهو الفوز والنصر معا،وفي ذلك يقول زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال: قال رسول الله١ إذا مات الشهيد من يومه أو من الغد فواروه في ثيابه وان بقي اياما حتى تغيرت جراحه غسل) (زيد بن علي ، ١/ ١٤٦)

فهنيئًا للشهداء لما وعدوا به،وأكثر من ذلك هنيئًا لهم بلوغهم نعم الله التي هي (رضوان من الله أكبر)،ومن هنا عدت نصرا وربحا وفوزا،فحقيقة الفوز للشهادة جعلت من أمير المؤمنين عليه السلام مناديا بصوته عاليًا بها:(فزت ورب الكعبة)(المعتزلي ، ٩ / ٢٠٧ / ٣ / ٣٠٣)

عندما ضربه ذلك الشقي، ليبقى صدى تلك الصرخة يتردد في آفاق الزمن ليقرع

أسماع شيعته ومحبيه ويتعلموا الدرس !.

فما دامت الشهادة تحقق النصر،وهي الهدف الإلهي لوجود الإنسان على الأرض، فليس غريبًا على الشهيد أن تطوى لأجله كل العوائق وتزال عن طريقه في الدنيا العقبات،ويعيش الفرح والسرور في عالم البرزخ في الآخرة، وهكذا فإن الزائرين يرون في زيارتهم يوم الأربعين هذا الإباء والعنفوان الذي حققته هذه الفئة المؤمنة،فالشهادة هي السعادة الحقيقية للإنسان في كل حياة ينتقل إليها(الإمام الخميني،١/ ٩) ويرون أيضا حشد للهمم وتجديد للأرواح وتأييدا للثورة وللدماء التي سالت في أرض كربلاء،بل رافعين شعار الولاء والعهد في الزيارة الأربعينية للحسين عليه السلام وهو يرى بأن ثورته ستنجلي عن استشهاده وأهل بيته،والاستشهاد بنظره سيترك على دروب الناس نورا وضياءً وأثرا، وفي قلوبهم وهجا ساطعا تسير الأجيال على ضوئه في ثورتها على الظلم والطغيان في كل أرض وزمان،مخلفةً في زيارة الأربعين الأثر العظيم في القلوب من الأمل والوعي والمعرفة بحقيقة ثورة الحسين،وما تزايد الزائرين عاما بعد عام الا دليل لذلك الوعي.

انصهار الأرواح يوم عاشوراء في روح الحسين عليه السلام: الشهيد خلد نفسه في المجتمع عن طريق دمه الخالد الذي وهب الحياة للأمة، ومن هنا اكتسب الحسين عليه السلام وصحبه صفة الخلود عن طريق تقديم كل وجوده وحياته،وكذلك أصحابه لما بان منهم الولاء وحب التضحية لنفوسهم الطاهرة في ميدان الدم العاشورائي،وهكذا نجد الشعور نفسه والإحساس بعينه عند زوار الأربعين،فاستمر الخلود إلى يومنا هذا وما بعده،لانها أزكى الدماء وأطهرها،فالنبي الكريم يقول:(فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله، وإذا قتل في سبيل الله، فليس فوقه بر) (العاملي،١٥،٣)

وكيف وقائد القافلة الحسين عليه السلام سبط رسول الله وريحانته،فقد بلغت روحه درجة من

السمو والطهارة بحيث ترك هذا السمو والطهر آثاره على جسده فرفض نصرة الملائكة له وفاء للعهد الذي عاهده مع جده رسول الله ﷺ وما مقولة عقيلة الطالبين ورفيقة الملحمة العاشورائية حينما سارت إلى أخيها بعد أن سقط في ساحة المعركة ووقفت عند رأسه ورفعت طرفها إلى السماء وقالت:(اللّهمّ تقبل منا هذا القربان) (الحسيني٢:٨٧) وكذلك أصحابه،فجعل اللهّ تعالى أفضل السبل والطرق لإرتقاء هذه الفئة المؤمنة أعلى مناصب الخير والحظ بأكبر نصيب من الخلود الأبدي والنعيم الأزلي عن طريق الشهادة،فقال النبيﷺلسبطه الحسين عليه السلام: (انّ لك منزلة عند اللهّ لا تنالها إلاّ بالشهادةْ) (المجلسي، ١٠،١٢٩)

فضلا عن الخلود الروائي اللساني فكانت زيارة عاشوراء وزيارة وارث وزيارة الأربعين وغيرها.

وكذلك أصحابه الشهداء فقد كانوا يستشعرون ذروة السعادة من الاندفاع نحو الشهادة بخلاف من يمت على فراش الموت فثمة بون شاسع، بين الموت الذي هو نهاية طبيعية لكل حي وقدر إلهي ثابت لكل مخلوق،وبين الشهادة التي هي حياة أبدية وليست نهاية الحياة كما يتصورها البعض من الذين لا يؤمنون بالشهادة وقدسيتها،فهي نعمة ليست مجانية كسائر النعم الالهية.

الجهاد وقيم البطولة والصبر: برزت الزيارة قيم البطولة والصبر في جهادهم للأعداء فخلدت في زيارة الأربعين فقال (حبوتهُ بالسَّعادةِ بالجهاد،فجاهَدهُمْ فيكَ صابرًا مُحتسبًا حتَّى سُفكَ في طاعتكَ دَمُهُ واستُبيحَ حَرِيمُهُ) كلمات خالدة خلدتها هذه الزيارة ومعان سامية تصور لنا مدى الألم الذي كان يلازم الإمام السجاد عليه السلام يوم الأربعين،ويبين لنا صبر هذه الفئة المؤمنة وجهادها،فنجد أعلى درجات الحب والعشق ظهرت في أرض الطفوف في عرصات كربلاء،فالوله وهو أسمى وأعلى مراتب الحب ظهر في أرض كربلاء

وهذا ما بينته النصوص العديدة فقال منهم قائل: (أكَلَتْني السباعُ حَيًّا إنْ فارقتُكَ) (ابن منظور،١٢٩،٧ – ١٣٠،الغامدى،١٥٦).

إنه الذروة التي تستقطب كل وعي الإنسان وإمكاناته نحو مركزها، فنلمس هذه الظاهرة الروحية في الحب والعشق الحسيني في النصوص واضحة ومعبرة عن الحالة الجهادية للأصحاب في ذروة اندفاعهم نحو الشهادة،كما نلمس من خلال النصوص الآتية أيضا طبيعة الحالة الجهادية وقمة الصبر والعشق للشهادة،

ثانيا: نماذج من العشق الالهي للحسين عليه السلام

الكثير هي مظاهر العشق والفناء الروحي لأصحاب الحسين الا اننا اخترنا منها ما يلي:

١.ففي ليلة العاشرة من المحرّم هازل برير(الطبري ٥|٤٢١ و٤٢٣ و٤٣٢، ٤/١٤٦) عبدالرحمن الأنصاري (الخزرجي:٤٢٩/ ٥؛ المجلسي:٤٥/ ٧١؛ ابن طاووس/ ٤٠). فقال له عبدالرحمن ما هذه ساعة باطل، فقال برير لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلًا ولا شابًّا، ولكنّي مستبشر بما نحن لاقون واللهّ ما بيننا وبين الحور العين إلاّ أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ولوددت انّهم مالوا علينا الساعة) (الطبري، ٦،٢٤١)

٢.وفي مشهد آخر من مشاهد ما قبل واقعة الطفّ المفجعة خرج حبيب بن مظاهر الأسدي يضحك،فقال له يزيد بن الحصين: ما هذه ساعة ضحك، قال حبيب: وأيّ موضع أحقّ بالسرور من هذا الاّ أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور) (الكشي).

فهذا التعطّش والشوق لما أعدّ اللهّ لهم في الآخرة من نعيم لا يقدح في عظمة نصرتهم وسمو مبدئهم وفضلهم وشرفهم ورفيع رتبتهم لأنّه إدراك الكبرياء النعيم الأخروي والجزاء الإلهي الذي لايعد له جزاء والعشق الحقيقي،والذوبان المطلق في المعشوق –

الإمام الحسين ﷺ- الذي طاعته طاعة اللهّ تبارك وتعالى،بخلاف العشق المحرم كما يصفه منصور النمري(عبد البر،٨١٦،٣).

وإن امرءًا أودى الغرام بُلُبِّه لعريان من ثوب الفلاح، سليبُ

وقال ابن القيم مبينًا خطر العشق على الدين:(ومحبة الصور المحرمة وعشقها، من موجبات الشرك، وكلما كان العبد أقرب إلى الشرك، وأبعد من الإخلاص كانت محبته بعشق الصور أشد) (ابن القيم ص٤٩٠_ ٤٩١).

٣. ذوبان العشق الحسيني في القلوب،وكلما كان أكثر إخلاصًا وأشدّ توحيدًا كان أبعد من عشق الصورالمحرمة،وبذلك ذاب زهير بن القين في الحسين(البجلي: ٤٥ / ٧١. (٢) الطبري: ٥ / ٣٩٦ – ٣٩٧: ٧٣) وحبه بعد أن أزال من إمام ناظريه الغشاوة التي كانت تقف بينه وبين كونه مع الحق وأهله مع أهل البيت ﷺ، فاستأذن الإمام ﷺ لقتال القوم بقوله:

أقدم هديت هاديًا مهديًا فاليوم ألقى جدك النبيا

وحسنًا والمرتضى عليًا

فأجابه الإمام ﷺ:وأنا ألقاهما على أثرك« فقاتل حتى سقط شهيدًا مضرجًا بدمه، فقال الإمام ﷺ:لا يبعدنَّك الله يا زهير، ولعن الله قاتليك، لعن الذين مسخوا قردةً وخنازير) (القزويني،١،١٨)،وهكذا يعلمنا زهير بشهادته أن الإنسان قادر في اللحظات التي تحتاج إلى اتخاذ القرار الجريء لأن يكون مع الحق بأن لا يجعل للشبهات طريقًا إلى قلبه وعقله لتمنعه من أن يكون مع الحق وأهله، وهذا من العشق الممدوح،الذي يرتوي من هذه المحبة ويذوب في عشق الحسين، فهو على درجة من الإخلاص لأن جوهر الدين ولاية ومحبة أهل البيت، وإلاّ فهو جسد بلا روح.

الحب بالضم والتشديد مصدر ودّ،(قلعجي،١، ٥٠٠)

والحُبُّ: المحبة والوداد، وكذلك الحِبُّ بالكسر، والحِبُّ أيضًا: الحبيب (الفارابي، ١١٠،١)

والمَحَبَّةِ والحُبابِ بالضم،أَحَبَّهُ، وهو مَحْبُوبٌ، على غيرِ قِياسٍ (فيروزابادي،١،٤٤)

والحب كالمطر يأتي على انتظار أو على غير انتظار، يسقي الأرض وينبت الربيع ويَروي الظمأ، ويملأُ النفوس فرحًا ورجاءً، ويذهب باليأس القابض على صدور الجياع المحرومين، ويهتك الضباب الذي يغمر الوديان والجبال، ويمحض الآفاق من بعد والحياة رَوْحًا وبهجةً وسكينةً، وتطوف بين ظهراني الناس، تضع عنهم الآصار الثقال، وتزحزح عن صدورهم الكروب الشداد، وتمسح عن وجوههم غبرة الضراء الثقيلة،وهو داء دوي تذوب معه الأرواح، بل هو بحر من ركبه غرق; فإنه لا ساحل له، ولا نجاة منه لذا يحتاج إلى الإيمان والتصديق، فالايمان يمثل الحب، وقال بعض الحكماء: (الجنون فنون، والعشق من فنونه) (الجوزي،ص١٩٧).

وهو العنصر القلبي الكبير فبه تصلح القلوب وتَتَنْفُس الأنفسُ وتسمو العقول،كما أنه زينة الحلماء العقلاء، وصنعة الحكماء الأتقياء، ويمثل رسالة الأنبياء جميعًا، وهذا الحب لا يضمر من اصطفاه الله له إلا رغبة في بذل المعروف للناس كافة من غير تفريق بين من يواليه بإحسانه، وبين ما ينابذه ببغضائه، أما الموالي بالإحسان فلولائه بإحسان، وأما المنابذ بالبغضاء، فلما يكون من عطف وشفقة يبذل بهما له ما يستبين به سبيل الرشاد، فينأى الموالي عن الشوك المدمي، وخرط القتاد ومن مصاديق الحب وأحواله.

أولا: الحب لله تعالى ولخاتم الأنبياء والوسيط بينهما:

وصف الله تعالى قلب النبي محمد ﷺ بالرحمة الواسعة بقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لانفَضوا مِنْ حَوْلِك ﴾ (آل عمران:١٥٩).

لا الجفاء والقساوة فلو كان جافيا سيء الخلق وقاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رأفة لانفضوا من حوله،أي لتفرق أصحابك عنك و نفروا منك(الطبرسي، ٢، ٣٨٢)،ويتمثل بالحب الكبير الذي ما وسعه إلا ذلك القلب الكبير،وهو العيبة التي حفظت الإسلام بكل عقائده، وأحكامه، وأخلاقه وفي الحياة وبعد الموت، لتقوم شاهدًا في الناس وفي جميع الأعصار والأمصار،وقال تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (آل عمران :٣١)، أي ان هذا النبي الحبيب هو حلقة ارتباط بين المحب والمحبوب.

والتعبير عن هذا الحب والمودة والولاء لأهل البيت عليهم السلام كما هو ركن عبادي كذلك يكون من الشعائر الإسلامية عندما يكون التعبير ضمن الصيغ والاساليب العقلائية المشروعة التي يستخدمها العقلاء في التعبير عن هذه المواثيق والمشاعر النبيلة ; لان هذا التعبير عن الحب والولاء إنما هو تعبير عن ركن من الاركان التي بني عليها الإسلام ضمن الصيغ المشروعة والمحددة من قبل أهل البيت عليهم السلام.

ولذا نجد أهل البيت عليهم السلام لم يتركوا (الجماعة الصالحة) وبقية المسلمين في هذا المجال دون أن يحددوا ويوضحوا مجموعة من الصيغ والمناهج العامة لتصبح شعائر للتعبير عن هذا الحب والمودة اللذين يجمعهما الولاء،وجاء في بعض الروايات أن زيارته من قرب واجبة للمستطيع، وهذا الامر وإن لم نعرف من يفتي به من الفقهاء ولكن لا يبعد أن يكون هذا الوجوب إما ولائيًا بحسب ضرورات تلك المرحلة التي صدر فيها النص، أو يكون المراد منه وجوبًا في الحب والولاء والارتباط بأهل البيت عليهم السلام وعلى أي حال فالنصوص تدل على الاقل على شدة استحباب هذا العمل ومطلوبيته كما في صلاة الجماعة مثلًا التي ورد تأكيد استحبابها(الطبراني ٣: ١٣٤ح ٢٨٨٠).

ثانيا: حب أهل البيت عليهم السلام

إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يجسّد حبّ الله تعالى وحبّ رسوله ٦ في أجلى صوره، وذلك غاية أمل المؤمنين،كما أن حبّهم عليهم السلام من أكبر المصاديق للحبّ في الله؛ لأنّه حبٌّ يتوجه إلى أفراد يحبّهم الله ويندب إلى حبّهم، وبغض أعدائهم يجسد البغض في الله؛ لأنّه بغضٌ يتوجه إلى أفراد يبغضهم الله ويأمر ببغضهم، وذلك حقيقة الإيمان وأوثق عراه، قال رسول الله ٦: (أوثق عرى الإيمان الحب والبغض في الله) (الكافي ٢: ١٢٥ ـ ١٢٦، ٦،١: ٤٣، ١٠٥)

وفي الحديث القدسي:(ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه) (العاملي ١١: ٤٣١)

ومن أجلى أفراد تلك الفئة الصالحة عباد الله المخلصين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عرفه بذلك رسول الله في حديث الراية الصحيح الثابت المتواتر المتفق عليه بقوله:(لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) (جابر بن عبد الله) جاء في صحيح البخاري(البخاري ج٧ : ص١٩٠)

وهذا الوسيط في الحب الذي هو رمز الصلة بين الله وبين من آمن به، ووسيلة العباد إليه، وباتباعه تدرك سعادة الدارين، وبه يفوز المؤمنون في النشأتين، وتنزل لهم البركات في العاجل والآجل، وله الأولية والأولوية في الحب ثانيا وبالعرض بعد رسول الله، وله السبق في ذلك إلى كافة الموجودات، وإلى جميع ما صورته يد القدرة في عالم الوجود، وإلى هذا يوعز ما جاء في الصحيح من قوله: أحبوا الله لما يغذوكم، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي،وكون حبهم عنوان صحيفة المؤمن كما جاء عن الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

وكما ورد التعبير عن الايمان والدين بهذا الحب، فعن الفضيل بن يسار قال: «سألت أبا عبد الله عن الحب والبغض أمن الايمان هو؟ فقال: وهل الايمان إلاّ الحب والبغض ؟! ثم تأوّل هذه الاية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧) (العاملي،١٢،٧٦).

ثالثا: الحب والاتباع في زائرين الحسين عليه السلام ليوم الأربعين:

الحب والبغض مظهر آخر لمبدأ التولّي والتبرّي الذي جاء في الزيارات المختلفة وبعبارات متنوعة، فتعد البيعة وتجديد العهد والتواجد يوم الأربعين في كربلاء وغيرها من المراقد المطهرة من العناصر الرئيسية المهمة في الزيارات وتأكيد هذا الولاء والعهد والميثاق الذي يعقده الزائر مع الإمام والشهداء يوم الأربعين،فيمثل الجهاد بعدًا حيًا آخر في سياق عمل وسلوك أولياء الله، مثل رسول الله، وأمير المؤمنين، وشهداء أُحد، وشهداء كربلاء،كما تعدّ الشهادة من المظاهر الأُخرى البالغة الوضوح في ثقافة عاشوراء مما يمكن ملاحظتها وترسيخها في النفوس،فحقائق الحب المثمر لله جل وعلا أنه إنما يثمر وينتج للعبد عندما يتحقق التحابب من الطرفين، وتوافر بواعث ودواعي للعبد فيحبه الله بها، وإليها يومي قوله تعالى:﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران:٣١).

وعن أبي جعفر أنه قال له: «يا زياد، ويحك وهل الدين إلاّ الحبّ؟ ألا ترى إلى قوله تعالى:﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (آل عمران:٣١)

ولا يكفي الحب المجرّد بل لا بدَّ من الاتّباع وتحمل تبعات هذا الحب،وهكذا محبيه في زيارة الأربعين وهم يطوون المسافات في الأزمنة الغابرة وهم يتحملون تبعات هذا الطي من قتل وتعذيب وقطع للأيادي والسجن،فتراهم متبعون للإمام،فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إنّا لا نعدُّ الرجل مؤمنًا حتى يكون بجميع أمرنا متّبعًا مريدًا) (الكافي ٢: ٧٨).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: حتى يكون الموت أحبّ إليه من الحياة، والفقر أحبّ إليه من الغنى، والمرض أحبّ إليه من الصحة. قلنا: ومن يكون كذا ؟! قال: كلّكم ! ثم قال: أيّما أحبُّ إلى أحدكم يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت: نموت والله في حبّكم؟) (معاني الاخبار: ١٨٩)

ثم أنه نجد أعلى درجات الحب هو العشق الحسيني الذي ظهر في أصحاب الحسين لإمامهم فكان حبا ممدوحا مثابا عليه لا مذمومًا فاسدًا مفسدًا للقلب والجسم،فجنة الخلد ما كانت ولن تكن لولا تلك الفئة المحبة العاشقة للخلود بدم الشهادة بما تحمله من مفاهيم وقيم،فبعضها عقائدي فكري والبعض الآخر اجتماعي أخلاقي،وثالث جمع بين الفكر والعاطفة، واحتوت العقل والسيف، وجميعها ضمّت الشعار إلى الحكمة، والعِبرة إلى العَبرة فكانت عاشوراء إلى الأبد.

المطلب الرابع

آثار زيارة الأربعين في زرع القيم العليا في أتباع أهل البيت عليهم السلام

الكتاب المنزل من عند الله تبارك وتعالى يحتوي على قيم عليا أكد عليها كثيرا في آياته،فالتوحيد قيمة عليا وأصل ثابت، والأمن والعدل والحرية،ورعاية حقوق الضعفاء وحقوقهم المعنوية، كحقّهم في الاحترام والتوقير، وحرية التفكير والتعبير العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وكذلك أعطى الأَئمة الأَطهار لتوجّهات القرآن الكريم وأقوال النبي وأفعاله الفكرية والتربوية روحًا جديدة، وزخمًا قويًا عندما أُلقيت على عواتقهم وظيفة النهوض الحضاري بالأَمة في جميع المجالات،وكذلك الحال في زيارة الأربعين وآثارها الدالة لأعلى قيم الحب والولاء والإتباع فنجدها في هذه الزيارة كما وصفها جابر(حبيب لا يجيب حبيبه) فعن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه زائرا قبر الحسين عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ

الفرات فاغتسل ثم أتزر بازار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال ألمسنيه فألمسته اياه فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما افاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وانى لك بالجواب وقد شخبت اوداجك على اثباجك وفرق بين بدنك ورأسك اشهد انك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس اصحاب الكسا وابن سيد النقبا وابن فاطمة سيدة النسا،ومالك لا تكون هكذا،وقد غذتك كف سيد المرسلين،وربيت في حجر المتقين،ورضعت من ثدي الايمان،وفطمت بالإسلام فطبت حيا وطبت ميتا غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في حياتك،فعليك سلام الله ورضوانه واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا..... والذي بعث محمدا بالحق لقد شاركنا كم فيما دخلتم فيه قال عطية: فقلت لجابر: فكيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين روءسهم وابدانهم واوتمت اولادهم وارملت الازواج.

فقال لي يا عطية:سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من احب قوما حشر معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمدا ٦بالحق ان نيتي ونية اصحابي على مامضي عليه الحسين عليه السلام واصحابه) (الأمين،١،٢٣٥)

ذلك العمل العظيم المنزلة والمقام وذاك العشق للشهادة الذي بان ليلة العاشر من محرم حيث العيون الخُشّع السُّجّد الرُّكّع في ثلث الليل الآخر،وهم ما بين راكع وساجد ومناج لربه فاستعانوا بالصبر والصلاة وفي ذلك قوله سبحانه: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾(البقرة:٤٥).

ثم يسلموا تسليما ترجم له في أرواح الأجيال اللاحقة وقلوبهم فعاشوا العشق نفسه وتاهوا في الأنوار الحسينية والشهادة العاشورائية،فمن أراد أن يعلم حب أهل البيت

فليمتحن قلبه، فان شارك في حبنا عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين) (الصافي،١٦٢ □٥).

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: (لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان، إن الله عزوجل يقول: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (الأحزاب:٤) (الثقلين:٢٣٥ □٤، الحويزى (١١٢،١هـ)).

فهكذا السائرون لكربلاء الفداء نجد الحب والاتباع في المواكب والهيئات في استلام الوصايا والتعاليم،والتنظيم الرائع الذي تعجز عنه دول ومنظمات في تحمل تبعات الملايين من الوافدين لزيارة الأربعين،ولولا اتباعهم لتعاليم قلوبهم العاشقة وأرواحهم الطاهرة لما وصلوا إلى هذا الحد من الكمال والانتظام، وجميع ذلك يصدر من دون أوامر وتوجيه،بل نابع من حبهم الشديد،وفناءهم العميق في الحسين، وقال الجزائري في الحب أنه: (العشق هو الافراط في المحبة، واشتقاقه من العشقة وهي نبت يلتف على الشجرة من أصلها إلى فرعها فهو محيط بها كما أن العشق محيط بمجامع القلب) (الجزائري،٣٠٠ ط : الحاج موسى).

ولذا قالوا: وكم من عاشق أتلف في معشوقه ماله، وعرضه، ونفسه، وضَيَّع أهله، ومصالحَ دينِه ودنياه) (الجوزي :ص١٩٧).

وكم عاشق عف وصبر،وقد طال لشخص عشقه لجارية من قومه، فقالوا له: ما أنت صانع إن ظفرت بها ولا يراكما إلا الله قال والله لا جعلته أهون الناظرين لا أفعل بها خاليًا إلا ما أفعله بحضرة أهلها حنين طويل ولحظ من بعيد وأترك ما يكره الرب ويفسد الحب) (ديوان الصبابة:١، ٨٩).

وهكذا عشاق الحسين لا يفعلون الا ما هو في مرضاة الله،وهم يقطعون الاف الكيلومترات ولا يهابون الخوف والتعب والبرد والحر حبا وشوقا للتواجد عند الحسين

يوم الأربعين،فالمقياس النبوي الدقيق لمعرفة حقيقة الإيمان إذن هو حب أهل البيت عليهم السلام والتزام طاعتهم، والتبرّي من أعدائهم،وهذا يتحقق في زيارة الحسين يوم الأربعين.

ويمكن تصوير الإيمان والكفر بميزان ذي كفتين: كفة بيضاء نقية تشتمل على حب أهل البيت عليهم السلام وهي كفة الإيمان الصادق، وأُخرى سوداء مظلمة من بغضهم وهي ليس إلاّ الكفر والنفاق والمروق من الدين،والأولى متحققة في عشاق الحسين وزوارهم وخدام المواكب والاعلاميين الشرفاء والمشاة والسائرين والمتبرعين والمحامين وكل من شارك ولو بمنديل،والكفة الثانية متمثلة بالطغاة وأصحاب العبوات والانتحاريين والاعلام الخادع والمزيف والكاذب في نقل الحقائق، وكل عدو لآل البيت يغيظه هذا الكم الهائل من محبي الحسين وعاشقي يوم الأربعين.

وعليه لابد من التوجيه في الزيارة الأربعينية على القيم والدروس التي ترفع من هذه المناسبة العظيمة،والتركيز على العِبرة والخطاب الفكري العقائدي منظما إلى العَبرة والخطاب التعبويّ المؤثر وهو يعرض الجانب المأساوي لواقعة الطفّ ومعاناة عيال الحسين عليه السلام في رحلتهم الأربعينية من كربلاء إلى الكوفة فالشام فكربلاء مجددا لتجديد الولاء والصبر الزينبي ومعاناتهم في هذا السفر الدامي،ومن ذلك أيضا هيجان العاطفة والحب الحسيني والعاطفة التي تبرز وتنمو خلال السير نحو كربلاء ماشيا على الأقدام صوب الضريح المقدس بطل الأحرار.

المبحث الثاني

حقيقة فناء الإمام الحسين عليه السلام في ذات الله وأثرها في النفوس

الفناء في لسان الشرع والعرف واللغة ليس إلا بمعنى تفرق الأجزاء العنصرية وتبدل صورها بعد افتراقها عن نفوسها وأرواحها الجوهرية(ابن منظور).

وليس معناه الانعدام المحض والفقدان،والبحث إنّ الإنسان موجود متحرّك من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغيب وإلى الفناء في الألوهيّة،وبالفتح: سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة والفناء، فناءان: أحدهما ما ذكر، وهو بكثرة الرياضة، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق(القونوي:١/ ٥٤).

المطلب الأول

الفناء الحقيقي لعباد الله في التوحيد

يرى العلامة الطباطبائي(.. على أن الربوبية والمربوبية بإرتباط حقيقي بين الرب والمربوب، وهو يؤدي إلى حب المربوب لربه لإنجذابه التكويني إليه وتبعيته له، ولا معنى لحب ما يفنى ويتغير عن جماله الذي كان الحب لأجله) (من وحي القرآن: ج ٩، ص١٢٠).

والشخص الوحيد الذي انبثق عن أصل التوحيد مع رسول الله، وحاز على أعلى الدرجات وأرفع المقامات في دَرْك الحقيقة والمعارف الإلهيّة والفناء في الذات الذات الأحديّة أمير المؤمنين عليا عليه السلام لذلك فهو يقول في جواب أمير المؤمنين: لِمَ لا أُحبّكَ ولا أعتنقك، ولا أمسح عرق وجهك الجميل بوجهي ؟ أنتَ روحي التي بين جنَبي، و أنت حقيقتي وأنت الرافع راية العدل و التوحيد...وأنت الامتداد لنبوّتي و الحافظ

لشريعة الله بين شرائح الناس المختلفة حتّى يوم القيامة، وقال اللهُ تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النّبِيّينَ وَالصّدِّيقِينَ وِالشّهَدَآءِ وَالصّلِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(النساء :٦٩)، ويستفاد من هذه الآية أنّ إِطاعَة الله والرسول تستلزم نوعًا من الاتّحاد المعنويّ و الروحيّ الذي يتحقّق مع الخواصّ المقرّبين من جلاله المقدّس ومحارم حريم أُنسه و حرم أمانه،ولّما كانت روحُ الإطاعة التسليم في مقابل المطاع، وكلّما كانت الإطاعة أقوى، كان اندكاك المطيع في حقيقة المطاع أكثر إلى المستوى الذي لو ارتفعت فيه الاطاعة إلى أعلى درجة بحيث أن يصبح بلا رأي من عنده و بلا إرادة أبدًا بل إنّ إرادة المطاع و رأيه يستحوذان عليه حقًّا، ففي مثل هذه الحالة، و بسبب الفناء في ذات المطاع، لا يساور الإنسان الريب، أنّه ستكون له المعية و الاتّحاد الروحيّ مع الأشخاص الذين كانوا أترابه في هذا الخطّ (الحسيني،٣،٧٤).

وهيهات هيهات من يلحق عليا عليه السلام وقد اجتمعت فيه الصفات المتبائنة:

هو البكاء في المحراب ليـــلا والضحاك إذا اشتد الضراب

وقد طلق الدنيا ثلاثا مخاطبا لها غيري غري لست فيك مائلا وهو قوله:(هيهات هيهات يا دنيا ! غري غيري، فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة بعدها أبدا)(اللواساني – ٢،٦٤)

وهكذا أفنى الحسين روحه في عز الله وكرامته،فالذات الوحيد الذي يستأهل للحب أولا وبالذات قبل كل شيء إنما هو الله تبارك وتعالى، فكل صفة من صفات جلاله وجماله وكماله، وكل سمة من مظاهر قدسه، وسبحات وجهه، وبينات عظمته وكبريائه، ودلائل عواطف رحمته ولطائف بره مع تكثرها بمفردها باعثة قوية للحب الذي لا انتهاء له،واحتلال حبة قلبه بالحب،وإلى عوارف رحمته تمتد سلاسل الحياة، ومنه جل وعلا سوابغ النعم، وصفو المنائح والمنن، وما بكم من نعمة فمن الله،إن الفناء في شُهُودِ الأَزَلِيَّةِ والحُكْمِ يَمْحُو شُهُودَ العَبْدِ لِنَفْسِه وصِفَاتِه فَضْلًا عن شُهُودِ غَيْرِه فلا يَشْهَدُ مَوْجُودًا

فاعِلًا على الحَقِيقَةِ إِلا اللهَ وَحْدَه وهكذا كان الحسين يوم عاشوراء لا يرى غير الله بالرغم من الالاف من الأعداء المحيطين به وبصحبه،وفي هذا الشُّهودِ تَفْنَى الرسُومُ كُلُّهَا فَيَمْحَقُ هذا الشُّهُودُ مِن القَلْبِ كُلَّ مَا سِوَى الحَقِّ(الزَّبيدي١،٢٣٣٨).

وهداية الله سبحانه تأخذ بيد الإنسان فتخطو به إلى المثالية الرفيعة كما في الحر الرياحي حيث أخته يد الرحمة وكلمات الحسين معه أيام عاشوراء وليس في العقل ما يمنع من الوصول إلى اعلى درجات الكمال،فوصل ونال الشهادة والعز في الدارين،وهكذا في زماننا نجد من أصبحت الدنيا لا قيمة لها تجاه ما يقدمه للزائرين من خدمة وإيثارا وبذل وغيرها رضا للحسين ﷺ.

وهذه المعاني العالية والدرجات السامية للحسين إنما تحققت بتضحيته بدمه وروحه وأهل بيته وصحبه من أجل الدين،فوصل إلى مرتبة لم ينلها أحد من الخلق،ومراتب الحب لله تختلف باختلاف علمهم ومعرفتهم، وذلك أن الحب المنتزع من بواعثه وموجباته يستتبعه العلم بها، وينشأ ويقدر بقدر الإطلاع عليها،ومن هنا كان زوار الزيارة الأربعينية متفاوتين في الحب والفناء والتضحية والتحمل والصبر والخدمة الحسينية،فبعض أفنى حياته للمحبوب وغدا يرى روحه تتقلب في ساحة حضرة الحسين ﷺوبعض يمتد بكل جهة صوب زوار الحسين ﷺ وهو يرى فيهم المناصر والمدافع عن ثورة عاشوراء،وثالث يرى الملائكة تنزل وتتبرك بغبار زوار الحسين ﷺالقادمين من أقصى جنوب العراق،وشماله،فذها العشق الحقيقي الدائم،فإن إبراهيم ﷺ أبطل ربوبية الكواكب بعروض الأفول له،وإنما ذكر الأفول ليوجه به عدم حبه له المنافي للربوبية،فاختار للنفي وصف أولي العقل حيث قال: (لا أحب الآفلين): وكأنه للإشارة إلى أن غير أولي الشعور والعقل لا يستحق الربوبية من رأس) (من وحي القرآن:١٢١ ـ٩،ص ١ ,١١٩).

المطلب الثاني

مظاهر العبودية لله في يوم الأربعين:

خلال هذا السير المليوني تتولد آلاف التساؤلات والاستفسارات في ضمائر الأحرار لمظاهر الفناء والتوحيد لله عز وجل،فنرى من البعض يظهر أسئلة تعجبا واستنكار،والآخر يعطي بيانا وتوضيحا لما جرى في أرض الطفوف ومن تلك التساؤلات هي:

١. تحريك الإنسان في السؤال عما دار وحدث في تلك الواقعة العظيمة والمأساة التي تعرض له الركب الحسيني المجاهد.

٢. تقوية العاطفة الحسينية من خلال جملة من الأمور أهمها احياء الشعائر الحسينية المتعلقة بيوم الأربعين،فنوع العاطفة وقوتها إنما تتباين قوة وضعفا وبقاء وزوالا ودواما ومؤقتا تبعا للأثر الذي تولدت منه العاطفة فمتى ما كان المؤثر والحدث قويا كان نوع العاطفة أشد وجودا وقوة،فشهادة الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه في تلك الحادثة المهولة أعطت أعظم الدروس في التضحية والفداء من أجل الدين وبقاءه.

٣. رفض كل مظاهر الإنحراف فهي بنفسها حادثة محزنة ومؤلمة غاية الحزن والألم،فلابدّ فيها من عاطفة تلائمها تبرز من خلال الدمعة والحزن والبكاء والتضحية.

٤. العمل في إحياء الشعائر من الزيارات ومجالس العزاء والمشي قاصدين كعبة الأحرار مسافات ومسافات مواساة لأهل البيت،فالمآتم التي تقام في البيوت، ومواكب العزاء، وارتداء السواد، ورفع الرايات وتوزيع الماء وغير ذلك كلها من مظاهر الحزن والبكاء على الحسين،والحرقة في قلوبهم،وما جرى عليهم فتجري الدموع الما وحسرة،وعندما يكون حبّهم لله ننال به سعادة الدارين والقرب من منازل الصالحين، قال الإمام الحسين عليه السلام: يا بشر بن غالب(من أحبنا لا يحبنا الا الله، جئنا نحن وهو كهاتين، وقدر بين سبابتيه، ومن أحبنا لا يحبنا الا للدنيا فانه اذا قام قائم العدل وسع عدله البر والفاجر) (البرقي،٢،٦).

٥. لاريب أنّ الفرد المسلم بحاجة إلى المنهل الرائق والنبع الاَصيل الذي يضمن له معرفة الحق من الباطل ويحقق له أقرب الطرق التي تؤمّن الوصول إلى خير الدنيا والآخرة، وبما أن الإنسان يميل إلى الاَخذ ممن أحب وممّن تعلق قلبه به، فان من يهوى أهل البيت عليهم السلام سوف يأخذ العلم من أهله، والدين من محله، والتنزيل من مَنزِله، والاعتقاد من أصله.

٦. التركيز على محبة آل البيت عليهم السلام وأنها وقاءً وعاصمًا من الانحراف في تيارات الباطل والفرق الضالة، وتكون فيصلًا للدين الحق عن تمويهات المبطلين وتشبيهات المغرضين،وقال رسول الله٦: (حبّ أهل بيتي وذريتي استكمال الدين) (الصدوق،١٦١،١).

٧.إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام والتمسك بولائهم هو أمر إلهي ورد في الكتاب الكريم)(التطهير)

وعلى لسان الرسول الاَعظم(حديث الثقلين) وأخلاقي وحكمي،فالإطار العام للأخلاقية يستمد صورته من الشريعة الذي يعد الله عز وجل هو المشرع الحقيقي وأهل البيت ممن وظيفتهم البيان والتطبيق،ومن الفقه حيث الاحكام الناشئة من مصادر الاستنباط بما فيها سنتهم،وبما يتضمنه من اجتهاد انطلاقًا من الشريعة كحقيقة إلهية مطلقة(الصدر،٥٤).

فواجه الإمام الحسين عليه السلام معاوية وإجراءاته الخطرة التي دأب – طوال حكمه– بعد استيلائه على أريكة الحكم في سنة (٤٠) للهجرة على العمل بكلّ دهاء وتدبير، لتأسيس دولته المنحرفة عن سنن الهدى والصلاح والتقى، فحاول في الردّة عن الإسلام إلى إحياء الجاهلية الأُولى بما فيها من الظلم والعصبية والتجسيم لله، والقول بالجبر والإرجاء وما إلى ذلك من الأفكار التي تؤدّي إلى تحميق الناس وإخماد جذوة الحركة الثورية الإسلامية، والتوحيدية الإصلاحية،فكانت حركة الحسين عليه السلام وبهذا الأُسلوب المحكم الرصين، وفي الزمان والمكان المنتخبين بدقّة، أوّل معارضة معلنة ضّد كلّ الإجراءات تلك...

ومؤدّيًا إلى تبخير كلّ الجهود والآمال والطموحات التي عملوا من أجلها طوال عشرين سنة من حكمهم الفاسد (ابنُ عساكر ١٤١٥هـ، (٧، ١٢٥)، فوقف الحسين عليه السلام من بيعته ذلك الموقف للأثر السيء الذي مصير الأمة ومقدراتها لو تسلط عليها يزيد فكان لابد من الثورة وإن كلفته الشهادة التي ستؤدي دورها الكامل،ولم يكن باستطاعة يزيد مواجهتها بالأساليب التي اعتاد ابوه، وحيث أن الطغاة متواجدون في كل عصر ومصر ترى أن الأمة فاقت من غفوتها من جديد فحشدت النفوس للبراءة من الظالمين وعلى رأسهم أولئك الذين قتلوا الحسين عليه السلام وصحبه،ومن تبعهم من الطغاة،فلم يهابوا منهم وتواجدوا يوم الأربعين بكل قواهم ونادوا بشعاراتهم رغم الإرهاب والتفجير والقتل.

المطلب الثالث

زيارة الأربعين أثر في النفوس وعبر للقلوب:

إن لزيارة سيّد الشهداء يوم الأربعين أثر في النفوس وعبر للقلوب،ورسالة للأجيال فهي اصلاح دائم،وهداية على مر التاريخ،فعاشوراء ليس واقعة،بل هي حقيقة تاريخية واقعية رسمت تاريخ الامة من جديد من خلال أعظم ملحمة والشهادة والصمود والمقاومة فهي تدعو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال هداية القلوب وزرع الحب والايثار،والتحمّل والصبر ولهذا فهي خالدة، ويتعرض الذين يتربون في هكذا ثقافة ويتطبعون بالطابع والرائحة الحسينية على طول التاريخ إلى حسد واعتداء وظلم ذوي الفكر المظلم والمستكبرين والفسّاق،فنداء (هل من ناصر ينصرني) خالد لكل الأجيال من الناس البصيرين والواعين والصابرين والمطيعين الذين ينظرون جيّدًا من خلال نافذة الزمان والمكان إلى زيارة عاشوراء والأربعين، ويتزوّدون بالزاد اللازم من كربلاء تلك لكربلاء هذه وكربلاء المتكررة،ومن هنا يمكن استخلاص جملة من الأمور والعبر المهمة:

١. بيان حقيقة مدرسة عاشوراء وتضحياتها ومبادئها،والتأكيد على دورها في كونها فكرًا بناءً وحادثة تستلهم منها الدروس والعبر.

٢. تعد المآتم يوم الأربعين طريق لبيان وإحياء منهج الدم والشهادة، وإيصال صوت مظلومية آل علي إلى أسماع التاريخ،فالمشاركون في المآتم يظهرون كأنهم فراشات متعطشة إلى النور وقد عثرت على الشمع الذي تزين به محافلها، وارتدت ثوب المحبّة من أشعة نور الشموع وغدت على استعداد للفداء والتضحية.

٣. العمل على إقامة مجالس الرثاء والبكاء يوم الأربعين تمثل في حقيقتها نوعًا من تجنيد طاقات الأمة في خندق الجبهة الحسينية، يُغني ويعمّق هذه الصلة القلبية، كما أنها – المآتم ومنها الزيارة الأربعينية –دور مهم في الحفاظ على ثقافة عاشوراء الداعية إلى اقامة العدل والسلم والى الثأر من الظالمين،وهي تنقل أقوى الصلات عن طريق مزج العقل والمحبّة والبرهان والعاطفة الذي تجسد في كربلاء.

٤. تمثل زيارة الأربعين في محتواها وألفاظها بيان للعهد والميثاق الذي يعقده الزائر مع الإمام والشهداء يوم الأربعين،فيمثل الجهاد بعدًا حيًا آخر في سياق عمل وسلوك أولياء الله، فهي تمثل من المظاهر الأُخرى البالغة الوضوح في ثقافة عاشوراء مما يمكن ملاحظته في الزيارات.

٥. شعائر العزاء على مصيبة الحسين ﷺ تمثل نوعًا من الاعتراض على الظالم ونصرة المظلوم، وهذا ما تحافظ عليه مدرسة عاشوراء في كونها فكرًا بناءً وحادثة يستلهم منها الدروس.

٦. البكاء على مظلومية الإمام في طريق السير على الأقدام – يا حسين – ومن خلال الزيارة الأربعينية مع بيان هدف الإمام من ثورته في بيان حقيقة الحكم الأموي من أهم ما تدعو اليه الثقافة الأربعينية،ومن ثم بيان لطبيعة الحكومات التي تأتي في كل عصر ومصر،فالمآتم التي تقام في البيوت والبكاء على مظلوميتهم، ومواكب العزاء،وارتداء السواد، ورفع الرايات

وتوزيع الماء والأكل في الطريق كلها تمثل في حقيقتها نوعًا من تجنيد طاقات الأمة في خندق الجبهة الحسينية، يُغني ويعمّق هذه الصلة القلبية،فيصبح الحسين في نفوس وقلوب الأحرار والشرفاء..

٧.البكاء على الحسين عليه السلام في أيام السير نحو كربلاء عموما ويوم الأربعين خصوصا يقوي في النفوس الدعوة إلى العدالة والانتقام من الظلمة والتمهيد لتكاتف القوى السائرة على نهج الحسين للدفاع عن الحقّ، ففي عهد حكم يزيد الجائر حيث كانت المشاركة في مظاهر البكاء والحزن والرفض لفعل يزيد وأتباعه ومجزرة الطف الخالدة والدماء في أرض الطف تمثل نوعًا من إعلان الانتماء إلى فئة الحق والعدل، وإعلان للحرب على فريق الباطل، وفي الحقيقة يمثل البكاء نوعًا من التفاني والشوق للشهادة والإيثار، وهنا تتبلور مآتم الحسين على شكل حركة، وتيار، ومجابهة اجتماعية) (المطهري:٨٠)،ومن هنا كانت زيارة الأربعين وهي تمثل الرفض والثورة والعزة.

٨.إقامة المأتم في المواكب الجسينية على طول طريق يا حسين إلى يوم الأربعين ؛ تعني نقل ثقافة الشهادة للأجيال القادمة وحب الشهادة الذي يعد في مقدمة ثقافة عاشوراء،فبذل الدم والتضحية بالنفس في عاشوراء يساهم في إحياء الارواح لتثأر للدماء التي أريقت ظلما، وهو يحاكي في موقفه ذاك موقف الإمام صاحب الزمان، بقوله (أين الطالب بدم المقتول بكربلاء) (المقرم،١٩٤،المجلسي٢٤،٢٢٤)

ولمن جاء في كل الأزمان فيستلهمون العزم والتضحية من دماء الشهداء، لقد أعلن سيد الشهداء شعاره قاصدا كربلاء:(من كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا) (المقرم:١٩٤).

وهذه إشارة الثقافة العاشورائية مع أول قطرة تراق من دمهم(الريشهري٥: ١٩٢)

فقطرة الدم التي تراق في سبيل الله، وقطرة الدمع من خشية الله،كلها من منبع واحد وهو العبودية لله،وفي ذلك قال رسول الله:(قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبدا إلا الله) (الريشهري:٥،١٨٧).

فالمشاركة في مظاهر البكاء على الشهداء نوعًا من إعلان الانتماء إلى فئة الحق، وإعلان للحرب على فريق الباطل، وإيصال صوت المظلومية إلى أسماع التاريخ فتظهر في المآتم والسائرون في طريق ياحسين يوم الأربعين كأنهم فراشات متعطشة إلى النور وقد عثرت على الشمع الذي تزين به محافلها، وارتدت ثوب المحبّة من أشعة نور الشموع وغدت على استعداد للفداء والتضحية(العصامي،١،٤٦٥)

الخاتمة والنتائج:

الزيارة الأربعينية هي دعوة إلى العدالة والانتقام من الظلمة والتمهيد لتكاتف القوى السائرة على نهج الحسين للدفاع عن الحقّ،وتذكر حكم يزيد الجائر من خلال المشاركة في مظاهر البكاء والحزن والرفض لفعل يزيد وأتباعه،وهي تمثل نوعًا من إعلان الانتماء إلى فئة الحق والعدل، وإعلان للحرب على فريق الباطل وعليه فإن أهم النتائج المستوحاة من البحث هي:

١. الزيارة الأربعينية تدعو مع بيان هدف الإمام من ثورته بيان حقيقة الحكم الأموي وهو ما تدعو اليه الثقافة الأربعينية، ومن ثم طبيعة الحكومات التي تأتي في كل عصر ومصر، وبالتالي يصبح الحسين في نفوس وقلوب الأحرار والشرفاء.

٢. تمثل الشعائر الحسينية المختلفة بألفاظها ومنها زيارة الأربعين من أهم المندوبات في الفكر الإمامي،فالحسين عليه السلام قد أحيى الإسلام بمواقفه قبل كربلاء، وفي كربلاء، وبعدها واستمرّت آثار حركته إلى الأبد.

٣.هدف الزيارة الأربعينية إلى إبراز معالم المدرسة الحسينية التحررية التي استشعرت الظلم ورفضته وخلق جيل يعد ذخرا للوطن وللعقيدة وللإنسانية،وهذا المعنى الذي أرادوا منه أهل البيت على إظهاره من خلال التواجد الحقيقي عند قبر الحسين عليه السلام،والموقف البطولي التحرري المنبعث من إقامة المآتم الحسينية في زيارة الأربعين وإحياؤها.

٤.الزائرون يرون في زيارتهم ليوم الأربعين الإباء والعنفوان،وحشد للهمم وتجديد للأرواح وتأييدا للثورة وللدماء التي سالت في أرض كربلاء،وأثرها في القلوب من الأمل والوعي والمعرفة بحقيقة ثورة الحسين،وعليه لابد من التوجيه فيها على القيم والدروس،والتركيز على العِبرة والخطاب الفكري العقائدي منظما إلى العَبرة والخطاب التعبويّ وهو يعرض الجانب المأساوي لواقعة الطفّ

٥.إن الشعائر الحسينية ليس فيها ما يخالف الشعائر الإسلامية في الشكل أو المضمون، أو يحرفها ويخرجها عن أهدافها ودورها أو ملامحها التي أشرنا إليها، بل جاءت تأكيدًا للشعائر الإسلامية وتقوية الروح الفدائية للمسلم،وتأصيل منهج الرسالة،وتعميقًا لها كالتي اهتم بها أهل البيت عليهم السلام، وحثوا شيعتهم من محورين رئيسين:أحدهما:تأكيد الشعائر الإسلامية العامة، والآخر بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام انفسهم،باعتبارهم حماة الإسلام وامتداد الرسالة الإسلامية.

إثر زيارة الأربعين في تعديل السـلوك الإنساني دراسة تربوية

د. علياء سعيد إبراهيم
شعبة المكتبات والاصدارات
العتبة العلوية المقدسة

ملخص البحث

فيها الموالين للإمام الحسين اساليب تربوية عملية في التعامل مع من يحيط بهم فأثر عليه السلام مع الغير وحتى الطوائف والملل الاخرى بهم اشد تأثير حتى اصبحوا أشد محبيه ومع أنصاره حتى جاءوا له بالأنفس وهو أعلى غاية الجود، عندما عرفوا حقيقة الامام الحسين عليه السلام ومدى التضحيات التي قدمها من اجل اظهار كلمة الحق، وقد جاء في كلام الامام الحسين عليه السلام : (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك، وأحكامك ، فإنكم أن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير) وهذا ما أكدته لنا الزيارة الأربعينية من حب الموالين للإمام عليه السلام، والوفاء له، وإن الوفاء للشخصيات التي قدمت لمجتمعاتها أعز ما تملك هو في حقيقته انتصار للخير، ومقاومة الشر، وإحياء للنفوس ودفع لها للاقتداء بالنماذج الصالحة التي تستمد منها الحياة حضورها وفاعليتها، فتزدهر من خلالهم مرابعها ويعز ساكنوها .

وان ما سجلته الجماهير على صعيد ممارسة مفهوم الوفاء المتمثل في إحياء ذكرى سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وصحبه الأبرار يعد منجزاً اخلاقيا وتربوياً باهراً يجدر بالإنسانية جمعيها أن تفتخر به وتتعلم منه في حياتها، فضلاً عن استفادة الجميع وتعميمه في حياتها العامة والخاصة، وهذا ما تم من خلال زيارة الأربعين اذ كان لها الدور الكبير في تعديل

الكثير من الامور الغير جيدة عند الافراد ومن عدة نواحي : السلوكية والتعليمية والاخلاقية والاجتماعية ..الخ . وهذا ما سيتم التحدث عنه في ثنايا البحث، ومن الباري جل وعلا التوفيق .

الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين ، سلوك الانسان ، تربية.

Aftermath of the Ziyarte AL-Arba'een in Modifying Human Behavior An Educational Study

Dr. Aliya Saeed Ibrahim
Imam Ali Holy shrine

Abstract

The impact of Alarba'een pilgrimage on modifying human behavior Human values and ideals were embodied in Alarba'een pilgrimage، it is a moral school in which imam Hussein's loyalists (peace be upon him) applied practical educational methods in dealing with those around them، his influence on others and even other sects and boredom was the most influential until they became the most beloved and supporters of him until they came to him as the highest of the best، when they knew the truth of Imam Hussein (peace be upon him) and the extent of the sacrifices he made in order to show the word of truth، and it came in the words of Imam Hussein (peace be upon him): ((O God، you know that what was among us was not a competition for authority or a petition from the curiosity of debris But let us see the landmarks of your religion، and manifest reform in your lands، and the oppressed of your servants are safe، and act upon your obligations، your Sunnah، and your rulings، for if you do not support

us and do justice to us، the forces of oppression against you، and they work to extinguish the light of your Prophet، and God is sufficient for us to rely on him and to him we repent and to him is the destiny ﷺ and this is what you confirmed for us. Alarba'een pilgrimage is out of the love of those loyal to the Imam(peace be upon him)

Loyalty to the personalities who have given their societies the dearest possessions they possess is in fact a victory for good، resistance to evil، and a revival of souls and prompting them to follow the good models from which life derives its presence and effectiveness، through which its fields flourish and its inhabitants are cherished.

And what the masses recorded regarding the practice of the concept of loyalty represented in commemorating the master of the martyrs (peace be upon him) and his family (peace be upon them) and his righteous companions is a brilliant moral and repentant achievement that all humanity should be proud of and learn from in their life، In addition to benefiting everyone and spreading it in her public and private life، this was done through Alarba'een pilgrimage as it played a big role in modifying many things that are not good in individuals and in many aspects such as: behavioral، educational، moral and social Etc... And this is what the research is about، by Allah's well.

Keywords: Ziyarte AL-Arba'een, human behavior, upbringing.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحًا لذكره ودليلًا على نِعمه وآلائه، والصلاة والسلام على سيّد الكائنات الرسول الأكرم محمّد بن عبد الله خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وعلى آله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما خامس أصحاب الكساء وسيّد الشهداء مولانا أبي عبد الله الحسين ﷺ.

تعد زيارة الأربعين من الزيارات المهمة للإنسانية جمعاء، وهي نتيجة للثورة الحسينية إذ تعد ثورة عالمية لا تختص بمذهب ولا بفئة معينة فهي للكل ينها منها المسلم والغير مسلم، لأن الحسين ﷺ ثار من أجل الإنسانية والحرية وأبى الذل والخنوع حتى في ملبسه لما ناوله القوم ثوبًا باليًا عليه علائم الذلة فطلب منهم ابداله، وان الإمام الحسين ﷺ ثار من أجل الإصلاح، والإصلاح مطلب عالمي يرغب به الجميع ويقنع به كل فرد كبيرًا كان أم صغيرًا رجلًا أم امرأة شرقيًا أم غربيًا عربيًا أم اجنبيًا فقال ﷺ: ﴿لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا مظلمًا إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي صلى الله عليه وآله﴾ فكانت زيارته ﷺ في يوم الأربعين اقل شيء يقدم لما قدم من أجل الإنسانية.

تمتاز زيارة الأربعين في توفير حالة التكامل الاجتماعي لأغلب الشرائح ولاسيما العراقية المشاركة فيها، ودعم موقف المشاركين من التحديات المختلفة التي يواجهونها في حياتهم، ومنذ عام ٢٠٠٣ إذ سقط نظام البعث في العراق، الذي كان يمارس أساليب مختلفة من المنع والتضييق ضد ممارسة هذه العادات والطقوس وسعى إلى اضعافها وبكافة الطرق اللاإنسانية، فإن أعداد المشاركين في هذه الزيارة أخذ بالتصاعد وعلى نحو كبير بعد سقوط نظام الصدامي في العراق، إذ لم تشهده الطقوس سابقًا وزيارته ﷺ اما مشيًا على الاقدام أو بالوسائل المتنقلة ومن كافة المحافظات في العراق ومن دول العالم كافة لزيارة أبي الاحرار ﷺ ، وتؤكد زيارة الأربعين على روح التضامن في الحياة، ولا

حياة لمجتمع من المجتمعات من دون الإيمان بمفهوم التضامن والتعاون وتجسيده عمليًا في الواقع السلوكي والأخلاقي والتربوي.

وكان لهذا الزيارة دور كبير في تعديل سلوك الأفراد ومن عدة نواحي: تعليمية وتربوية واجتماعية... الخ نتيجة الالتقاء والتعارف بين الاشخاص،ومن خلال المواقف التي تحصل في الزيارة، ومدى معرفتهم عن الإمام الحسين عليه السلام ومدى التضحيات التي قدما من الإنسانية كافة ، لذلك تم اختيار هذا البحث وتعرّف تلك التغييرات الإيجابية التي حصلت على الأفراد .

وهناك أسئلة متنوعة سيتم الإجابة عنها في ثنايا البحث:

هل كان للزيارة الأربعينية الخالدة دور في تعديل سلوك الإنسان أو لا ؟

هل اقتصر دور الزيارة الأربعينية على تعديل جانب واحد للفرد أو من جميع الجوانب؟

وعرض هذا البحث(دور زيارة الأربعين في تعديل السلوك الإنساني، دراسة تأريخيه " وأهم التغييرات التي حصلت عند الأفراد خلال الزيارة المباركة، ومن أجل التحدث عن هكذا موضوع قسم البحث إلى تمهيد وثلاث مباحث ، تضمن المبحث الاول" السلوك الإنساني واهدافه ، إذ قسم على مطلبين بين فيه تعريفات السلوك الإنساني من النواحي اللغوية والاصطلاحية، وما هي ابرز الاهداف والغايات التي يسعى لتحقيقها للفرد.

اما المبحث الثاني فتطرق إلى" زيارة الأربعين وفضلها" والذي قسم على مطلبين أيضًا، إذ وضح فيه الزيارة وأهميتها ولاسيما الزيارة الأربعينية وفضلها على الأفراد كافة.

اما المبحث الثالث فتطرق إلى الدروس العملية لزيارة الأربعين في تعديل السلوك الإنساني والذي قسم على مطلبين أيضًا، عرج فيه إلى أهم التغييرات التي عالجتها زيارة

الأربعين للأفراد وماهي ابرز تلك الأمور والتعديلات على الأفراد كافة.

التمهيد / مشكلة وأهمية وحدود البحث

مشكلة البحث

معالجة الانحرافات السلوكية عند الأفراد ولاسيما عند الشباب التي اخذت بالزيادة يوما بعد يوم والتي كثرت في الوقت الحالي نتيجة لتعرض الشباب بالأفكار الغربية السلبية الخاطئة الملحدة.

أهمية البحث

يتعرض السلوك الإنساني خلال تجارب الحياة إلى أشكال متنوعة من التغييرات والانحرافات في التفكير وأمراض السلوك، وتتفاوت هذه الاشكال من البساطة إلى التعقيد، وقد تؤدي إلى اعاقة نمو الذات البشرية بمقدار قوة أو ضعف هذه الانحرافات.

وإذا كانت العلوم الإنسانية الحديثة قد اهتمت بحل هذه الاشكالية السيكولوجية والاخلاقية والحضارية في حياة الإنسان، فإن الأديان السماوية قد خططت برامجها التربوية والتعليمية على اسس حذف هذه الإعاقات المختلفة وازالتها لغرض توجيه أفضل لقدرات الإنسان ودفعه دائمًا في مسار التقدم، إذ لم ينزل الله تعالى أديانه للإنسانية إلا من أجل تحقيق سعادتها وتحريرها من عناصر الإعاقة النفسية والاجتماعية والفكرية، وذلك بتمرينه على مهارات القيم وأساليب الفضيلة وتزويده بمعاييرها الإنسانية.

أن الأديان السماوية، ولاسيما الإسلام الذي جعله الباري جل وعلا دينًا خاتمًا للإنسانية، تحركت منذ اللحظة للتبليغ في اتجاهات ثلاثة هي: وقائية، وإنمائية وعلاجية، وقد طبعت هذه الاتجاهات نظريته في التعلم والتربية والعلاج السلوكي .

هدف البحث

يهدف البحث إلى تعرّف القيم والمبادئ والاساليب الواردة في الرسائل والخطب والوصايا والمحاور والحكم الصادرة عن الإمام الحسين ﷺ، ومن خلالها يمكن بناء منظومة قيمة في ضوء الرسائل والخطب والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين ﷺ.

عينة البحث

مجموعة من الزائرين والزائرات من الناصرية والبصرة ... الخ

منهجية البحث

العرض الوصفي والتحليلي

حدود البحث ومصادره:

يتحدد البحث بالوصايا والمواعظ التي سار عليها أهل البيت ﷺ ولاسيما الإمام الحسين ﷺ والتي توجب على الأفراد الالتزام بها كونها اساليب القران الكريم والسنة النبوية.

الكتب التي اعتمدت في البحث: -

١. اقبال الأعمال، ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد(ت: ٦٤٤ه).

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، المجلسي، محمد باقر(ت: ١١١١ه)، ، الجزء ٩٨.

٣. الامالي، الطوسي،ابي جعفر محمد بن الحسن،(ت:٤٦٠ه).

٤. لسان العرب، ابن منظور (ت: ٦٣٠ - ٧١١هـ)، المجلد ٣.

المبحث الأول

السلوك الإنساني واهدافه

المطلب الأول: السلوك الإنساني لغةً واصطلاحًا

السلوك لغةً: السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء،يقال سلكت الطريق أسلُكه،وسَلكت الشيء في الشيء: أنفذته (بن زكريا ، الجزء ٣ ، ص٩٧ ، ١٩٩٠م ؛ الاصفهاني ، ط ٣ ، ص ٤٢١ ،٢٠٠٢ م)، قال تعالى:﴿لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجًا﴾ (نوح:٢٠) وسلك المكان يسلكه سلكًا وسلوكًا وسلكه غيره وفيه واسلكه إياه وفيه وعليه، والسلك بالفتح (ابن منظور ، المجلد ٣،ص٣٣٧، ١٩٨٨م).

والسُلوك اصطلاحًا:مجموعة ما يقوم به الكائن الحي من ردود فعل عمل منسقة على تجارب سالفة سواء كانت بين اشخاص النوع أم خاصة بشخص دون آخر، وهو يشمل الأفعال الجسمية الظاهرة والباطنية، والعمليات الفسيولوجية والوجدانية،والنشاط العقلي (صليبا ، ج ١ ، ص٦٧١ ، ١٣٨٥ش).

والإنسان لغةً ترجع إلى الفعل أَنس – وأنسْ أنسًا وأنسة وهي ضد التوحش، وأَنَّس يُونس تأنسًا وآنس يُونس إيناسًا ضد اوحشه تأنس ضد توحَّش(معلوف ، ط ٣٥ ، ص١٩ ، ١٩٩٦م)

وجاءت في معجم العين جماعة الناس وهم الأنس تقول رأيت بمكان كذا أنسًا كثيرًا أي ناسًا (الفراهيدي ، الجزء ٧ ، ص ٣٠٨ ، ١٩٨٨م)

والإنسان اصطلاحًا: هو الحيوان الناطق (الجرجاني،ص٧٠ ، ٢٠٠٧م)، الحيوان جنسة والناطق جسمه، والإنسان هو الكائن المحسوس ذو البنية المخصوصة المحسوسة(صليبيا،ج١،ص٢٠٠٧،١٥٦م) ويعرف أيضًا هو مولود اجتماعي، ويمثل

اعلى مرحلة تطور الحيوانات على الأرض، وهو يختلف عن أكثر الحيوانات بتطور عقله وكلامه المنطوق، وإذا كان سلوك الحيوان تحدده الغرائز ورود الأفعال إزاء البيئة فان سلوك الإنسان يحدده التفكير والانفعالات والإرادة ودرجة معرفة القوانين التي تحكم الطبيعة والمجتمع ولإنسان نفسه (كاظم ، ص٤١ ، ٢٠٠٧م)

ولذلك يمكن ان نعرف السلوك الإنساني: هو محصلة التفاعل بين خصائص الفرد وطبيعة الموقف والظروف الذي يعيش في الفرد،او هو النتيجة المحددة بفعل محددات وخصائص، فردية وتحت تأثير عوامل ومتغيرات اجتماعية وحضارية(السلمي ، ص٢٢)

المطلب الثاني: الاهداف العامة لتعديل السلوك الإنساني

تسعى جميع الشرائع إلى تهذيب وتربية الإنسان لإنه قيمة عليا، وهو خليفة الله في ارضه، كما جاء في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة :٣٠)

وإيصاله إلى الكمال المبتغى من خلال ما المقاصد الآتية: تعميق العقيدة الإيمانية والتوحيدية وترسيخها في النفوس والتي ستودي إلى تقويم الشخصية الإنسان وسلوكه، فضلًا عن حثه على تأدية العبادات المختلفة التي تساعد على التخلص على العديد من العادات الغير جيدة القديمة، بالإضافة إلى تعديل السلوك الإنساني باستخدام مجموعة من الأساليب الفعالة مثل التدرج في تعديل السلوك الذي استخدمه القرآن في علاج متعاطي الخمر والربا، واستخدام أسلوب الدافع بالترغيب والتعليم بأسلوب القدوة الحسنة في مجمل الحياة وتأدية العبادات والتحلي بمكارم الأخلاق(الموسوي ، السنة١١، العدد٤٣ ،ص ٣٣- ٣٤، ٢٠١٧م)، علاوة على تعليم الإنسان سلوكيات جديدة مقبولة اجتماعيًا: كالصدق واجتناب الكذب والوفاء والإخلاص وحب الخير لنفس الإنسان

ولغيره كما جاء في وصيه امير المؤمنين ﷺ لابنه الحسن:وقال أمير المؤمنين ﷺ (في وصيته إلى الإمام المجتبى ﷺ: يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين الناس، فأحبب لغيرك ما تحب لنفس، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم،وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل مالا تعلم وان قل ما تعلم، ولا تقل مالا تحب ان يقال لك) (المحمودي ، الجزء ٧ ، ص ٣٥٤ ، ١٩٦٥م) والأمانة وتحقيق ذاته من خلالها، بالإضافة مساعدة الإنسان على التقليل من السلوكيات الغير مقبولة اجتماعيًا مثل الكذب والافتراء على الاخرين، والغيبة، والنفاق وغيرها من الصفات الغير جيدة، فضلًا عن تعليم الإنسان كيف يواجه مشكلاته وإعطائه الثقة بالنفس والقدرة على حلها، ومساعدة الإنسان على أن يتكيف مع محيطه وبيئته الاجتماعية (الموسوي، الجزء ٧، ص ٣٤ ، ١٩٦٥م)

المبحث الثاني

زيارة الأربعين وفضلها

المطلب الاول: التعريف بزيارة الأربعين

للزيارة تعاريف عدة منها: مشاركة ومقابلة والتقاء واجتماع قلبي معنوي يلمس ويحس فيه الزائر في كنف مزوره بباعث الغزارة التي تقتبسه نفسانية وسيكولوجية الزائر من اضواء وأنوار الشخصية المقدسة والمعظمة المزورة ذات الصفات الالهية الرفيعة، وهي الزيارة المعروفة لائمة أهل البيت ﷺ واوليائهِ الصالحين(مؤسسة الامام الهادي ﷺ ، ص ٥٣ ، ١٣٨٣ش).

اما الأربعين ﷺ فقد ذكرت في القرآن الكريم في اربع آيات وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أربعين سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ ﴾ (الاحقاف:١٥)وكذلك قوله تعالى:﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أربعين سَنَةً

يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ ﴾ (المائدة : ٢٦)

﴿وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أربعين لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾(البقرة :٥٢)، وكذلك قوله تعالى:﴿وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أربعين لَيْلَةً ﴾ (الاعراف:١٤٢).

وأن يوم الأربعين هو اليوم الذي زار فيه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري قبر الإمام الحسين عليه السلام ، وفي نفس ذلك المكان والزمان حصل اللقاء بين جابر وبين أهل البيت عليهم السلام عندما رجعوا من الشام لزيارة قبر الحسين عليه السلام (جبر ، ص١٨٧ ، ٢٠١٥م ؛ ازهر ، ط٢ ، ص٢٣ - ٢٤ ، ٢٠٠٩م) كما جاء عن المرجع الديني الشيخ الطوسي بقول: وفي اليوم العشرين منه (إي شهر صفر) كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله ابن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام فكان أول من زاره من الناس ويتسحب زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين ﴾ (الطوسي ، ص ٤٦٢ ، ٢٠٠٧م).

المطلب الثاني: فضل زيارة الأربعين

لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فضل عظيم واستحباب مؤكد، وقد جاءت روايات الائمة لتبين ان هناك اوقاتًا خاصة تستحب زيارته عليه السلام فيها ومن هذه الاوقات هي زياته عليه السلام في العشرين من صفر إذ تمضي على شهادته مدة أربعين يومًا (ازهر، ص ١٨ ، ٢٠٠٧م).

ولزوار الإمام الحسين عليه السلام كرامة خاصة بأنهم زوار الله(ابو القاسم، ص١٠)، وهو ماجاء عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:(من زار قبر أبي عبد الله بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشة) (القمي ، ط ٢، ص ٢٧٨- ٢٧٩).

وأن زيارة الإمام الحسين ﷺ في العشرين من صفر من الأمور المستحبة، وقد ورد في فضل زيارة الإمام الحسين ﷺ عن ائمة أهل البيت ﷺ عن الإمام الحسن العسكري ﷺ، إذ قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) (المجلسي ، ط ٣ ، الجزء ٩٨، ص٣٤٨ ، ١٩٨٣م ؛ البهبهاني ،الجزء٧ ، ص٤٠٤ ، ١٤٢٤ش ؛ ابن طاووس)، ص ٢٨٦).

يتضح لنا من قول الإمام العسكري ﷺ الأهمية القصوى لزيارة أبي عبدالله الحسين ﷺ ولاسيما في يوم الأربعين، نتيجة لما بذله الإمام الحسين ﷺ من الغالي والنفيس في سبيل الله.

وقد زار الإمام السجاد ﷺ والده الإمام الحسين ﷺ مع اهل بيته في يوم الأربعين ويعد من الأدلة على الاستحباب لان عمل الإمام المعصوم لا ينشأ عن خطأ فكل افعاله و وكل ما يقوم به من عمل وما يصدر عنه من حكمة وتأمل وتدبر صائب وسليم، ففعله وقوله وتقريره وثيقة وحجة ، وإذْ لم يكن يوم الأربعين من الأمور المستحبة لما قام به الإمام السجاد ﷺ (شبع ، ص ٣٧).

المبحث الثالث

الدروس العملية لزيارة الأربعين في تعديل السلوك الإنساني

المطلب الأول: دور زيارة الأربعين في تغيير السلوك الإنساني تربوياً واجتماعيًا

انعم عز وجل على الامة الإسلامية بوجود ائمة أهل البيت ﷺ في الحياة، ومن هذا الوجود المشع بالخير واليمن والبركة ما يكمن في زيارة مراقدهم المقدسة، وبخاصة زيارة أبي عبد الله الحسين ﷺ التي ركز عليها جميع أئمة أهل البيت ﷺ واولوها عناية فائقة

ولاسيما الزيارة الأربعينية المباركة التي حفلت بعناصر تربوية في منتهى الفاعلية، ولم تقتصر لآثارها على شريحة محددة، لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي، فالكل متاح أن يتربى على مبادئها صغارا وكبارًا (الساعدي، ط ٤ ، ص ١٥٨ ، ٢٠١٧ م).

وتوفر زيارة الأربعين لممارسيها فرصة الحصول على تحقيق بعض التغيير نتيجة لممارسة الحداد في ذكرى يوم عاشوراء وأربعينية الإمام الحسين ﷺ ، وهي احدى غايات ممارسة طقوس الحداد عند شيعة العراق في كربلاء، وهو رغبة المشاركين في الحصول على بعض التغيير في حالتهم الاجتماعية والنفسية والتربوية، وان الطقوس التي يمارسونها سنويًا، ما هي إلا طقوس تساعدهم في الانتقال زمانيًا ومكانيًا بصورة رمزية، والعودة إلى جذورهم الأساسية من أجل صيانة وجودهم ومستقبلهم، إذ يعتقدون بأن الحسينﷺ هو أحد أهم رموزهم الدينية المقدسة التي أدت دورًا هامًا في تشكيل مجتمعهم عبر تأريخهم الذي تشكّل فعليًا منذ اللحظة التي استشُهد فيها الإمام الحسين ﷺ بكربلاء (الحطاب ، ص ١٥٦ ، ٢٠١٩ م).وقد جاء في زيارة الإمام الحسين ﷺ في يوم الأربعين: ((السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم ! إني أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيدا من السادة وقائدا من القادة وذائدا من الذادة وأعطيته مواريث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء) (الطوسي، ص٤٦٢ – ٤٦٣).

هذه الزيارة تؤكد على عظمة الإمام الحسين ﷺ عند الباري عز وجل، ومنها يأخذ الفرد عظمته وبالنتيجة فالإنسان عندما يقرأ زيارته ﷺ ومحنته ﷺ ويتمعن بها وبماذا

عمل الإمام الحسين ﷺ من اجله يجعل الإنسان يرتد عن جميع الأعمال الغير جيدة وتأخذه الحسرة والندامه عن جميع الأعمال التي كانت يمارسها لاسيما التي تنافي الشريعة الإسلامية.

وروي عن الإمام الصادق ﷺ في زيارة الأربعين في حق الإمام الحسين ﷺ بما فيها من اهمية للفرد وتحويله من حال الرديء إلى الحال الممتاز:(وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة) (الطوسي ، ج ٧، ص ١١٣، ١٣٦٤ش)

وهذا النص يبين مدى تحمل الإمام الحسين ﷺ من المآسي والمحن من أجل أصلاح الفرد والمجتمع، وأيضًا جاء في زياته ﷺ ليوم الأربعين هو براءة الزائر من أعدائه، ويشهد الله على توليه ويؤكد ذلك في زيارته ﷺ ليوم الأربعين: (اللهم إني أشهدكَ أني وليٌّ لمن والاهُ وعدوٌ لمن عاداهُ بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله أشهدُ انك كُنتَ نورًا في الأصلاب الشامخة والأرحام الطاهرة) (ابن طاووس ، ص ٦٨، ١٩٩٦م).

وهذا يؤكد ان زيارة الإمام الحسين ﷺ لها دور في الولاء لأهل البيت ﷺ والوقوف إلى جانبهم من خلال الأعتقاد بمفهوم الإمامة وضرورتها في الحياة الإسلامية على ضوء الشروط التي أشار اليها القرآن والسنة، والبراءة من أعدائهم وكل ثقافة تحاول تهميش دور الأئمة ﷺ في حياة المسلمين، لذلك تعد زيارة الأربعين جرعة تلقيح ولائية وظيفتها تحصين الأفراد وخصوصًا الابناء من الانحراف الولائي والابتعاد عمن أمرنا الله بالتمسك في لايتهم ومودتهم ونهجهم المشرق(الساعدي، ص ١٦١)

وهناك العديد من المشاهد في الزيارة الأربعينية التي جعلت الفرد يغير من سلوكه وتصرفه مع نفسه ومع عياله ومع جيرانه وحتى مع اقاربه ومع الغرباء،ومثال ذلك عندما تم قتل شيخ عشيرة ومعه شخصين من اهالي الناصرية بحادث مروري مؤلم قرب

سيطرة فدك في الناصرية على يد شخص سائق شاحنه من اقليم كردستان، فعندما جاوا اهل القاتل وعشرته وبعد جلسات عشائرية مع اهل المقتولين تم التنازل عن مبلغ الدية التي تقدر بحوالي ٤٠ مليون اكراماً للإمام الحسين ولإيصال رسالة إلى جميع العراقيين انهم ابناء بلد واحد لا تفرقهم المخططات العدوانية والمصائب والمحن، لان الكثير من الاعداء يحاولون اشعال نار الفتنة قومية أو طائفية، وهم بدورهم ارسلوا رسالة سلام لجميع العراقيين بأن مصيرهم واحد فالعفو والصفح والتسامح والكرم من اجل مواجهه التحديات الخطيرة، وكل هذا اخذ لان الحسين عليه السلام كان عنوانا للتسامح وقد جاء على لسان ابن المقتول ان: (ان الإمام الحسين كان عنوانا للتسامح والمحبة والكرم ورسالته الصفح والسلام، واذا كان ضحايانا قد كرسوا حياتهم للمحبة والسلام والوئام والكرم والجود، فلماذا لا نتأسى بهم وهو ما حصل واكرمنا اخوتنا من اقليم كردستان واخرج ولدهم من السجن وانتهى الامر) (الحلفي، ص ١٥٠ – ١٥٢، ٢٠١٧ م).

كما ان زيارة الأربعين لها دور في تحقيق المساواة عند السائرين إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهذا الأمر يمكن ملاحظته عند الميسر لزيارته حينما يكون العالم المجتهد والخطيب والطبيب والمهندس والمحامي والمدرس والمعلم وشيخ القبيلة والعامل وغيرهم وهم كلهم سائرون لخدمة أبي الاحرار وعلى مختلف اعمارهم من الرجال والنساء كبارا وصغارا وهم يلهجون بكلمه واحدة (لبيك يا حسين) ولا شك ان هذا الشعور سوف يضفي على الإنسان الشعور بأهمية إنسانيته وتعاونه وتغير سلوكه(الصمياني،ص ٩٧ – ٩٨، ٢٠١٥م) وابرز الامثلة على ذلك هو مسير مجموعة من المعلمات والطالبات من بغداد إلى كربلاء خلال الزيارة الأربعينية وهي تجتمع وتنطلق من أجل مواساة السيدة زينب عليها السلام ومدى ما تحملته من غربه وعذاب وأذى وقالت احدى المعلمات في ذلك: (ان مبادئ الإمام الحسين عليه السلام (وثورته الإنسانية التي لم تستثني احدًا من المشاركة بها، فتجد

للرجل والمرأة والشيخ والطفل والعجوز والشاب بل وحتى الأطفال والرضع دورًا في تلك الثورة يفضح الباطل وينصر الحق ويظهر المظلومية مشددة ان تهديدات الدواعش لن تثنينا عن السير إلى قبلة الاحرار ونحن ونساء فكيف برجالنا من القوات الامنية والحشد الشعبي الذين لقنوهم دورسًا في القتال اعادوا بها بطولات كربلاء وصناديدها) (الحلفي ، ص١٨٣ ، ٢٠١٥م).

فضلًا عن ان زيارة الأربعين لها دور في التربية الايجابية من ناحية السلوك السوي والتشجيع عليه دون التركيز على السلوك السلبي ومحاولة التصدي له، فبدلًا من ان نتحدث عن مساوئ الكذب وعواقبه، نعزز الصدق ونكافأ المتصفين به، وبدلًا من أن نشجب البخل نمدح الكرم ونقدر الممارسين له وغيرها وهذا لا يعني ران يكون لنا موقف سلبي اتجاه السلوك السلبي ومحاربته بقدر ما تتبع طريقة جيدة لمعالجته، وهي التركيز والدفع إلى ممارسة السلوكيات الإيجابية ومكافاة من يمارسه معنويًا وممارسة زيارة الأربعين تمثل مسرحًا يحتشد بالسلوكيات الإيجابية والتشجيع عليها، وتكاد أن تنعدم فيه السلوكيات السلبية، لذا أمكن اعتبارها أحد مصاديق التربية الإيجابية(الساعدي، ص ١٦٢) ، فمثلًا عندما نشاهد طفلًا صغيرًا اثناء المشي وهو يقوم بتقديم الماء لزوار أبي عبد الله ﷺ نقدم له الثناء والمديح والشكر لما يقوم به فهذا الاسلوب يشجع الطفل على الفرح لما يقوم به من عمل، فضلًا عن تعديل سلوكه ولكي نشجع بقية الابناء للسير على نفس الموضوع تأسيا للإمام الحسين ﷺ، وابزر الامثلة على ذلك الموضوع هو قيام مجموعة من الاطفال التي تتراوح اعمارهم ما بين ٨ – ١٤ سنة وعند السؤال عن تواجدهم قال الصبي علي مهدي وعمره ١٢ سنة اننا مجموعة من الاقارب والاصدقاء اتفقنا على ان ننفذ عملًا واحدًا هو تنظيف الواجهة الموجودة إمام الموكب والمواكب المجاورة والشارع العام مبينًا ان هدف الإمام الحسين وثورته العظيمة هو الاصلاح، والنظافة تعكس

تحضر الشعوب وتطورها، فنحن نرى الزائر الذي يسير مئات الكيلومترات منهكًا متعبًا ويتناول الماء وبعض الاطعمة وهو سائر يرمي بعض مخلفاتها، وكذلك خلال توزيع المواكب للأطعمة تكثر النفايات، فنقوم على الفور بحمل اكياس النفايات التي يزودنا بها الموكب ونجمع القمامة وفضلات الطعام بسرعة ليبقى الشارع والموكب نظيفًا تسر له انظار السائرين) (الحلفي ، ص ١٢٦).

وان زيارة الأربعين لها دور في تربية الاطفال والشباب على الإخلاق والأعمال الحسنة بطريقة عملية حية قابلة للمحاكاة والتقليد، إذ يتيح موسم زيارة الأربعين عرض حزمة من السلوك السوي بنحة مستمر من قبيل السخاء والإيثار والتعاون والوفاء والإحترام وغيرها، وهذا يسهل على الاطفال مشاهدته وملاحظته والعمل على تقليده فيما بعد، وذلك لان الطفل يحاول تقليد سلوك وطرائق تعامل الآخرين من خلال النظر والملاحظة خاصة اذا كان السلوك الذي يشاهدة مصحوبًا بالاثارة والاعجاب (الساعدي ، ص ١٦٢ – ١٦٣).

المطلب الثاني: دور زيارة الأربعين في تعديل السلوك الإنساني تعليماَ

فرض سبحانه وتعالى على خلقه جملة من العبادات أو الأحكام والتي تحتوي على حكم عدة واسرار ومصالح ترجع جميعها بالخير على الإنسان في الدنيا والآخرة، وقد أشار اليها القرآن الكريم في كتابة العزيز وكذلك على لسان نبيه محمد ﷺ واهل بيته عليهم السلام، كل ذلك من اجل مصلحة جميع العباد ومن جملة الأمور التي أخذ الناس يكتشفونها يوما بعد يوم حتى وصلت كأنها الشمس في رابعة النهار، هي حكمة تأييد رسول الله والأئمة الاطهار على حركة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته وضرورة الارتباط به لاسيما الزيارة الأربعينية التي صارت من علامات المؤمن كما اشار اليها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذكرناها سابقًا انه قال:(علامات المؤمن خمس: صلوات احدى والخمسين وزيارة

الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) (الطوسي ، ص٥٢).

وزيارة أهل البيت عليهم السلام لها فضل عظيم وبركات متعددة ، ولكن فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام اسرار وبركات اكبر وأعظم من كل الائمة عليهم السلام، إذ تعد لزيارته خصوصية واثار ايجابية للمسلمين وحتى الطوائف الاخرى من أجل توحيد الكلمة والصفوف وبناء المجتمع (اليوسف ، ص ٣٩ ، ٢٠١٩م) كما جاء عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام:(إن الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين عليه السلام شيعه سبع مائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى يبلغوا به مأمنه، فإذا زار الحسين عليه السلام ناداه مناد: قد غفر الله لك فاستأنف العمل، ثم يرجعون معه مشيعين له من منزله فإذا صاروا إلى منزله قالوا: نستودعك الله فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته، ثم يزورون قبر الحسين عليه السلام في كل يوم وثواب ذلك للرجل) (القمي ، ص٣٥١) وقول اخر في فضل زيارته عليه السلام عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه سئل عن زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام قال اخبرني أبي عليه السلام (ان من زار قبر الحسين بن علي عليه السلام عارفا بحقه كتبه الله في عليين ثم قال إن حول قبر الحسين عليه السلام سبعين الف ملك شعثاء غبراء يبكون عليه إلى يوم القيامة) (الصدوق ، الجزء ٢ ، ص ٤٨ ، ١٩٨٤م).

لذلك في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في جميع اوقات السنة ولاسيما في يوم الأربعين والتي لها تغييرات في نفس الإنسان من الناحية التعليمية فالكثير من الناس صغارا وكبارا يعاني مشاكل في علاقته مع الآخرين بسبب افتقاره للمهارات الاجتماعية (كالاستماع إلى الاخر والمحافظة على استمرار حوار والثناء على الاخرين والتغلب على الخجل وتقبل نقد إلى الأخرين والجرأة في الدفاع عن النفس والحقوق...الخ) ويحتاج فيها الفرد إلى مراكز تخصصية لمعالجة ذلك، فزيارة الأربعين لها دور في تغيير تلك المشاكل دون

الحاجة إلى مركز تخصصية في معالجة الأفراد من خلال سهولة الأداء إذ يبدأ من ممارسات بسيطة جدًا من خلال إلقاء التحية والسلام، والثناء، والإستماع والتعبير عن الرأي من خلال المشاركة في حديث، أو الإنضمام إلى مجموعة بعض الأهازيج الشعبية الحماسية أو الهتاف ببعض الشعارات المنددة بالظلم والعدوان... الخ (الساعدي ، ص ١٦٩)، فضلًا عن تغيير الوجوه والحركة المستمرة بالنسبة للممارسين من الزوار ترفع عقبات التحرج من الآخرين، على خلاف لو كانت الشخصيات نفسها، فالثناء على شخص أو السلام عليه، أو الامتناع من تقبل شيء ما من شخص وأنت ماش أو مار عليك كما تمليه طبيعة الزيارة أمر يساعد على ممارسة التدريب على المهارات الاجتماعية والتربوية، وعدم الإنكماش منها مقارنة بالإشخاص الين تربطك علاقات اجتماعية وعملية معهم، كما إن الجماهير الكثيرة والاختلاط معهم ومحادثتهم تساعد على ازالة حواجز الخوف والخجل (الساعدي، ص ١٧٠)

وتساهم زيارة الأربعين في تعديل وتغيير وتطوير فن التخاطب بين الاشخاص وتنمية مهاراتهم الكلامية لاسيما نحن نعيش في مرحلة الهواتف النقالة أو الحاسوب وانشغال اغلبية الأفراد في البيت الواحد بهاتفه أو حاسبته في اشياء لسيت ذات أهمية، مما ادى ذلك إلى توسيع دائرة العزلة وخلق جيلًا مصابًا باعاقة كلامية، وتسبب بفقدان الكثير من المهارات الاجتماعية فزيارة الأربعين توفر ثروة هائلة من المحادثات الكلامية في منتهى الطاقة التعبيرية والتأصيلية الجاذبية ولاسيما فيما يتعلق بالتحية، وطريقة الكلام، وطريقة السؤال، والاشادة والتشجيع والافصاح عن مشاعر المودة فمثلًا عند المشي إلى زيارة الإمام الحسين نشاهد زوار من كبار السن يوقفهم طفل صغير وهو يقدم لها الأكل والشرب وهو ينادي بصوته: (هله بزوار ابو علي)(هلة بزوار ابو السجاد)، فضلًا عن التوسل للمبيت في منزلهم أو موكبهم (الساعدي، ص ١٧٣).

كما ان زيارة الأربعين لها دور في تعديل سلوكيات الفرد المعتصب والمحمل بالهموم والمشاكل وبالتالي تؤثر على افعاله، فالمشي إلى زيارة الحسين لاسيما في يوم الأربعين مع الملايين من الأفراد والمخالطة معهم والاستماع اليهم ومحادثتهم تساعد على تعرف كل الاشخاص فيما بينهم وتعرّف مشاكلهم والتوسل بالإمام الحسين عليه السلام باازلتها عنهم، وعندما يشعر الزائر أنه اقترب من كربلاء حتى تزول عنه الهموم والأكدار بإذن الباري عز وجل وتتفرغ عنه الشحنات السالبة فلا يجد نفسه إلى وهي نظيفة تسبح في رحمات الباري عز وجل وفضله ورضوانه، وقد ذهب جميع كبير من الناس الا وعادوا هم قد انزالت عنهم تلك الهموم والاحزان(الصماني، ص١٠٩- ١١٠؛ خلف ، السنة ١٤ ، العدد ١١ ، ص٧٨)، وهي ميزة امتاز بها الإمام الحسين عليه السلام إذ يستداب الدعاء تحت قبته كما قال الإمام الباقر: ((أن الله تعالى) عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائيًا وراجعًا من عمره) (الطوسي ، ص٣١٧؛ الطبرسي ، الجزء ١ ، ص ٣٦٢).

فضلًا عند المسير مشيًا على الاقدام إلى كربلاء تشاهد الباحثة الكثير من المواكب الحسينية تمشي زحفًا على الاقدام وهي تنشد وتقول « لبيك ياحسين لبيك ياحسين لبيك ياحسين" والجموع الغفير التي تمشي معهم خلفهم تكرر المقولة ومن كل الطوائف، فضلًا عن الاهازيج الشعبية التي يقوم بها احد الأشخاص من الموكب والكل تردد معه (تشاهد الباحثة هذا الامر عند مسيرها إلى كربلاء مشياً على الاقدام منذ سقوط الطاغية)

وزيارة الأربعين مدرسة سيارة تتحرك في كل سنة، فالطلاب في المدرسة مثلًا بشكل عفوي يجتمعون ويستمعون إلى الخطيب بأدب واحترام وإنصات وأستماع مهما كان رأيهم فيه ؛ لأنهم يحترمون الحسين وشعائره عليه السلام (الحكيم ، ص ٧٢ ، ٢٠٠٥م).

الاستنتاجات:

بعد اتمام البحث تم التوصل إلى النتائج الاتية:

١. تجلت في زيارة الأربعين جميع المعاني الجميلة، والقيم الرفيعة والصور الإنسانية النبيلة، وأصبحت زيارة الأربعين مظهر الفضائل وعنوان الخصال الطيبة التي ترتاح اليها النفوس السوية، والقلوب المحبة للخير، والضمائر الحية والعقول الباصرة.

٢. المشاركة في زيارة الأربعين لها دور في تحسين حالات الأفراد من نواحي متعددة كالنفسية والصحية والاجتماعية... الخ، إذ توفر مماسة الطقوس للأفراد المشاركين في زيارة الأربعين فرصة لتغيير حالاتهم ومن نواحي عدة لاسيما الاجتماعية وبعد انتهاء الزيارة يعود كل فرد من هؤلاء الأفراد بمكانة تختلف عن مكانته الأولى قبل المشاركة، وبالنتيجة يؤدي التغير الاجتماعي الإيجابي إحداث تأثير إيجابي على الحالة النفسية للمشارك وهذا ينعكس بشكل إيجابي في سلوك الفرد مع عائلته في مختلف جوانب حياته اليومية.

٣. يحصل الأفراد من خلال زيارة الأربعين على علاقات اجتماعية وصداقات جديدة تساهم كثيرًا في تغيير سلوكهم من خلال تلطيف مزاجهم وتطور من منظومة تواصلهم الاجتماعي وتزيد من فرص نجاح أعمالهم.

٤. تعبر زيارة الأربعين عن حالة التعاون والإخوة والمودة والتعاون والتضامن الجماعي بين كافة الشرائح المجتمع ولاسيما الشيعية، ولاهتمام بأمورهم والنصيحة لهم وإعانة فقرائهم وضعائهم، وإيجاد المزيد من التكافل بينهم، وبالتالي المساعدة على إظهار قوة هذه الجماعة وصيانة هويتها إمام الأخرين.

٥. يسعى الأفراد المشاركون في الزيارة الأربعينية مشيًا على الأقدام إلى البحث عن تغيير حاسم ومهم في حالتهم لاسيما الروحية والمادية التي يسعون لها إذ توفرها لهم رحلة المشي الطويلة إلى كربلاء والمشي إلى كربلاء في زيارة الأربعين يعد رحلة من أجل اكتشاف الذات والآخر،

ومحاولة من أجل معرفة المكان والاشخاص خارج المحيط المحلي للمشاركين .

٦.الزيارة الأربعينية لها في تغيير العادات الخاطئة القديمة من خلال الاختلاط مع الأفراد الاخرين واكتشاف تلك الاخطاء، اي ان زيارة الأربعين لها دور في مجال اكتساب العادات الإيجابية والأخلاق الحسنة، وهي مصدرًا هامًا للتزويد بالصبر والصمود على مقاومة العادات والسلوكيات السلبية الخاطئة.

٧.زيارة الأربعين كانت مدرسة مؤثرة في تربية المسلمين وشيعة أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص على الثقافة الإسلامية.

٨.زيارة الأربعين لها اثر في فرض الايثار والتعاطف في تقديم المساعدة للمحتاجين من منطلق الايمان بسلوك المساعدة، وبحب الخير والاحسان، ومن باب التقريب لله سبحانه وتعالى من خلال حبهم للإمام الحسين عليه السلام وممارستهم في المساعدة خالية من كل تفكير نفعي، والكل يعمل على البذل والتعاون يتقبل الارهاق وتعريض نفسه للخطر من أجل الآخرين الذين تضمهم الممارسة نفسها.

التوصيات:

صاغت الباحثة التوصيات الاتية في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج حتى يمكن الإفادة منها:

١.ضرورة الاهتمام ببرامج والأنشطة المختلفة الخاصة بأهل البيت عليهم السلام ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام التي يمكن ان تقدم للأفراد وتساعدهم بطريقة علمية وتربوية على أخذ السلوكيات الحسنة والحميدة وتؤكد على تعديل سلوكياتهم نحو الافضل.

٢.ضرورة تقديم البرامج التدريبية والتعليمية الخاصة بالأخلاق الإسلامية لأولياء أمور الاطفال يمكنهم من خلالها الأخذ بأيدي ابنائهم والخروج من عزلتهم ومساعدتهم على

اكتساب المهارات المختلفة وتعديل سلوكهم.

٣. التأكيد على عمل افلام كارتونية للأطفال عن أهل البيت عليهم السلام يؤكد على التكافل ويساعدهم على تعليم السلوك السوي بين الطوائف.

المقترحات

١. التأكيد على عقد مؤتمر خاص بزيارة الأربعين بمشاركة العتبات المقدسة كافة وان يعقد سنويا كل سنة في احدى العتبات المقدسة وتشترك فيه كافية القوميات والطوائف وهو دليل على الوحدة والتعاون والتضامن والمحبة.

٢. ضروري عقد ندوات عن الإمام الحسين عليه السلام في المراحل الدراسية كافة لتأكيد على ما قدمه الإمام عليه السلام من عطاء من اجل الحفاظ على الدين الإسلامي وبقائه.

الزيـــارة الأربعينيـــة وأثرها في القيم الأخلاقية

أ.م.د.رغد جمال مناف
جامعة بغداد/ كلية تربية ابن رشد

ملخص البحث

يزخر تاريخنا الإسلامي بشخصيات وقادة لهم دوراً فاعلاً في تغير مسار أوضاع الأمة الإسلامية، ويعد الإمام الحسين، الملقب بابي الاحرار، واحدا من أهم وابرز هذه الشخصيات الإسلامية، بسبب ثورته ضد الظلم والفساد، ولا تزال تجد أثار ثورتة حتى اليوم في مجتمعنا، فهو وان استشهد لايزال حيا في عقولنا وقلوبنا، وما الزيارة الأربعينية الحسينية التي تجدد تتجدد كل عام ومنذ الالاف السنين الا دليل حي وشاهد على خلود وبقاء هذه النهضة الحسينية الى قيام الساعة، تجسد الزيارة الأربعينية المواقف والملاحم الشريفة التي قادها سيد الشهداء عليه السلام في واقعة الطف في كربلاء، ومبادئه السامية ورسالته التي تحمل القيم الأخلاقية العالية التي تنير الطريق لكل من يسير على نهج الإمام الحسين، وتلهج بذكره، ومحاولين ايقاف أقدامهم الزاحفة الى مرقده الشريف بات بالفشل والخذلان لان المؤمنين الصادقين بحبهم للحسين عليه السلام، لم تثنيهم تعسف وظلم هذه الحكومات من زيارة أربعينية الإمام والمواكبة عليها، فهي دليل تمسكهم بمبادئ وقيم الإمام عليه السلام، حتى وان مات، هنا تكمن ميزة الزيارة الأربعينية، عن غيرها من الزيارات الاخرى، فهي توكد تجديد عهدهم ومبايعتهم لمبادئ الإمام والسير على نهج جده وابيه، والاحتذاء بمسيرته، حتى وان استشهدوا، وهذا ما نلاحظه اليوم فهؤلاء المشاة يتعرضون في كل لحظة الى الموت من تفجير لا يبالون بذلك تاركين بيوتهم لكي يثبتوا للعالم اجمع ان الإمام الحسين عليه السلام صاحب رسالة انسانية قيمة تهدف الى الدين الإسلامي الذي حارب واستشهد من اجله ولكي يكون نبراسا لكل من يريد الثورة ضد الظلم والفساد، وما هذه الزيارة المليونية التي يتوجه فيها الناس الى الحسين عليه السلام، يوم الأربعين

رسالة يبعثها مؤيدي الإمام الحسين الى كل طاغي وظالم وفاسد، كأنهم يقولون فيها انكم فشلتم في محاربتنا والقضاء علينا، وان نهضة الإمام الحسين ستظل باقية الى الممات من خلال هذا الزيارة الأربعينية أحياءا لثورته واستذكار مأساته ليكون قدوة وحاملا للقيم الأخلاقية لكل من يريد العيش بحرية وكرامة ومبادى واتباع اوامر الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الأربعينية، القيم الأخلاقية، المبادئ السامية.

The Ziyarte AL-Arba'een and its impact on moral values

Dr. Raghad jamal Manaf
Baghdad University/ Faculty of Education Ibn Rushd

Abstract

Our Islamic history is replete with personalities and leaders who have played an active role in changing the course of the situation of the Islamic nation. Imam Hussein (peace be upon him), nicknamed Bab al-Ahrar, is considered one of the most important and prominent of these Islamic figures, because of his revolution against injustice and corruption, and it still finds its echo until today in our society. Even if he was martyred, he is still alive in our minds and hearts, and what is the forty Husseini visit, which is renewed every year and for thousands of years, but a living evidence and witness to

the immortality and survival of this Husseini renaissance until the Hour of Resurrection. The incident of kindness in Karbala, its lofty principles and its message that bears the high moral values that illuminate the way for all who follow the path of Imam Hussein (peace be upon him), and meditate on his remembrance, and who try to stop their feet crawling to his honorable shrine has become a failure and betrayal because the true believers in their love for Hussein (peace be upon him) The arbitrariness and injustice of these governments did not deter them from visiting the forty days of the imam and accompanying it, as it is evidence of their adherence to the principles and values of the imam (peace be upon him), even if he died. It is among the other visits, as it confirms the renewal of their covenant and their pledge of allegiance to the principles of the Imam, following the path of his grandfather and his father, and imitating his path, even if they were martyred, and this is what we notice today. (peace be upon him) is the author of a valuable humanitarian message aimed at the Islamic religion for which he fought and was martyred and to be a beacon to everyone who wants to revolution against injustice and corruption. To every tyrant, oppressor and corrupt, as if they are saying in it that you have failed to fight us and eliminate us, and that the renaissance of Imam Hussein will remain until death through this forty-day

visit to revive his revolution and remember his tragedies to be an example and a carrier of moral values for everyone who wants to live in freedom, dignity, principles and follow the orders of God Almighty.

Keywords: the Ziyarte AL-Arba'een, moral values, lofty principlesK

المبحث الأول

سمات الزيارة الأربعينية التي تحمل القيم الأخلاقية

تتجدد كل عام زيارة الأربعين الحسينية لابي الثوار وسيد الشهداء عبد الله الحسين ابن علي بن ابي طالب ، في مدينة كربلاء المقدسة، وهو شيء معروف عند شيعة اهل البيت في العراق وفي غيره من مناطق العالم المعروفة بحبها وولايتها وعشقها وودّها لأهل بيت النبوة والرسالة فقدظ

ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قوله: (من زار قبر الحسين عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)، إن زيارة الأربعين لها العديد من المعاني الإسلامية والأخلاقية والانسانية والعاطفية رسالة إسلامية تحمل قيما أخلاقية عالية، وهي نابعة من حبنا الشديد للإمام الحسين عليه السلام، وتعاطفنا معه ومع ثورته التي لاتزال مغروسة في قلوبنا ووجداننا، فالزيارة لها عمق وحس روحي انساني نابع من نصرة المبادئ الإسلامية التي من اجلها استشهد الحسين عليه السلام وضحى بنفسه واهلها في سبيل نشر العدل والكرامة والحرية وتطبيق الشريعة الإسلامية السمحة والالتزام بأوامرها، فالزيارة الأربعينية توكد تجديد البيعة للإمام، وخطه الإسلامي الثوري الجهادي، ومواساة لأهل البيت لاسيما بعد عودتهم من سبي طغاة وزنادقة ال امية لهم من الشام، ومواساة للرسول الاعظم محمد وبنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء وامير المؤمنين علي بن ابي طالب واخيه ريحانة

النبوة وسيد شباب اهل الجنة الحسن المجتبى اينما كانوا فإننا سنبقى على عهدهم وحبهم الى يوم القيامة، فالزيارة تمثل تحدّي الظالمين وطلبا للعدل، والحريّة منهم في كل زمان ومكان، لأننا نرى في زيارة الحسين عليه السلام وحبه والهتاف باسمه تهديدا لظلمهم وطاغوتهم السياسي، حيث ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قوله: (من زار قبر الحسين عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (الشاكر، ص١-٢ ، ٢٠١٠).

ونلحظ ان الزيارة الأربعينية توكد من الناحية الدينية والشرعية خروج الإمام الحسين عليه السلام، وثورته ضد الحاكم المنحرف والفاسد والظالم، هي نابعة من الوعي الإسلامي المحمدي الاصيل، كما تهدف زيارة الإمام الحسين عليه السلام المثل الاعلى للفرد المسلم، والمتمثل بشخص الإمام الحسين، ليكون ضميرا واعيا في دواخل النفس المسلمة حتى لا تجرفها اهواء والدنيا وحبها، كما يساهم النموذج الحسيني بطريق مباشر او غير مباشر، عن طريق هذه الزيارة، التي تعد حجة في كتب الفقهاء، ارجاع بعضا من التائهين من المسلمين الى طريق الإسلام النقي السامي، وللزيارة الأربعينية دلالة دينية فكرية عاطفية ماثلة للعيان وهي احياء روح الثورة بالوعي والنضج الفكري بعدما ثبتت جذورها الإسلامية الحسينية بالدم في العاشر من محرم من سنة واحد وستين هجرية، من خلال ممارسة طقوس الزيارة الأربعينية، ولعل ما يميز الأربعينية الحسينية عن أربعينية اي انسان عاش في هذه الحياة برهة من الزمن لتنتهي حياته فيها، ولنذكره في الأربعين من انتقاله ولتطوى صفحته الى الابد، اما الأربعينية الحسين هي في الواقع ليست أربعينية موت انسان عادي بقدر ماهي أربعينية حياة وبعث جديدة لهذا الإمام العملاق والثائر الحسين بن علي بن ابي طالب ، اي بمعنى أربعيني حسيني اخر، ومن الواضح لنا ان زيارة الحسين الأربعينية لم تكن من دلالاتها ومعانيها الاصيلة، هي ذكر استشهاد وموت الحسين عليه السلام من خلال البكاء عليه والحنين لفقده بعد أربعين يوما لا غير كما هو متعارف في أربعينيات باقي البشر عندما

يموتون(الشيرازي، ط٢ ،٢٠٠٣، ص١١؛ الهنداوي، ط١ ، ص١٤٦) .

انها أربعينية احياء وقيامة وبعث وليست أربعينية وفاة ونهاية، انها أربعينية ولادة وليست أربعينية ممات مستندين الى قول الله تعالى: ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون ﴾(ال عمران: ١٦٩).

وهكذا هي كل أربعينية حسينية يكون حاضرا فيها الفكر و العقيدة الحسينية وهي التضحية الانسانية الحسينية، التي يمارسها اليوم الملايين من مسلمي شيعة اهل البيت في العراق والعالم اجمع، خاصة عندما يزحفون مشيّا على الأقدام، يعبرون عن حبهم بان الحسين باقيا وحيا الى يوم يبعثون، وتمتاز هذه الزيارة الحسينية عن غيرها من الزيارات انها الزيارة الوحيدة التي تجدد الثورة الحسينية كل عام، لأنها وقعت في العاشر من محرم، من جديد ولكن تبرز هنا امور اخرى، تبدا لغة التأمل والفكر والتدبير و التدبّر والهدوء والحزن المصحوب مع التطلع للزمن الاتي، فالأربعينية الحسينية من اهم دلالاتها ومعانيها الاجتماعية الانسانية، استحضار العواطف الانسانية للإحساس بما كان يعانيه الإمام وال بيته ﷺ، فضلا عن احياء شخصية الحسين بن علي عليه السلام، بكل كيانه لكن ليس بشكله الذي يوحي بالنهاية والوداع ومفترق الطرق بين العراق والحجاز لسبايا ال الحسين وال محمد عندما قدموا من الشام في العشرين من صفر ليصادفوا زيارة الأربعين الوداعية لشهداء الطفّ، انما تحاول اعادة انتاج الحياة لهذه الثورة واعادة حياة الحسين ليبقى حيّا بين الناس وداخلهم ولتبقى افكاره و ثورته واصحابه الاوفياء الابطال ومعركته مستمرة ونابضة ومشتعلة مع حركة الانسان والحياة والعالم، وهذا ما يهدف اليه اليوم المشاة الحفاة من شيعة اهل العراق عندما يحاولون بزيارة الأربعين اعطاء جرعة حياة للحسين ﷺ واستحضار ثورته ومبادئه التي استشهد من اجلها، وهم يعانقون الموت ويسترخصون دمائهم المسفوحة على يد مجرمي العصر من الوهابية الاموية الجديدة التي تريد جعل

الزيارة الأربعينية كنهاية بينما يحاول العراقيون ان يجعلونها بداية وحياة لكل من يريد التخلص من الظلم والفساد. (الشيرازي، ط١، ص٣؛ الخطيب ، ص٢-٣ ، ٢٠١١).

نستنتج من ان الزيارة الأربعينية راسخة في فكرنا وقلوبنا ووجداننا من خلال اعداد المشاة الذي يصل عددهم حوالي أكثر من مليون ونصف المليون زائر عربي وأجنبي الى العراق للمشاركة في مراسمِ احياءِ أربعين الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة.

المبحث الثاني

الزيارة الأربعينية وأثرها في تجسيد القيم الأخلاقية

وفي كل عام يتزايد اعداد المواكب العربية والاجنبية التي شاركت في زيارة الأربعينية، حسبما ذكرته السلطات المحلية في كربلاء ان اعداد الزائرين الذين دخلوا مدينة كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى أربعينيته بلغ نحو حوالي ثمانية ملايين زائر، وهذه واحدة من الملامح الايجابية لهذا التجمع الديني الكبير، هذا ما اكد عليه الإمام الصادق عليه السلام في احدى خطبه: " ان الرجل ليخرج الى قبر الحسين عليه السلام فله اذا خرج من اهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فاذا اتاه ناجاه الله تعالى فقال: عبدي سلني اعطك، دعني اجبك، اطلب مني اعطك، سلني حاجة اقضها لك، وقال ابو عبد الله عليه السلام: وحق على الله ان يعطي ما بذل"، كما قال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: « ادنى ما يُثاب به زائر الحسين عليه السلام بشطّ الفُرات، إذا عَرَفَ بحقّه وحُرمَتِه ووِلايتِه، أن يُغْفَرَ له ما تَقَدّم من ذَنْبِه وما تأخّر».(القمي، الفيومي، ط١، ص١٥١؛ القزويني، ط١٠،(د-م)، ١٩٩٢،ص٣٤-٤٠)

واستنادا الى اقوال الإمامين عليهما السلام بأهمية زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، نجد ان الملايين من اتباع اهل البيت عليهم السلام ومحبيهم من داخل العراق وخارجه من كل عام يتوافدون لزيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، ومناطق اخرى فيها عدد من

الاضرحة لأهل البيت عليهم السلام، هذه الزيارات لها دلالات كثيرة منها عقدية وثقافية واجتماعية وسياسية، وهي من أهم الشعائر الدالة على الهوية الشيعية، فمنذ الإمام زين العابدين عليه السلام كان الائمة عليهم السلام يحثون شيعتهم على زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، فهي دعوة تحمل ملامح فكرية وسياسية وثورية واضحة اضافة الى ما تحمله من بعد ديني، فكانت زيارة الإمام الحسين عليه السلام، عنوان الولاء لأهل البيت واحقيتهم، ومعارضة لمن سار على نهج الامويين ومن جاء بعدهم في استهدافهم لأهل البيت، الذين يمثلون القيادة الحقيقة للامة الإسلامية، لقد ادت زيارة الأربعين منذ انبثاقها وحتى الان وستؤدي ذلك في المستقبل وظيفتها الاساسية، وهي المحافظة على التواصل وتجديد العهد بين الشيعة والإمام الحسين عليه السلام، ان لزيارة الأربعين دور مهم في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي سعى الى تحقيقها الإمام الحسين عليه السلام وثار من اجلها، وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والإنسانية، فالزيارة عملا ثقافيا توجيهيا وتوعويا لإرشاد الناس، واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم الحقة. (الصمياني، ط١، ٢٠١٥، ص١٦-١٩؛ المقرم، ط٥، ١٩٧٩، ص٦٩)

كان ولايزال العراقيون والمسلمون من شتى بلدان العالم، يأتون سيرا على الأقدام نحو كربلاء في ذكرى زيارة الحسين في اليوم الأربعين لاستشهاده، حتى ان المدن العراقية تكاد تخلو من سكانها وكان العراقيون هجروا مدنهم وتركوا مساكنهم، حشود مليونيه تلقائية الحركة عفوية العواطف، متفجرة الحماس ومتجشمة عناء الطريق ومخاطره، انها ظاهرة اجتماعية وسياسية جديرة بالدراسة والتأمل،ظاهرة اوجدت سجالا وصراعا عقائديا وسياسيا على مدى قرون منذ انطلاقها وتكريسها في نفوس الموالين لأهل البيت ومنذ ان اصبحت ظاهرة تلقي الرعب في نفوس حكام انظمة الفساد ابتداءاً من الخلفاء كالرشيد والمتوكل العباسيين، عندما هدموا ودمروا قبر الحسين عليه السلام واغراقه بالماء ومنع الزائرين

بالقوة وفرض الضرائب الباهظة عليهم، وما تزال حتى يومنا هذا العمليات الارهابية موجه ضد هؤلاء المشاة العزل والمسالمين مستمرة.المدرسي(ط١، ٢٠٠١، ص١٣٧-١٣٩؛ الحيدري، ط١، ص١٦، ١٩٩٩)

المبحث الثالث

الأثر الأخلاقي الذي تركته الزيارة الأربعينية

الاستنتاجات التي تتمخض عنها هذه الزيارة وأثارها في تقويم القيم الأخلاقية وهي كالاتي:

أ. الاستفادة من هذه المناسبة للتحرك على المجموعات الشيعية المحبة لآل البيت عليهم السلام والمؤمنة بقضيتهم، كمواكب او هيئات وتشجيعها على العمل التطوعي الذي يمتد على طيلة ايام العام في مناطقهم، وترسيخه كثقافة عامة مستدامة داخل المجتمع.

ب. ثارة انتباه التجمعات المؤمنة بثورة الإمام الحسين عليه السلام، وتوظيفها على نحو صحيح تجاه القضايا والتحديات الملحة التي تواجههم، لخلق موقف موحد ينطلق من مبادئ وقيم النهضة الحسينية.

ج. تشجيع جميع المشاركين في مراسم الزيارة تجاه قضية انية وحاضرة قانونية سياسية اجتماعية، وخلق راي عام قادر على تغيير السلطات القائمة.

د. تأسيس مراكز دراسات واستطلاع راي من أجل دراسة الظواهر الاجتماعية المتميزة المنبثقة من زيارة الأربعين، من أجل استثمارها لخدمة القضية الحسينية، وخلق التطور الاجتماعي المستدام، والاستجابة للتحديات المعاصرة.

هـ.البرامج التي تقدمها الفضائيات في هذه المناسبة، ومحاولة ربط التاريخ المشبع بقيم الكرامة والتحرر والثورة الحقة بحاضر الامة الإسلامية ومستقبلها.

و. الابتعاد عن الخطابات التحريضية والمستفزة للآخرين، واعتماد خطاب اللين والمسالمة والمحبة وهذه هي المبادئ التي قامت عليها الثورة الحسينية. (الربيعي، ط١ ، ص٢٢-٢٥ ، ٢٠٠٨)

ز.انتاج البرامج الحوارية والوثائقية معتمدين من لغة عالمية، والتأكيد على مفردات يفهمها المتحدثون بتلك اللغات تناسب طبيعة مجتمعاتهم الثقافية، وفتح ابواب الحوار الحضاري مع مختلف الجماعات الاخرى

للتعريف بقيم اهل البيت عليهم السلام الانسانية.

ح. التشجيع على التوعية الثقافية وتنشيطها في الجامعات والمعاهد والتجمعات الطلابية الاخرى، من خلال معارض الكتاب والمسرحيات والاناشيد، واقامة المعارض الفنية، وتأسيس الاذاعات لتبث الرسائل الانسانية والتوجيهية للتعريف بجميع القيم التي استشهد الحسين عليه السلام من اجلها.

ط. تسخير وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت لنقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلة الى الاخرين.

ي. التشجيع على ممارسات البذل والعطاء الانساني والعمل الطوعي في نفوس الشباب، من أجل بناء روح التضحية والتكافل، خاصة في مجال خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام، فضلا عن تقديم دعما معنويا لمقاتلي الحشد الشعبي الابطال الذين يضحون بأنفسهم اقتداءا بسيرة الإمام الحسين، في قتالهم لداعش وغيرها من الفصائل الارهابية.

ك.عقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من أجل خلق الروح الحماسية للسير في عملية التنمية والتطور وبناء المسؤولية الحضارية، وبرعاية ومشاركة الحوزات العلمية ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الاجتماعية. (المجلسي، ١٢٩٧هـ، ج٤٣، ص٢٤٥؛ ابو علم، ط٢، ص١٨ ، ١٩٨٢)

المبحث الرابع

الأثار الأخلاقية للزيارة الأربعينية

يلحظ ابعادا مهمة للزيارة الأربعينية منها هو الفكر الديني العقدي السليم المبني على القيم الأخلاقية، استنادا الى النصوص الواردة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وهذا ما ذكرناه سابقا في اكثر من موضع التي تحث على الزيارة لأهميتها، فيروى ان الإمام الصادق عليه السلام قال:(حق على الغني ان يأتي قبر الحسين في السنة مرتين وحق على الفقير ان يأتيه في السنة مرة)،(القمي، ص٢٩٤؛ الربيعي، ص٣١-٣٣) وله قول اخر: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فان اتيانه يزيد في الرزق ويمدُّ في العمر ويدفع السوء، و اتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمام من الله) (القمي، ص١٥١؛ الصمياني ، ص٦٧-٦٩)، وقد فصلت الكتب المهتمة في هذا الشأن فصول في آداب الزيارة وكيفيتها والنتائج والاثار المترتبة عليها، ليوكد من الناحية العقائدية مشروعية الزيارة وكونها ممارسة تدخل في ظل العبادة، والاخر البعد السياسي اراد اهل البيت عليهم السلام ان يبلغوها للمجتمع باعتبارهم قادة ومتصدين وعدم الرضوخ والركون للظلمة من خلال استلهام العبر والدروس واستحضار روح الحسين حين الوقوف وزيارة قبره، ومن الغريب حقا ان نلاحظ اصرار اتباع اهل البيت على المخاطرة بأنفسهم من أجل احياء وممارسة هذه الزيارة، مسجلين اروع ملاحم البطولة والفداء ولم يبخلوا والى يومنا هذا من ارواء الارض بدمائهم الطاهرة وكان من مفردات ثقافة الزيارة هي دماء اتباع اهل البيت، كما ان للزيارة معاني عظيمة وقيم لا يفهمها الا من يمارسها ممارسة عملية على ارض الواقع، ولعل الشاعر الكبير الجواهري قد سلط الضوء على بعض ملامح هذه الثقافة في قصيدته الرائعة ذائعة الصيت (آمنت بالحسين) حيث يقول:

فـداءٌ لمثـواك مـن مضجـع تنـور بالابـــــلج الأروع

بأعبق من نسمات الجنان رَوحاً ومن مسكها أضوع

شممت ثراك فهب النسيم نسيم الكرامة من بلقع

وهذا ما اكده الشاعر الجواهري من خلال رؤيته للزيارة ان الواقف على قبر الحسين تتقلب بين حنايا اضلعه ثورة ضد كل فاسد وسيء حيث يقول:

تعاليت من مفزع للحتوف وبورك قبرك من مفزَع

وطفت بقبرك طوف الخيال بصومعة الملهم المبدع

كان يدا من وراء الضريح حمراء مبتورة الاصبع

تمد الى عالمٍ بالخنوع والضيم ذي شُرقٍ متزع

لتبدل منه جديب الضمير بآخر معشوشبٍ ممرع

(الجواهري، ط١، ج٢، ص٥٧).

ومن يقرا الزيارات للحسين عليه السلام سيقف على فلسفة سياسية ذات قيمة أخلاقية مهمة وهي البراءة من القتلة والارهابيين ورفض كل انواع الظلم والظالمين و تتسع عملية الرفض لتشمل المتخاذلين والساكتين عن الحق والمستبدين، فنص الزيارة يوكد هذا المعنى فلعن الله امةً قتلتك ولعن الله امة ظلمتك، ولعن لله امة سمعت بذلك فرضيت به، فالنص هنا لا يفرق بين المباشرة في القتل والمحرض عليه او حتى السلبيون في المواقف العادلة، فالحسين صرخة حرية وعدل ومساواة صرخة قيم ومبادى، ولعل شاعر العراق العظيم السياب واحد من الذين فهموا اسباب هذا الفعل الجماهيري الكبير حيث يخاطب يزيد في قصيدته الرائعة (خطاب الى يزيد) قائلا:

قم وأسمع أسمٌك وهو يغدو سبة

وأنظر لمجدك وهو محض هباءِ

وأنظر الى الاجيال يأخذ مقبـــلٌ

عن ذاهبٍ ذكرى أبي الشهـــداءِ

كالمشعل الوهاج إلا أنهـــــا

نور الإله يجل عـــــن إطفـــــاءِ

غصت بي الذكرى، فألقت ظلها

في ناظريَّ، كواكـــب الصحـــراء

(السياب ، ج١، ص١٢٣ ، ١٩٧١)

الاستنتاجات

توصلنا الى النتائج الاتية :

- ان هذه الزيارة الأربعينية ستحق منا التبجيل والاحترام والسير على نهج الإمام الحسين عليه السلام.
- الاستفادة من ثورته انسانيا اجتماعيا واقتصادياً وسياسيا في تحمل مبادى سامية وقيم أخلاقية عالية الهمة، وهذا هو هدف الإمام عندما ثار ضد الفساد والظلم لتبقى ثورته نبراسا ومنارا لمن يريد الحرية والعيش بكرامة.
- تهدف الزيارة الأربعينية الى غرس القيم والمعاني الانسانية الجميلة والأخلاقية، فضلا عن ان ثورته تعد، تجمعا لأغلب الطوائف الذي ينشا عن المحبة والتألف.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم.

١. القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، (ت٣٦٨ه)، كامل الزيارات، تح: جواد الفيومي، ط١، دار السرور، بيروت، (د-ت).

٢. المجلسي، حسين بن محمد تقي، بحار الأنوار، دار المحصوصة، الهند، ١٢٩٧ه.

قائمة المراجع

١. الجواهري، محمد مهدي، ديوان الجواهري، ط١، صيدا، بيروت، (د-ت).

٢. الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، ط١، دار الساقي، بيروت ١٩٩٩.

٣. الربيعي، جميل، الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين، ط١، كربلاء، ٢٠٠٨.

٤. السياب، بدر شاكر، ديوان العرب، نشر: دار العودة، بيروت، ١٩٧١.

٥. الشيرازي، السيد محمد الحسيني، عاشوراء والعودة الى الإسلام، ط٢، دار صادق، بيروت،٢٠٠٣.

٦. الشيرازي، السيد محمد الحسيني،رسالة عاشوراء، ط١، بيروت،١٤٢٢هـ.

٧. الصمياني، حيدر، الأربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، ط١، كربلاء، ٢٠١٥.

٨. ابو علم، توفيق، الحسين بن علي، ط٢، دار المعارف، مصر،١٩٨٢.

٩. القزويني، محمد كاظم، فاجعة الطف، ط١٠،(د-م)، ١٩٩٢.

١٠. الهنداوي، محمد، قراءة في الخطاب الحسيني، ط١، مكتبة الحيدرية،(د-م)، ١٤٢٩هـ.

١١. المدرسي، محمد تقي، الإمام الحسين قدوة الصديقين، ط١، طهران، ٢٠٠١.

١٢. المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، تقديم: محمد حسين المقرم، ط٥، دار الكتاب الإسلامي، لبنان،١٩٧٩.

الزيارة الأربعينية ودورها في بناء الفرد والمجتمع
- دراسة اجتماعية تحليلية -

م.م سجاد باقر ناظم
م.وفاء انعيم حنتوش
كلية الاداب/ جامعة المثنى

ملخص البحث

اتفق معظم علماء الاجتماع على أن الدين يمثل أقوى وسائل الضبط الاجتماعي بما يحتويه من طقوس وفعاليات على المستوى الفردي والاجتماعي، وكذلك يقوم الدين بالتنمية الاجتماعية الشاملة وتوجيه السلوك وتنظيم المجتمع فقد اهتم السوسيولوجيون بالطقوس الدينية ومعرفة أبعادها وآثارها على الفرد والمجتمع. ان الإمام الحسين عليه السلام يمثل قيمة اجتماعية عالية وشخصية:اريزمية استطاعت النفوذ في اعماق التاريخ الخلود عبر الاجيال فطقوس الزيارة الأربعينية تجسيد عملي حي للتمسك بهذه القيمة التي عبر عنها الأفراد بمسيرتهم السنوية والتي تضم جميع شرائح النسق الاجتماعي في العراق فضلاً عن البلدان الاخرى التي يساهم بعض أفرادها في مراسيم الزيارة اذ ترتبط الزيارة الأربعينية بمعتقدات واصول تربط بين الماضي والحاضر وتحرك،حو المستقبل في:رنفال شعبي ممتد بكل الاتجاهات،حو بقعة مباركة ومقدسة دينيا واجتماعيا هي مدينة:ربلاء والمرقد الشريف للرجل المضحي المخلد في اذهان الاجيال وهو ينادي بالإصلاح مما يترك آثار،فسية واجتماعية بما يكون للزيارة من دور وتاثير على الفرد والمجتمع ويزيل الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية والطبقية والعرقية والقومية والقطرية، ويعزز معه خلق،سيج اجتماعي تجمعه مبادئ الحق وثوابت الصلاح وينمي روح التكافل الاجتماعي وصناعة الشخصية الملتزمة الرافضة لاشكال الانحراف والظلم والفساد فزيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب

موكب أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئية متنوعة المصادر ففيها تجد الشرقي والغربي والصغار والكبار والرجال والنساء ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتعايش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب. أضف إلى ذلك أنها تمثل،قطة تلاق بين الشيعة أنفسهم ومن شتى بقاع العالم وبين مبادئهم الإنسانية التي تم اختصارها بنقطة تدعى:كربلاء

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الفرد، المجتمع، كربلاء.

The Ziyarte AL-Arba'een and its role in individual and community development: A sociological analytical study

Assistant Professor Sajjad Baqir Kazim
Assistant Wafaa Ineem Hantoush
University of Al-Muthanna - College of Arts

Abstract

Most of the sociologists agreed on the parts of the body and its meeting and social activities with its contents of rituals and activities at the individual level. The lion of religion supports comprehensive social development، directing behavior and organizing society. Sociologists were interested in religious rituals and knowledge of their dimensions and effects on the individual and society. Imam Al-Hussein، peace be upon him، has high social values and a charismatic personality that has been able to influence In the depths of history and immortalized through generations، the rituals of the fortieth visitation are a living practical embodiment of adhering to this value expressed by individuals in their annual march، which includes all segments of the social system in Iraq in addition to other countries، some of whose

members participate in the ceremonies of the visit، as the fortieth visit is linked to beliefs and assets that link the past and the present He moved towards the future in a popular carnival extending in all directions towards a blessed and sacred spot، religiously and socially، which is the city of Karbala and the honorable shrine of the sacrificed man immortalized in the minds of generations as he calls for reform. Which leaves psychological and social effects with the role of the visit on the individual and society and removes social، psychological، cultural، class، ethnic، national and country barriers، and promotes with it the creation of a social fabric united by the principles of truth and the constants of righteousness and develops the spirit of social solidarity and the industry of a committed personality that rejects forms of deviation، injustice and corruption. Various eastern and western civilizations to ensure that each visitor or the owner of a procession comes out with a sum of knowledge and principles of various sources، in which you find eastern and western، young and old، men and women and from various religions، sects and intellectual trends in a state of twins and coexistence that ensures the achievement of this fruit if it is nurtured in the required manner. In addition، it represents a point of convergence between the Shiites themselves and from various parts of the world and their humanitarian principles، which have been summarized by a point called Karbala.

Keywords: Ziyarte AL-Arba’een - Role - Individual - Community - Religious rituals - Social regulation

المقدمة

الزيارة الأربعينية من الموضوعات المهمة في الوقت الحاضر وقد تناولها العديد من علماء الاجتماع بالدراسة والتحليل لأهميتها وارتباطها بالحياة الاجتماعية للأفراد، وتعد وسيلة مهمة للضبط الاجتماعي والإصلاح وبناء الفرد والمجتمع.

إن المجتمع البشري تتصف بالذاتية والعدوان وهما من أبرز السمات التي تطبع سلوك الإنسان لذا فان السيطرة على هذه النوازع وحجزها عن الممارسات التي تؤثر في امن المجتمعات. تظل في مقدمة النشاطات التي يعنى الباحثون بها من أجل المحافظة على استقرار هذه المجتمعات وأمنها، لانها وسيلة من وسائل ضبط السلوك ومنعه من الانحراف عن معايير الجماعة والمجتمع التي يحرص الإنسان على،يل رضاها والانتماء إليها.

فالضوابط الاجتماعية في المجتمع تشكل أساليب الحياة ونشاطاتها وتحدد،ماذجها السلوكية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأسرية والدينية والسياسية وهذا ما تمثل في الزيارة الأربعينية التي اصبحث أبرز وسيلة للضبط الاجتماعي.

وهذا ما تطلب منا التصدي لدراسة هذه الزيارة من المنظور الاجتماعي لنبين دور المؤسسات الاجتماعية والدينية في تحقيق عملية الضبط في المجتمع ونجاحها فضلا عن الاشارة إلى دور الطقوس الدينية في حياة الجماعة الاجتماعية وتاثيرها فيهم ضمن مجتمعنا الإسلامي.

وقد صرحت بعض الكتابات في الوقت الحاضر بالحاجة إلى تحديث المجتمع وتطويره بما ييسر له الاندماج في بيئة النظام العالمي، إلا أننا ينبغي أن،كون على وعى بأن مفهوم الحداثة يجب ان يتواكب مع ركيزة أساسية هي الأصالة ، أصالة القيم المميزة للهوية الإسلامية.فكان لزيارة الأربعين الدور المهم في عملية الضبط الاجتماعي، ونموذج

الزيارة حقق أعلى درجات الوعي الفكري لجميع المجتمعات بصورة عامة.واصبح لزاما على الصحوة الإسلامية التركيز على أهمية الطقوس الدينية في التربية وبناء الإنسان وتنظيم المجتمع وتحصينه من الافات الاجتماعية التي ازدادت بفعل الغزو الثقافي الغربي والاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي.

وسيتناول البحث المنهجية والمفاهيم والمصطلحات وذلك في المبحث الاول ،ويعرض أهمية ودور الدين والطقوس الدينية في الضبط الاجتماعي في المبحث الثاني ،اما المبحث الثالث فيوضح البحث الآثار النفسية والاجتماعية لزيارة الأربعين وأهمية الطقوس للفرد والمجتمع ثم يعرض الاستنتاجات والتوصيات

والشيء المهم الذي يريد البحث توجيه الأنظار إليه هو كيف،حافظ على ثمار هذا المشروع التعبوي الشعبي المرتبط بقيمة عليا ونجعل الإصلاح والتكافل والصحوة واستلهام دروس:ربلاء مستمرة طيلة ايام السنة وليس في موسم الزيارة فقط

المبحث الأول

عناصر البحث ومفاهيمه

أولا : مشكلة البحث

أدى غياب النزعة الدينية لدى الفرد إلى اضطراب مفهوم القيم وانحراف في السلوك، وظهور الكثير من الأفكار والمعتقدات المختلفة بتعاليمها وقيمها في الوقت الحاضر بما يجعله واقعا في الذل والانحرافات والابتعاد عن القيم الاجتماعية بما يهدد تماسك المجتمع ويعيق تطويره، لذلك فان الطقوس الدينية تحقق الضبط الاجتماعي، وتعيد صياغة الفرد وتعطي للمجتمع روحا للتماسك والتكافل والبناء والتنمية وتعد الزيارة الأربعينية من أبرز الطقوس الدينية:ظاهرة اجتماعية مرتبطة بقيم مقدسة لها أهمية:بيرة ودور في تحقيق الضبط للفرد والمجتمع.

و يطرح البحث عدة من تساؤلات،والتي،حاول الاجابة عنها أهمها:

- هل للزيارة الأربعينية دور في بناء الفرد والمجتمع ؟
- كيف يمكن استخدام الزيارة الأربعينية في تحقيق التنمية الاجتماعية ؟
- هل يمكن للزيارة الأربعينية بطقوسها تحقيق السلم والتعايش الاجتماعي ؟
- ما الآثار النفسية والاجتماعية التي تحققها زيارة الأربعين للأفراد؟

ثانيا : أهمية البحث

الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط، من خلال ما يقوم به من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه على قمة النظم الاجتماعية. والدين،ظام اجتماعي شامل فالدين يضبط سلوك الأفراد في المجتمع وهو أداة ضبط اجتماعي، لها فاعليتها في ضبط سلوك الأفراد، فحياة الجماعة والتنظيم الاجتماعي لا يمكن أن يستقرا بفعل قوة القوانين الوضعية فقط، بل لابد من الردع الروحي والإيمان بالقيم الاجتماعية، وبالتالي يصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى والطقوس الدينية تمارس دورا تربويا وروحيا يجسد الضبط الاجتماعي باوضح صوره.وقد:ان للزيارة الأربعينية دورا مهما حقق الكثير من الآثار النفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع. ويمكن ان تساهم هذه الدراسة في الإضافة العلمية إلى المكتبة البحثية للزيارة الأربعينية واظهارها للمحافل العلمية.

ثالثا : اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى:

١. تعرّف مفهوم الزيارة الأربعينية ودورها وآثارها في الفرد والمجتمع

٢. تعرّف تاثير ودور الطقوس الدينية وعلاقته بالضبط الاجتماعي.

٣.تعرّف دور الزيارة الأربعينية في تحقيق التنمية الاجتماعية والإصلاح الاجتماعي.

٤.تعرّف الآثار النفسية والاجتماعية التي تحققها زيارة الأربعين للأفراد.

رابعا : منهج البحث

إن استخدام المنهج العلمي في العلوم بواسطة مجموعة من الحقائق العامة ليصل إلى،تيجة معلومة ، وفي هذا البحث سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لمعرفة دور الطقوس الدينية في التربية والضبط الاجتماعي. يعد المنهج الوصفي في البحث من المناهج الشائعة الاستخدام في البحوث الإنسانية،وهو طريقة تعتمد على دراسة الظاهرة ووصفها وصفا دقيقا من جميع جوانبه سواء:ان من خلال وصف الظاهرة وتوضيح خصائصها،او من خلال وصف الظاهرة وصفا رقميا يوضح مقدارها أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الاخرى لغرض معالجتها ووضع الحلول لها. (الحسن،ط١، ص ٥١، ٢٠٠٥).

إن المنهج الوصفي طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للظاهرة المدروسة لانه منهج يهتم بدراسة الظواهر:ما هي موجودة في الواقع، إضافةً إلى أنه يهتم بوصف الظاهرة وصفًا دقيقًا.

خامسا : المفاهيم والمصطلحات

١- الزيارة الأربعينية The Arba'een Visit

الزيارة في اللغة: من مجموع:لمات اللغويين والمفسرين تحصل أن الزيارة هي القصد

والملاقاة زور، زاره، زيارة، وزورا، قصده فهوا زائر و زور وقوم زور وزاور مثل سافر وسفر وسفارة ونسوه زور أيضاً و زور وزائرات والمزار يكون مصدراً وموضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزار إكراماً له واستئناساً به (الفيومي، ط ٣، ص٢٦٠).

(تزاوروا) زار بعضهم بعضاً والتزوي :رامة الزائر وإكرام المزور للزائر، والتزوير أن يكرم المزور زائره ويعرف له حق زيارته. والزور(الزائر) وهو الذي يزورك: يقال رجل زور، وفي الحديث إن لزوارك عليك حقا، وهو في الأصل مصدر، وضع الاسم:صوم ونوم، بمعنى صائم ونائم (الزبيدي،ج٥، ص١٤٥، ٢٠١١).

أما اصطلاحا فالزيارة لا تكاد تخرج عن المعنى اللغوي وان:ان المتبادر هو زيارة القبور غالبا (عبد الحميد، ص١٥) والزيارة الأربعينيه : هي زيارة الإمام الحسين ﷺ في العشرين من صفر بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاده مع صحبه، ويسعى أتباع أهل البيت عامة وشيعة العراق خاصة لالتزام هذه الزيارة والحضور عند حرم الإمام الحسين، فيقوم الكثير منهم بالسير مشياً لمسافات طويلة متجهين صوب المرقد الطاهر في:ربلاء ومن شتى المدن والقرى، حتى أن مسيرة الأربعين أخذت تمثل أكبر تجمع لأتباع أهل البيت ﷺ والتي لم يسبق لها مثيل في العالم، وبالتحديد في السنين التي تلت سقوط،ظام حزب البعث بعد ٢٠٠٣.

٢- الدور The Role

إن للمكانة الاجتماعية علاقة متلازمة مع الدور الاجتماعي فعند تحديد مفهوم المكانة الاجتماعية لا يمكن تجاوز مفهوم الدور الاجتماعي (خليل العمر، ص١٩٣، ١٩٩٠).

اذ ان هناك علاقة وثيقة بين الدور والمكانة،فالأدوار هي أنظمة إلزامية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها وهناك حقوق مرتبطة بهذه الالتزامات،أي ان لكل دور اجتماعي مجموعة

حقوق وواجبات اجتماعية معينة فواجبات الدور هي مجموعة التصرفات التي يقوم بها لاعب الدور الاجتماعي اثناء تصرفاته وعلاقته بالأخرين،فالدور في ارتكازه على الحقوق والواجبات يرتبط بوضع محدد للمكانة داخل الجماعة أو في موقف اجتماعي معين،وفقا لذلك يتحدد دور الفرد في أي موقف عن طريق مجموعة من الصفات يعتنقها الاخرون:ما يعتنقها الشخص،فسه،ومنه فان الدور هو سلسلة،مطية لأفعال متعلمة أو اعمال يقوم بها الفرد في موقف تفاعلي،مثال دور الزوجة الام العاملة خلال تفاعلها مع المنزل والعمل ومن ثم تأثير ذلك على الاستقرار الاسري. .WWW . SWMSa.net

ويمكن القول بان دورالزيارة الأربعينية :- هو مجموعة الاعمال والآثار التي تقدمها الزيارة الأربعينية للمجتمع من خلال ممارسة الأفراد لطقوس الزيارة من المشي وتقديم الخدمة والمشاركة في المواكب الحيسينية والحضور في المجالس الحسينية والبكاء واستلهام المواعظ التي تنعكس ايجابا على سلوك الأفراد وإصلاحهم وتحقيق التكافل و الامن المجتمعي.

٣- الفرد The Individual

في معجم: القاموس المحيط -فرَدَفرَدَ بـ/ فرَدَ عن / فرَدَ في يَفرُد، فُرودًا، فهو فارِد، والمفعول مفرود به :-فرَد بالرأي انفرد به، استبدَّ به، لم يُشرك معه أحدًا فيه :-فرَد بالقرار.

فرَد عن أصدقائه: اعتزلهم، تنحّى عنهم فرَد في مكان منعزل: توحَّد، خلا بنفسه. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%81%D8%B1%D8%A

وهو إنسان شخص أو أي شيء محدد يشكل:ينونة مستقلة بحد ذاتها، أي أنه غير قابل للانقسام والتجزئة، فيعامل:كل واحد. بحسب المفهوم الشائع بين الناس فإن لفظة فرد التي مجموعها أفراد تشير إلى الأشخاص. يشكل مجموع الأفراد، والمجتمع. فالفرد بالمعنى العام الوجود الفردي المنفرد في،وعه ولايوجد احد مثله (الانصاري، ط١، ص ٧، ٢٠٠٨).

٤- المجتمع The society

المجتمع لغة: جاء أصل:لمة المجتمع في اللغة العربية من الفعل (جمع) (يجمع) ويعني إجماع كل شيء (والجماع) أخلاط الناس، وقيل (مجتمع) هم الضروب المتفرقة من الناس ويقال أمر بني فلان ب(جمع) و(جمع) بالضم والكسر فلا تفشوه واي مجتمع فلا تفرقوا بالإظهار (ابن منظور،ج٣، ص٣٥٧).

والمجتمع اصطلاحا هو:ائن عضوي يظهر خلال تجمع الكائنات العضوية الفردية (تيما شيف، ص٦، ١٩٨٣).

وكذلك هو اسر واتحادات اجتماعية تتجمع في امم واحدة ثم إنسانية جميعاً (تيما شيف، ص٧٦).

وعرفه اخر بانه الكل المنظم الذي يجزئ اجزائه الواحدة عن الاخرى بطريقة لا تكون معقدة على اي شيء عن ذلك الكل (محمد، ص١١٧، ط٢، ١٩٨٩).

والمجتمع أيضاً: مجموعة من الأفراد تقطن في بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والاهداف المشتركة اساسها اللغة والمصير المشترك الواحد (هاشم، ص١٣، ٢٠١٤).

فالمجتمع،ظام قائم بذاته بمعنى انه مجموعة اجزاء ذات علاقات فيما بينها:أجزاء ودوافع:وحدة متكاملة مكونه على،سق يخضع لقوانين الطبيعة (ملكاوي، ص٧٣، ط١، ٢٠١٢).

ويعرف إجرائيا: مجموعة اشخاص تعيش في موقع معين بينهم عليقات ثقافيه واجتماعية ولهم عادات وتقاليد ومعتقدات طرق الحياة العامة.

ويمكن تعريف المجتمع بانه مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات وثقافة وقيم وعادات وتقاليد وطقوس واهداف وبقعة جغرافية واحدة.

٥- الطقوس الدينية Religious rituals

الطقوس في اللغة العربية جمع مفرده طقس وهو حالة الهواء باعتبار الصحو والمطر والحر والبرد إلى غير ذلك، ويطلق عند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها (ابن فارس، ج ٢، ص ٣١٩، ١٩٧٩).

واصطلاحا هي مجموعة السلوكيات والأفعال والأقوال التي يقوم بها الإنسان بصفة متكررة يتفق عليها المجتمع، ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد الاجتماعي، يحدد العرف الاجتماعي دوافعها وأغراضها وترجع أصول هذا المصطلح إلى الكلمة اليونانية (taksis) والتي تعني،ظام أو ترتيب (ابن منظور، ج٦، ١٩٨٨، ص١٦٩).

وكما يعرفها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها (الزحيلي، ص٥٣، ١٩٨٥).

ويمكن ان تعرف الطقوس بانها العبادة العامة المألوفة التي تقوم بها مجموعة دينية طبقاً لتقاليدهم المعينة.

الضبط الاجتماعي Social control

في اللغة ضبط الشيء يضبطه ضبطاً وضباطة حفظه بالحزم. فهو ضابط أي حازم. وأخذه أخذاً شديداً وأحكمه وأتقن عمله وقهره وقوى عليه، وضبط الكاتب الكتاب صححه وشكله (البستاني، ص ١٩٣٠،٨٢٧)

ضبط الشيء حفظه بالحزم والأضبط الذي يعمل بكلتا يديه ومنه ضبط الرجل يضبط، والأنثى ضبطاء (ديم وأسامة مرعشلي، ط١، ص٦٣٦، ١٩٧٥).

ضبطة ضبطاً اي حفظه بالحزم وأحكمه وأتقنه ويقال ضبط البلاد وغيرها أي قام بأسرها قياما ليس فيه،قص. وضبط ضبطاً عمل بيساره:عمله بيمينه فهو أضبط وهي ضبطاء. وتضبط فلاناً أخذه على حبس وقهر (الوسيط، الجزء الاول، ط٢، ص١٩٧٢،٥٣٣).

أما اصطلاحا فيعرف بأنه استخدام القوة البدنية أو الوسائل الرمزية لفرض أو إعمال القواعد أو الأفعال المقررة. ويكون الفرض بالإجبار والقهر، أما الإعمال فيكون بالإيحاء والتشجيع والثناء وغير ذلك من الوسائل (الساعاتي، ط٣، ص١٢، ٢٠٠٠)

و يشير إلى مختلف العمليات التي تهدف إلى جعل سلوك الأفراد متوافقاً مع ثقافة المجتمع وإلى أن يسلكوا على وفق أنماط السلوك المتعارف عليها اجتماعياً (أبو زيد، ط ١، ص١٩٨٠،٢٧)

وهو مجموعة القيم والمعايير يمكن من خلالها وبواسطتها تصفية التوترات والصراعات التي تنشأ بين الأفراد حتى يمكن تحقيق التماسك بين الجماعات وتسهيل إجراءات التواصل بينها (الخريجي، ص٧، ط ١، ١٩٧٩)

وهو مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنساني والتي تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الاخرى من عادات وتقاليد واعراف سائدة في المجتمع والتي تحدد انماط السلوك المقبول والغير مقبول (العادلي، ص ٤٨، ٢٠٠٣).

المبحث الثاني

دور الطقوس الدينية في الضبط الاجتماعي

اتفق معظم علماء الاجتماع على ان الدين أهم وأبرز وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي فماهو دور الدين عامة والطقوس الدينية خاصة في تهذيب سلوك الفرد وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

أولا :- أهمية الدين للفرد والمجتمع

جاء الدين من قوة فوق البشرية، فالأوامر الدينية بمنزلة واجبات وعلى الإنسان إن يلتزمها في سلوكه فواجبات الدين وواجبات الأخلاق تشترك في خاصية واحدة هي أنها أعمال تلزمنا خلقيًا، وقد ساعد ذلك في التقريب والمزج بين عناصر الدين ومقومات الأخلاق، واتحدت:ذلك الأفكار الخلقية بالقواعد الدينية وكذلك فإن جوهر القيم الخلقية يكمن في الدين، فالأخلاق في ارتباطها بالقيم الدينية تشكل قوة فاعلة مؤثرة في سلوك الأفراد وفى تصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية. فالدين هو ذلك القوة الخفية التي يحملها الإنسان، ويظهر أثرها في سلوكه (بأقواله و أفعاله) وعلى التزامه، فبها تكون سيطرة الفرد على أهوائه وغرائزه، وبذلك يتحقق الضبط الذاتي للفرد، مع الإيمان بوجود الرقيب الإلهي الذي لا يغفل ولا ينام (مكروم، مجلة:لية التربية العدد ٢٧، ص٢٠١، ١٩٩٥).

لذا يعد الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط، من خلال ما يقوم به من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه على قمة النظم الاجتماعية. فالدين،ظام اجتماعي شامل يضبط سلوك الأفراد في المجتمع يقوم بالتهذيب الروحي والإيمان بالقيم الاجتماعية، وبالتالي يصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه

أو مظـاهر السلطة المادية الأخـرى (اصر، ٢٠٠٩، ص٣).

وكذلك يقوم الدين بالتنمية الاجتماعية الشاملة وضبط السلوك والقيم السلوكية والأخلاقية التي شرعها تعد أسسًا ومنطلقات فاعلة للنهوض بالمجتمع ودفعه إلى طريق التنمية الشاملة بالبناء الاجتماعي لتحقيق التوازن من خلال النظم الاجتماعية التي تترابط فيما بينها حتى إذا اختل أحد النظم:الأسرة مثلا ترك تأثيره على النظم الأخرى (القرضاوي، ط ٢ ، ص ٧٠، ١٩٩٥).

وقـد:ـان الـديـن فـي السـابق المصـدر الأسـاس للقانون، وبالتالي فهـو وسيلة ضـبط مهمة في المجتمع فالقانون المصـري والـبـابلي والهـنـدي والـيـونـانـي:ـان يـنـظـر إليه على انـه مـن صـنـع الآلهة،:ما أن الكنيسـة:انت في أوربـا قـوة اجتماعيـة تـفـوق قـوة الدولـة وفي العصـر الحـديث بـالـرغـم مـن أن الـدين والدولـة يعملان بشكل مستقل في:ثيـر مـن دول الـعـالـم إلا أن الدولـة لا تـزال تستند بسلطتها إلى الكثيـر مـن القـواعـد الدينيـة ذات التأثير الاجتمـاعي:ـأمور الـزواج والأحـوال الشخصية وبعض أنواع السلوك الاجتماعي (الجابري ، ص١٠٧، ٢٠٠٥).

ثانيا :-أهمية الطقوس الدينية

تقوم الطقوس الدينية التي يؤديها الفرد أو الجماعة يوميا أو يقومون بمراسيم خاصة على تربية الفرد من الداخل ووضع ضوابط تكون على،وعين :

الـضـابـط الـذاتي : فـي داخـل الـنـفـس الإنسانية يتحقـق اذا تمكنـت الطقوس مـن،فس الـفـرد حتى تشـكل ضـابطا خلقيـا يـحـاكم الإنسان،فسـه بنفسـه.

ضـابط اجتمـاعي: مصـدره المجتمـع، يتكـون مـن خـلال طقوس جماعية: الصلاة الجماعية أو زيارة الأربعين تحث على المعـروف والأمـر بـه ومحاربـة المنكـر والنهي عنـه

قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران، اية (١١٠)).

حتى تصبح محددات السلوك المقبول في المجتمع والسلوك المرفوض فيه جزء من معايير الضبط داخل المجتمع وهو الهدف من اعادة هذه المراسيم والطقوس.

ولذلك:ان لابد للضبط أن يترسخ أولا في أعماق النفس من خلال الالتزام الداخلي انضباط الذات إحياء الضمير حتى يصبح ذا أثر ودلالة على سلوك الفرد، فالطقوس الدينية أهم أشكال الضبط الاجتماعي، تحقق لنا وبفاعلية هذا الأثر، ولذا:ان لزامًا أن،منح هذا الشكل حقه من البحث والاهتمام، ولعل ما تعيشه الأمة في هذا العصر يزيد من حجم الاهتمام بهذا اللون من ألوان الضبط الاجتماعي،:ما أننا لا،تجاوز إن قلنا أن جميع أشكال الضبط الأخرى تدخل تحت لوائه. أو بمعنى آخر لها أصول تنبثق من الدين وبالأخص الدين الإسلامي (مكروم، ص٢٠٦)

لا شك أن وظيفة الضبط التي يمارسها الدين الإسلامي على أفراد المجتمع تعد وظيفة مزدوجة، فهي وظيفة لتحديد السلوك الصادر من أفراد المجتمع باتجاه معايير السلوك المتعارف عليها في المجتمع، والأخرى إرشاد النسبة القليلة باتجاه التقويم الصحيح للسلوك ضد الانحرافات التي تظهر في:ل مجتمع (البوطي،ط٢، ص٩٦، ١٩٩٣).

لذلك فإن الدين الإسلامي قد،جح في رسم العلاقة بين الفرد:إنسان ينتمي إلى المجتمع الأكبر، والى الآخرين الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلى،وأستطاع أن يقلص النزعات بين الفرد ونفسه وبين الفرد والآخرين من خلال استخدام الوسائل التي يمارسها الدين في الارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم تكوينه النفسي الداخلي الذي يؤدى

به حتماً إلى الراحة النفسية الخالية من اضطرابات العصر وكثرة مثيراته وتعدد مصادره الخارجية منها والداخلية التي تنشأ من الوسوسة ثم الصراع الذي يؤدى إلى فقدان الاتزان الانفعالي (الكيلاني، ص١٩، ١٩٩٦).

ثالثا :-دور الطقوس الدينية في التربية

السلوك الأخلاقي في الإسلام هو:ل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيره ولغاية خيره. والإنسان الأخلاقي هو الإنسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة،لنفسه ولغيره على حد سواء.

أن المبادئ الأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي ينظم بها الحياة الأخلاقية تشمل شتى سلوك الإنسان لحياته الخاصة ولحياته مع غيره أيضا وتلك المبادئ الأخلاقية تحمل قيمًا مختلفة فنجد هناك قيمًا اجتماعية وعلمية وإنسانية وسياسية واقتصادية وما إلى ذلك. وتلك القيم ليست،سبية وإنما هي ثابتة لا تتغير،لأن الحقائق ثابتة في ذاتها وكذلك قيمها ثابتة.وتتضح تلك الحقيقة لدارس الأخلاق إذا فرق بين القيم، الأخلاقية الأساسية والعادات الأخلاقية. ولكن الذي يتغير تقييم الناس لها من حيث إعطائهم قيمة:ثيرة أو قليلة بحسب الظروف والأحوال (حجاب، ص٣٤، ٢٠٠٨).

فالدين والأخلاق:لاهما يهدف لبيان الخير ويهدى إليه،ويعنى بيان الشر وتبغيضه إلينا، والأخلاق هي مجموعة القواعد التي بها،عمل الخير ونتجنب الشر، أو مجموعة قواعد السيرة الطيبة المحمودة التي يقبلها الناس عامة في:ل عصر وزمان (الغزالي، ط ٤، ص٤٨ ، ٢٠٠٥).

المبحث الثالث

الآثار النفسية والاجتماعية لزيارة الأربعين

إن أهم شئ في زيارة المراقد هو ما تعطيه من آثار،فسية واجتماعية ومدى التاثير الايجابي الذي تتركه على المجتمعات وذلك لارتباطها الوثيق بالمعتقدات وما تخلق من تلاحم وثيقا واندماجا روحيا يؤدي إلى مد الجسور بين الشعوب عامة وبين أفراد المجتمع الواحد بصورة خاصة بما تؤديه من ادوار سياسية واجتماعية تستحق ان يدرسها المختصون في العلوم الاجتماعية (الكرباسي، ص٣٥، ٢٠٠٣).

ولذلك سيعرض البحث أهم آثار الزيارة الأربعينية :

أولا : الآثار النفسية

يبدأ شوء القيم عند الفرد منذ الطفولة المبكرة عن طريق الملاحظة والاكتشاف ثم التقليد، وبعدها يدرب عليها ضمن القوانين والضوابط الأسرية والاجتماعية. وبعدها تصبح هذه القيم مبادئ ومعايير يضعها الفرد لنفسه وبها يضبط تصرفاته حسب ما يقتضي:ل من الأسرة والمجتمع، وهي بمثابة مكونات الشخصية، وكل قيمة أساسية لا تتغير،وقد تتطور،إلا إذا تأثر الشخص تأثرا عميقا بمعطيات أو مواقف أو معارف جديدة،كما أن بعضا من هذه القيم يمكن أن تعمل الجماعة على تغييرها عندما تكتشف أن قيما أخرى جديدة لها الدور الفعال أكثر من التي وجدت، وبالتالي تعمل على غرسها في أفرادها. (تعوينات،،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد١٨، ص١٣٩، ٢٠١٥).

إن الزيارة الأربعينية تمثل اعلى وأبرز القيم لدى الفرد المسلم بما تعبر من ارتباط بالإمام الحسين ﷺ وهي:فيلة بتعزيز الارتباط بالله تعالى عبر تحويل ألفاظ الحب والأحاسيس والولاء للإمام الحسين ﷺ من أتباعه ومحبيه، أو مشاعر الإعجاب بالقضية التي جسدها

من قبل غير أتباعه، إلى ولاء حقيقي قوامه الموالاة للحق والعدل والإنصاف والثبات، والبراءة والكفر بالطواغيت والمستكبرين والظالمين. بهذا المعنى، يصبح الحب هو المحرك العملي الذي يستمد منه الإنسان قوة الارتباط بالمعاني النبيلة والقيم الرفيعة. ويؤهل هذا الشق العملي الإنسان للتحرك في بيئته ومجتمعه وفق المفاهيم الإيجابية سواء الإيمانية أو العملية في ضرورة العمل الجاد والإعداد وعدم الخمول واليأس والركون للظلم والظالمين. هذا، وتؤثر الأجواء والمظاهر التفاعلية في الزيارة وأثناء رحلة المشي في ترك انعكاسات،فسية؛ هي في الجملة من الممارسات الديناميكية ما بين العناصر العقلية والقلبية بما يؤمن،وعًا من التحرر الروحي خارج الممارسات التقليدية الحياتية والروتين الأدائي والفكري (الظالمي، (http://burathanews.com/arabic/articles/399939))

ثانيا : الآثار الاجتماعية

في محاولة لفهم الطقوس الدينية من الناحية السيوسيولوجية علينا الانتقال بها من المستوى العقدي إلى المستوى الاجتماعي لتفسيرها ومعرفة المعاني الاجتماعية والاسياسية والاقتصادية ،فالطقوس لها صفة الاسترجاع الجماعي الذي يعيد الذاكرة إلى اصول الدين والقيم والاساطير وتذكر ماجرى في الماضي والحفاظ عليها والاستلهام منها الدروس التربوية. (الحيدري، ص ٢٠١٧،٧٨).

أن المجتمع هو أساس،شات القيم، وهي وليدة العقل الجمعي وترتبط بحياتنا العملية ارتباط شديدا. (عبد المعطي، المجلة الإجتماعية القومية، العدد الأول، ١٩٨٠،ص١٠٦).

وقدسية الزيارة الأربعينية تنعكس في رمزيتها على قوة ترابط المجتمع الواعي بحقوقه وطاقاته واجتماعه حول القضية الحسينية بما ينجح أداء المراسم والطقوس. وتظهر هذه القوة بين الزوار بر الممارسة العملية لمختلف المفاهيم الثقافية والصفات

الأخلاقية الواردة أعلاه بما يعكس وجود،قطة تحول في مسار بناء الإنسان وفق النموذج الحسيني في التضحية والإيثار والشجاعة والغيرة والعلاقة مع الله تعالى. وتكشف الزيارة حالة من التعافي الايجابي الكبير في السلوك الاجتماعي للزوار، خاصة وأنها تمتحن الزائر بسلوكياته وأخلاقه ومواقفه وكلماته.

وتعد الفئة الشبابية محور القوة الاجتماعية لما يختزن هؤلاء من طاقات وأفكار قيد الاستقطاب في صناعة المجتمع الحسيني المهدوي. من هنا، يصبح التعاون بين مختلف الفعاليات الثقافية والدينية والتربوية لتوجيه هذه الفئة وتهذيب مشاعرها ومظاهرها وصقل طاقاتها في طريق خدمة المشروع الحسيني وحفظ أهدافه، بالتوازي مع العمل على تحصينها إمام المشاريع التغريبية الاجتماعية والثقافية التي تعمل على استلاب الشباب من البيئة المؤمنة تحت عناوين التحديث ومجاراة العلوم العصرية، لا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي. إن الزيارة الأربعينية عملية صقل للروابط الاجتماعية والأسرية وللمشاعر الإنسانية فضلًا عن بلورة القيم الحضارية بين الشعوب المختلفة، بما يزيل الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية بينها في الطبقية والعرقية والقومية والقطرية، ويعزز معه خلق،سيج اجتماعي تجمعه مبادئ الحق وثوابت الطريق (الظالمي، ٢٠٢١).

يشكل الشباب فئة ممتازة فى أى مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعى،:ما تتصف هذه الفئة بالإنتاج والعطاء والإبداع فى:افة المجالات، وكما هو واضح المسيرة الأربعينية فهم المؤهلون للنهوض بمسئوليات بناء المجتمع والقيم(ثورة الحسين ﷺ) هي الضابط والمعيار الأساسى للسلوك الفردى والاجتماعى، ولا يمكن تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم، الأمرالذي يؤكد الحاجة إلى المسئولية المشتركة من قبل المؤسسات الاجتماعية فى تعميق القيم وتنميتها لدى الشباب، واستغلال المناسبات

الدينية لتعزيز بناء جيل واعي ياخذ قيم:ربلاء ليجعلها في ديناميكية التغيير،حو مستقبل افضل .

وعليه يمكن تلخيص أهم الأبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين الكربلائي، ٢٠١٨ موقع الانترنيت (https://masom.imamhussain.org/files/478):

١. التلاقح الفكري . زيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئية متنوعة

٢.تكريس ثقافة العمل التطوعي: فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى:ربلاء ولعدة أيام تجد الشيبة والشباب؛ الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة وأموالا طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه.

٣. تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي: زيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية.

٤. القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالاخوة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة: زيارة الأربعين بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى:ربلاء

٥.تمنح الفرد الكثير من القيم الإنسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه:ثير من المزالق ومن هذه القيم (ترسيخ الإيمان، الحرية، العالة، الصبر...).

٦. تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية.

٧. تعد فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر،ضوجا في المنهج الإيماني والإنساني على حد سواء.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولا : الاستنتاجات

١ .الطقوس الدينية من أهم وسائل إحياء الدين في النفوس وإبراز مظاهر شعائره.

٢ .زيارة الأربعين من أبرز الطقوس الدينية في المجتمع العراقي ولها دور في الضبط الاجتماعي.

٣ .تجسد زيارة الأربعين المنهج المتكامل الذي يمثل مجتمع إسلامي، حيث جسدت المنهج الإنساني من خلال طقوسها الفردية والجماعية في استقبال الزائرين والمحاضرات التي تقيم الفرد روحيا.وتحث على التكافل الاجتماعي

٤ .ان الدين هو أبرز وسيلة للضبط الاجتماعي في المجتمع.

٥ .ان الطقوس الدينية تمارس ضبطا ذاتيا وتجعل الفرد مهذبا ملتزما من الداخل وهو ما لم تحققه وسائل الضبط الاخرى في المجتمع.

٦ .توجد علاقة ممتازة بين القيم الإسلامية والنمذجة المقدسة والتربية وهي الغاية من القصص القرانية واحاديث الرسول ﷺ واحياء مراسيم وشعائر اهل البيت عليهم السلام.

٧ .ان زيارة الأربعين تمثل أبرز الطقوس الدينية وأكبرها التي لها آثار،فسية واجتماعية تماثلت في الضبط الاجتماعي وإصلاح الفرد والمجتمع.

ثانيا : التوصيات

١. على المؤسسات التربوية ابراز دور الدين في المناهج التربوية والتركيز على ثمار الزيارة الأربعينية.

٢.على الاسرة ولاسيما الابوين استعمال الاسلوب التربوي المناسب لابناءها من اجل ترسيخ الدين السليم الذي يمكن ان يحقق الضبط الذاتي للابناء.

٣.على المؤسسة السياسية استغلال مراسيم الزيارة الأربعينية بما يعزز السلم الاجتماعي وابعاد التطرف في الدين ومحاربة الطائفية التي تبعد الدين عن اهدافه الرئيسية في تهذيب الإنسان وضبط المجتمع.

٤.على وسائل الاعلام التركيز على الابعاد النفسية والاجتماعية للزيارة الارعينية لتحقيق ثمارها وابراز صورها الحضارية المتمثلة باهدافها الإصلاحية والتربوية.

٥.الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في موسم الزيارة الأربعينية لنقل الحماس الشعبي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلة إلى الاخرين.

٦.على المؤسسات الدينية زيادة التركيز على الزيارة الأربعين واستغلالها لتهذيب الزائرين وتحصين فكرهم وسلوكهم من التطرف والانحراف وتذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية.

الامن الاجتماعي في زيارة الأربعين
دراسة في المفاهيم والاحكام

م.د. ايات عبد الوهاب عبد الرزاق

كلية العلوم الإسلامية /جامعة اهل البيت

م.د. علي احمد ناصر

كلية العلوم الإسلامية /جامعة وارث الأنبياء

ملخص البحث

تعاني المجتمعات الإنسانية اليوم من مخاوف الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب الصراعات الدامية وافتقارها الى القوانين التي تحميها من كل ذلك ، الذي دعا الى معاناتها من فقدان الامن على كل المستويات وبالأخص الامن الاجتماعي.

لذا دعت الحاجة الى صياغة منهج جديد في الحياة الاجتماعية تتكفل بتوفير الامن لكل فرد في مجتمعه ولا توجد افضل من التشريعات الإسلامية بتحقيق تلك المنظومة الأمنية التي يأمن بها كل فرد على نفسه وماله ومستقبله .

واننا اذا تأملنا ثورة الامام الحسين عليه السلام لوجدنا انها احياء لتلك المنظومة ، وما احياء شعيرة زيارة الأربعين الا مصداق لتطبيق وتفعيل كل ما جاء بها الإسلام تحقيقاً للمقولة المشهورة : ((الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء)) ، والذي بدوره يؤثر بوضوح لتحقيق الامن الاجتماعي .

وتأتي هذه الورقة لتبين دور زيارة الاربعين في تحقيق الامن الاجتماعي ، من خلال ما تقدمه هذ الشعيرة من اثار متنوعة وعلى جميع الأصعدة ، على الفرد ومن ثم على المجتمع

بغض النظر عن معتقداتهم وانتمائاتهم ولغاتهم .

واهم ما افرزته الدراسة التلام بين مفردة (الامن) ولفظة (الاجتماعي)، فالامن في فلسفة التشريع الإسلامي لا يكون الا اجتماعياً يجمع بين المسؤولية الفردية والاجتماعية . وحيث ان الامامة هي منبع النظام التشريعي وانها طريق الوحدة الاجتماعية لتحقق ولايتهم عليهم السلام .

وتعد زيارة الأربعين البيئة المثالية لتحقق الامن الاجتماعي لتوافرها على اركان الامن الأساسية الا وهي الايمان بالله من خلال طاعته من قبل الخدم والمتطوعين والزائرين . ومسؤوليتهم الفردية الاجتماعية بضرورة تحقيق الهدف من الزيارة في ظل أجواء شرعية وقانونية تنبع من ذواتهم من خلال ضرورة الالتزام ، فضلا على ذلك الاستعداد الكامل للاجهزة الأمنية والمؤسسات الاجتماعية والدينية للحفاظ على الامن.

كما تسعى الدراسة الى تبصرة افراد المجتمع بواجباتهم الدينية والاجتماعية والأخلاقية تجاه عامة الناس من اجل تحقيق الامن الاجتماعي .

ويتحقق الامن الاجتماعي من خلال وسائل عدة منها ما هو مادي كالاستعداد المالي ومنها ما هو معنوي مثل التعايش السلمي والتسامح ونبذ العنف ، ويظهر من البحث بان الوسائل المعنوية اكثر من الوسائل المادية وهو دليل على روحانية الزيارة.

Social Security in the Ziyarte AL-Arba’een A study on concepts and regulations

Dr. Ayat Abdulwahab Abdulrazzaq

University of Ahl al-Bayt/ College of Islamic Sciences

Dr. Ali Ahmed Nasser

University of Warith Al-Anbiya/ College of Islamic Sciences

Abstract

Today, human societies suffer from the fears of political, economic, and social disruptions due to ongoing conflicts and the lack of protective laws. This has led to a loss of security at all levels, particularly social security. Therefore, there is a need to formulate a new approach in social life that ensures security for every individual within their community, and there is no better means than Islamic legislation to achieve this social security system, where every individual feels secure about themselves, their belongings, and their future.

Upon contemplation of the revolution of Imam Hussein (peace be upon him), it becomes evident that it revives this security system. Reviving the ritual of the Ziyarte AL-Arba’een is a practical implementation of the famous saying, "Islam was founded by Prophet Muhammad, but it survived through the sacrifices of Imam Hussein." This, in turn, has a clear impact on achieving social security.

This paper aims to highlight the role of theZiyarte AL-Arba’een in achieving social security, through the diverse and comprehensive effects it offers on individuals and societies, regardless of their beliefs, affiliations,

or languages.

The study emphasizes the interconnection between the terms "security" and "social," as security in Islamic legislation is essentially social, combining individual and collective responsibilities. Since the Imams are the source of the legislative system and the path to social unity, their leadership is instrumental in achieving their objectives.

The Ziyarte AL-Arba'een provides an ideal environment to achieve social security because it encompasses the fundamental pillars of security, such as faith in Allah through obedience by the servants, volunteers, and visitors. It emphasizes the individual social responsibility to achieve the pilgrimage's goal within a religious and legal framework arising from their own selves, along with the full cooperation of security, social, and religious institutions to preserve security.

The study also seeks to enlighten members of society about their religious, social, and ethical obligations towards others to achieve social security.

Social security is realized through several means, including financial preparedness and moral aspects such as peaceful coexistence, tolerance, and rejection of violence. The research indicates that moral means are more impactful than material ones, highlighting the spiritual nature of the Ziyarte AL-Arba'een.

keywords: Social, Security, ziyarte Al-Arbaeen

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين المعصومين ..

تعد زيارة قبر الحسين رمزاً لتقديس الإسلام وتقديس المبادئ والقيم التي ضحى من اجلها الامام ﷺ ، فلا تكاد تخلو مناسبة من المناسبات الدينية الا ونجدها من افضل الاعمال المستحبة .

وزيارة الأربعين من ابرز مظاهر تعزيز الهوية الشيعية نصرة لثورة الامام الحسين ﷺ، لان في الأربعين رجوع اهل البيت من الشام ونهاية اسرهم لاستكمال مهام الرسالة في فضح الظالمين ونشر الثقافة الحسينية ، فنجد الائمة ﷺ ركزوا على كونها من علامات الأيمان لانها ثمرة عاشوراء ، وعلى هذا الأساس نجد لهذه الزيارة معطيات جمة واثار في شتى المجالات واهمها ، انها تخلق ترابطاً اجتماعياً قوياً مما يساعد على البناء السليم لكل مفاصل الحياة على أسس دينية ، وهو بدوره يعكس حالة اجتماعية يسودها الامن والاستقرار .

وهو ما تصبو اليه دول العالم اليوم باعتبار ان المحور الأمني اصبح حاجة ملحة وضرورة من ضرورات الحياة .

وفي زيارة الأربعين يتحقق ذل المنهج التي تتوفر فيها كل الأسس السليمة لبناء مجتمع يمتلك كل المقومات والوسائل لتحقيق امنه .

كما ان الحديث عن مفهوم الامن الاجتماعي ومدلولاته الشرعية ومقوماته ضمن المنهج الإسلامي ، يعطي صورة واضحة للافراد ويعينهم على فهم اوليات تحققه التي تنبع من ذواتهم لتنعكس على المجتمع لتصبح مسؤولية اجتماعية .

وكل ذلك توصل اليه البحث من خلال خطته التي تضمنت ثلاث مباحث، فكان الأول منها مفاهيمي يعطي تصوراً لمعنى الامن الاجتماعي ومدلولاته وفق المفهوم الشرعي .

وكان المبحث الثاني يتحدث عن المقومات الأساسية والتي تتوفر في زيارة الاربعين التي يتحقق من خلالها الامن الاجتماعي.

واما المبحث الثالث منها فيعرض اهم الوسائل المساعدة في زيارة الأربعين التي تؤدي دوراً كبيراً في تحصين المجتمع لتحقيق امنه .

وختم البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث وقائمة باهم المصادر والمراجع التي اعتمدت في البحث .

التمهيد

لفظة (الشعائر) يقصد بها العلامات الدالة ، وهي عامة ومطلقة ، فكل ما هو من شعائر الله وآياته وعلاماته المذكرة له فتعظيمه من تقوى الله ويشمله جميع الآيات الآمرة بالتقوى (الطباطبائي ، ١/ ٤٠٧).

فالشعيرة ترمز لمعنىً وتشير لقضية ، ومن مصاديقها الشعائر الحسينية ، وبديهي أن المرموز إليه في هذه الشعيرة هو نهضة الامام الحسين عليه السلام .

فقد كانت الشعائر الحسينية في بداية نشأتها مجرد شعائر رمزية فتم تطويرها على مر الازمان ويعود نشوئها إلى ما كان يقوم به المناصرون لأهل البيت بالذهاب إلى كربلاء والتجمع حول قبر الامام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من محرم من كل عام لإظهار الندم وطلب المغفرة لعدم نصرته .

أشار الدينوري إلى هذه التجمعات ، والتي جاءت على شكل ندب ونياحة على مقتل الإمام علي ﷺ وعلى أبنائه من بعده، التي قام بها الشيعة الأوائل عند تجمعهم حول قبور الأئمة من أبناء الامام امير المؤمنين ﷺ (الدنيوري ، ص١٧)

فزيارة الامام الحسين ﷺ من المستحبات المؤكدة كما وردت في الروايات عن الائمة الاطهار ، فقد قال الامام الصادق ﷺ : ((من أتى قبر الحسين ﷺ عارفا بحقه كتبه الله في أعلى عليين)) (العاملي ، ١٤/ ٤١٨)

وقوله ﷺ : ((من زار الحسين ﷺ في يوم عاشورا وجبت له الجنة)) (العاملي ، ١٤/ ٤٧٦)

ومن ضمن احياء الشعائر الحسينية هي زيارته يوم الأربعين ، والتي يعود تاريخها وبحسب بعض الروايات عندما قامت السيدة زينب بنت علي والامام زين العابدين وبرفقة الأيتام وأطفال الحسين بالسفر إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين في ٢٠ من شهر صفر سنة ٦١ هـ (الطوسي ، ٧٨٧) .

ولعل مما أسهم في التأسيس لزيارة الأربعين ما رواه زرارة ، عن الإمام الصادق ﷺ قال :((يا زرارة ، إن السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم ، وإن الأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد ، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، وإن الملائكة بكت عليه أربعين صباحاً)) (ابن قولويه ، ص٨١).

وتعد هذه الزيارة من المستحبات المؤكدة ، فقد ذكر الامام الحسن العسكري بأنها من علامات المؤمن بقوله : ((علامات المؤمن خمس : صلاة الخمسين ، وزيارة الأربعين والتختم في اليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)) (العاملي ، ١٤/ ٤٧٨)

المبحث الأول

مفهوم الامن الاجتماعي واركانه

قد تختلف التصورات عن مفهوم الامن الاجتماعي وتتنوع وتشترك في بعض العناصر، وفي هذا المبحث سنعرض اهم هذه التصورات في محاولة للوصول الى المفهوم الملائم للبحث فضلاً على اركانه .

المطلب الأول

مفهوم الامن الاجتماعي

اولاً : معنى الامن لغة واصطلاحاً

١ .الامن لغة :

الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب والآخر التصديق والمعنيان كما قلنا متدانيان (ابن فارس ، ١/ ١٣٣)

وهو نقيض الخوف ، فيقال : أمن فلان على نفسه ، أي اصبح آمناً من مشاعر الخوف والرهبة (ابن منظور ، ١٣/ ٢١)

وفي حديث نزول المسيح (وتقع الأمنة في الأرض) (ابن حجر العسقلاني ، ٦/ ٣٥٧)

والأمنة هنا الأمن،كقوله تعالى:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾(سورة الانفال عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام ١١)، والمعنى أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان .

٢ . الامن في الاصطلاح :

يتقارب المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي في دلالة الامن على السلامة والاطمئنان

وزال الخوف من الانسان ، أي ما كل ما يشمل من امن الانسان والمجتمع ، فقد عرفه الجرجاني : (عدم توقع مكروه في الزمان الاتي ومنه الاستئمان وهو طلب الأمان) (الجرجاني ، ص٣٧)

وعُرف بانه : (اطمئنان الانسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وماله وسائر حقوقه وعدم خوفه في الوقت الحالي او الزمن الاتي في داخل بلاده او خارجها من العدو او غيره) (مختار ، م٢٢ ، ع٤٢ ، ص٢١).

٣. مفهوم الامن الاجتماعي

هناك اتجاهات عدة في تحديد مفهوم الامن الاجتماعي وهي :

الاتجاه الأول : يرى البعض من الباحثين بأنه : السلامة المطلقة المتحققة للافراد من خلال قدرة المؤسسات الحكومية في الحد من الجريمة والتصدي لها من خلال فرض النظام وتطبيق القانون (الحسن ، ص٢٣).

وهذا التعريف يعطي تصوراً على ان تحصيل الامن الاجتماعي يقع على عاتق مؤسسات الدولة والنظام الحاكم فيها .

الاتجاه الثاني : وهو الذي يرى ان مفهوم الامن الاجتماعي مرتبط بتحقيق مقاصد الشريعة وإصلاح الدين ، وقد حدد الماوردي قواعد صلاح الدنيا وانتظام عمرانها وهي ستة : دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وامن عام تطمئن به النفوس ، وخصب دار ، وامل فسيح (الماوردي ، ص١١١)

يقول الغزالي:(فان نظام الدين لا يحصل الا بانتظام الدنيا ، فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل اليهما الا بصحة الابدان وسلامة الحياة ..) (الغزالي ، ص١٢٧)

الاتجاه الثالث : يرى هذا الاتجاه بأن الامن الاجتماعي هو كل ما يطمئن اليه الفرد على نفسه وماله ويضمن الشعور بالطمأنينة ، وعدم الخوف بوجوده وكيانه ومكانه في المجتمع (الهيتي ، ٢٠٠٧م ، ص٤)

فكل النواحي الحياتية التي تهم الانسان المعاصر كالاكتفاء المعيشي من توفير الخدمات وغيرها تعتبر ضمن اطار الامن الاجتماعي (العوجي ، ص٧٧)

وعُرف بأنه : (الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع من الانسان فرداً او جماعة في سائر ميادين العمران الدنيوي والمعاد الاخروي) (عبد الرزاق ، ص١٦)

يبدو من خلال الاتجاهات أعلاه انها تتفق في جانب واحد ، وهو التأكيد على الافراد بتهيئة مقدمات حالة السلام والامن وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا أيمانهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الانعام :٨٢)

أي ان تحقق الامن مشروط بالأيمان وعدم الاشراك بالله ، ولعل من اهم مصاديق الأيمان هو العمل الصالح ، ومن مصاديق العمل الصالح الأمانة التي تعد من مؤشرات الأمان والطمأنينة وهو ما أشار اليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ... ﴾ (ال عمران: ٥٠)، أي أمن المؤمنين والفى عليهم النوم ، فالخائن لا ينام ، والنوم عند المحنة طمأنينة (الطبرسي ، ٢/ ٢٤٠).

وفي الصحيح عن الامام موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، قال :((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا أيمان لمن لا أمانة له)) (النوري ،١٤/ ٦)، فالمؤمن من امّنه الخلق على انفسهم واموالهم ودمائهم.

وعلى هذا فيمكن تعريف الامن الاجتماعي بأنه:(حالة شعورية عقلية متزنة تنطلق من طمأنينة الفرد وثقته بالله وتستمد مقوماتها من النظام والتشريع الذي يضمن الحقوق).

المطلب الثاني

اركان الامن الاجتماعي

ان التشريع الإسلامي من خلال القرآن والسنة يؤسس ويحدد نظرية متكاملة للامن الاجتماعي ، ولعل من اهم أسس هذه النظرية واركانها :

اولاً : الأيمان بالله تعالى

الذي يزيد الفرد طمأنينة واستقرار ، فالامن الاجتماعي يتحقق بأيمان كل فرد في المجتمع ، فمن أسباب اختلال الامن الاجتماعي بكل مقوماته هو شيوع المعصية (النجفي ، ١٢/ ١٢٧).

والانسان هو المسؤول الأول والأخير عن كل اصلاح ، ما انه مسؤول عن كل افساد ، ولا علاج للفساد غير العودة الى مناهج الله تعالى التي وضعها للإنسان لبدنه ولنفسة ولروحه واسرته ومجتمعه ، فضلاً على المناهج العملية في كل من السياسة والاقتصاد (الشيرازي ، ص٢٠٥).

ودين المسلمين في امن ومصون من أي خطر او فساد او هلاك الا من قبل المسلمين، ولا يكون ذلك الا بكفرهم بنعم الله ورفضهم لهذا الدين ، فعندها يذيقهم الله لباس الجوع والخوف (الطباطبائي،٥/ ١٧٩) ، فنجد ذلك جلياً في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام ١١٢).

والحكم المستفاد هو ارشاد الناس الى سلوك طريق السلام من حيث ان يكون كل فرد سالماً وامناً ويتحقق ذلك بسلامة الناس من اذاه واعتداءاته ، لأنه يمنع من إيذاء الغير له ، واي مخالفة لذلك تعد إشارة واضحة وفاضحة لخيانته وكذبه (الاصفهاني ، ٢/ ٣٩٤).

وما يلحظ في زيارة الأربعين من طاعة لله تعالى والابتعاد عن معصيته ببركة الارتباط بالامام الحسين ﷺ ومبادئه يعتقده المشاركين في الزيارة واجباً شرعياً بضرورة التعاطي مع ذواتهم بروح المسؤولية من جهة ، ومع الاخرين والمجتمع من جهة أخرى ، لأنه يصقل الشعور بالواجب ويؤدي الى الالتزام باقامة المعايير الإنسانية المؤدية الى إيجابية العيش والتواصل.

ثانياً : المسؤولية الاجتماعية

تعد المسؤولية الاجتماعية حاجة اجتماعية ومطلباً علمياً وواجباً شرعياً ، لأن كل مجتمع بمؤسساته واجهزته بحاجة الى فرد مسؤول اجتماعياً ، وذلك ما اقرته شريعة الإسلام وكل المجتمعات البشرية والى ذلك اشارت النصوص كما في قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصافات :٢٤).

ففي يوم القيامة يتم السؤال عن كل شيء ، عن العقائد وعن التوحيد والولاية، وعن الحديث والعمل ، وعن النعم والمواهب التي وضعها الله سبحانه وتعالى في اختيار الإنسان (الشيرازي ، ١٤/ ٣٠٥).

وكذلك في قوله تعالى :﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ ناراً ﴾ (التحريم :٦)، فتتم الوقاية عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يكون للأقرب فالأقرب ، ولذا ابتدأ بالنفس ثمّ بالأهل (الكاظمي٢/ ٣٨١).

فقد ورد عن الامام الصادق ﷺ عندما سال عن معنى هذه الاية فقال :((تأمرهم بما أمر اللهَّ وتنهاهم عمّا نهاهم اللهَّ ، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك)) (الكليني٥/ ٦٢)

وكذلك في قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(سورة المائدة :١٠٦)

ففيها دلالة وجوب حفظ النفس والدين ، ولا يمكن حصول موجبها إلاّ بالتعاون والتشارك في الأُمور الموجبة لنظام المعاش والمعاد ، فهو أمر لجميع الناس بالتعاون على البر والتقوى (السبزواري،١/ ٣٦٧،القرطبي ، ٦/ ٤٦)

وما ورد عن الرسول المصطفىﷺ انه قال : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيدة ومسؤول عن رعيته قال وحسبت ان قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته)) (البخاري ، ١/ ٢١٥).

فالمسؤولية تفرض التعاون والالتزام والاحترام والتضامن والحب والديمقراطية في المعاملة ، وما نلحظه من المشاركة الجادة في خدمة الامام الحسين ﷺ يمثل الشعور النبيل والارتباط العاطفي الذي نتجاوز به كل الشكليات للوصول الى قدسية الواجب .

ومما يحقق الامن الاجتماعي في زيارة الأربعين جانبين مهمين وهما :

١.التقبل ، فكل متطوع لخدمة الامام الحسين ﷺ مقتنع تماماً بالدور الذي يقوم به ويمارسه ممارسة سليمة قدر إمكاناته العلمية والثقافية .

٢.التقييم ، فكل عامل لخدمة زائري زيارة الأربعين يعمل وفقاً لمعايير مصلحة الزيارة والاخلاقيات الواجب الالتزام بها .

ثالثاً : منهجية النظام

ان سيادة القانون تترجم من خلال تطبيقه الذي يخرج من دائرة النظريات والبنود القانونية الى دائرة التطبيق والعمل به ، وهذا لا يتحقق الا بالتأثير على الافراد المتجاوزين على القانون ، فيستحقون العقوبة التي تكون اكبر رادع .

والافراد في المجتمع بحاجة الى الشدة والصرامة كما انهم بحاجة الى الدعوة باللين والحكمة ، وهنا تكمن قوة تطبيق القانون وسيادته والتي تعد من مقومات تحقيق الامن الاجتماعي .

وهذا لا يتحقق الا من خلال التعاون بين الطرفين – أي الدولة الحاكمة والمؤسسات الاجتماعية – فاما الدولة بحاجة الى سياسات وإجراءات معينة تتخذها للحفاظ على حرية الافراد وامنهم ضمن بيئة اجتماعية تسودها الطمأنينة وتحكمها مظاهر العدل والمساواة .

ومن اهم هذه الإجراءات سياستها في التصدي لكل الممارسات التخريبية للمجرمين عن طريق أجهزتها الأمنية المختلفة .

وهذا ما نلحظه ، اذ يكون لها الاستعداد الكامل بالاستنفار التام واعداد الخطط اللازمة للحفاظ على امن الحشود الزائرة في زيارة الأربعين (النشرة الإحصائية، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ص١٩ وما بعدها).

كذلك الدور الواضح للجهات الساندة ، كالمؤسسات الاجتماعية والدينية الداعمة للدولة في الحفاظ على الامن الاجتماعي في زيارة الأربعين (النشرة الإحصائية ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ص٩٨).

المبحث الثاني

مقومات الامن الاجتماعي

تعد زيارة الأربعين من اكبر التجمعات الإنسانية والعالمية والتي تتضمن دلالات متنوعة على كافة المستويات والاصعدة ، فهي وان كانت تتسم بالطابع الديني والمذهبي الا انها تمثل الفكر الإنساني المعتدل المنسجم مع الفطرة البشرية في التحرر من الظلم والذل ، وكل ذلك يترجم قوة ترابط المجتمع عبر الممارسات العملية المختلفة الذي يؤكد على وجود نقطة تحول في تغيير الانسان وبنائه بناءً متكاملاً متميزاً بالتضحية والايثار والشجاعة وغيرها ، مما يجعله مجتمعاً امناً متمسكاً بالقيم الحضارية والمبادئ الحقة ، ويكون ذلك ضمن عناصر ومقومات مختلفة .

المطلب الأول

المقومات الاقتصادية

لا شك بأن استقرار الافراد وامن مجتمعاتهم مرهون بتعاونهم الاقتصادي ، والوازع الديني له الأثر الواضح الذي يؤمن الحماية الكاملة من كل اشكال الظلم والفساد ، فكل مسلم مطالب شرعاً بالتزام الطرق المشروعة والابتعاد عن كل عمل او أي استثمار محرم .

وفي مقابل ذلك ، له الحرية الاقتصادية في السعي في اختيار الأفضل والانفع في حياته، لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (سورة البقرة عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام ١٦٨).

وفي زيارة الأربعين يعتقد جميع المشاركين ان العطاء المثالي المتنوع – الوقت والجهد والمال – تتحقق فيه افضل المصالح في الدنيا والاخرة لأنه يبذلون لاحياء الدين الذي يحقق الأخطاء ويمد جسور الثقة بينهم ، فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : ((السخاء

أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا)) (المناوي ، ٤/ ٤٩٧ . الريشهري ، ٢/ ١٢٧٩).

كما ان تحقيق التوازن الطبقي من اهم مؤشرات وجود الامن الاجتماعي وهو من غايات الدين الإسلامي ، ولعل زيارة الأربعين تعد من ابرز المصاديق والوسائل لتحققه ، لأن تكاتف كل الجهود والإمكانات المادية للافراد والمؤسسات في المجتمع لدعم المواكب الخدمية لزوار الأربعين وعدم وجود فوارق في الخدمة او تمييز بين الزائرين يساهم في تحقيق ذلك التوازن ، فالزائر الحسيني تتوفر له كل الاحتياجات المادية في طريق الزيارة من مأكل ومشرب ومبيت وعلاج ووسائل النقل وغيرها من المستلزمات الأخرى .

والملاحظ ان اغلب افراد المجتمع العراقي يفتحون الأبواب لخدمة الزائرين ، وكذلك الحال للمؤسسة الدينية التي يكون لها الاستعداد الكامل لاستقبال هؤلاء الزائرين ، فقد ورد عن أبي الحسن ﷺ انه قال : ((إن لله عبادا في الأرض يسعون في حوائج الناس ، هم الآمنون يوم القيامة ، ومن أدخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة)) (الكليني ، ٢/ ١٩٧)

يقول السيد السبزواري:(يستحب القيام بقضاء حوائج الناس خصوصا لمن تظاهرت نعم اللهَّ عزّ وجلّ عليه ، ويتأكد ذلك بالنسبة إلى الذرية النبوية ، بل ينبغي لكل مسلم الاهتمام بأمور المسلمين مهما أمكنه ذلك ، بل قد يجب ذلك) (السبزواري ، ١٥/ ٢٥٢).

وعلى هذا تعد الممارسات والاستعدادات المالية من قبل الحسينيون على مدار العام لتمويل زيارة الامام الحسين ﷺ والصرف المالي المنضبط يعكس قوة الأفكار والعواطف

المحفزة للتلاقي بين الناس التي تمثل افضل اشكال الفعل الإنساني القادر على التغيير وإعادة تشكيل البنى والأفكار لتقدم انموذجاً مميزاً للتعاون الاقتصادي على مستوى العالم .

المطلب الثاني

المقومـــات الاجتماعيـــة

تتميز زيارة الأربعين بالترابط الاجتماعي البعيد عن الصراعات والخلافات ، وهي خير نموذج واضح للانفتاح الحضاري وفسح المجال لحوار الحضارات على أسس دينية يعمق الوجود التعارفي الذي خلق له الانسان لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات عليه الصلاة والسلام ١٣)، اي لتتبادلوا المصالح التي لا حدود لها ، فهناك ملفّان من الأحكام في التشريع ; ملفّ يرجع إلى الإنتماء الديني والمذهبي ، التي تعتمد على القيم ، فتلك مدارها التقوى والانتماء الديني وملفّ يرجع إلى الإنتماء الوطني والقومي والعنصري (السند ، ص٢٢٧).

ولقاء زوار الامام الحسين عليه السلام على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم ومعتقداتهم في محفل عالمي هي فرصة ثمينة لا يمكن ان تنظم بهذا التنظيم الراقي للتقريب بين الجميع ببركة الحب الإنساني ، فمن ابرز المقومات الاجتماعية في زيارة الأربعين التي ساعدت على تحقيق الامن الاجتماعي كالاتي :

اولاً : التعايش والمشاركة

ان انتماء افراد المجتمع على اختلافهم للمنهج الحسيني وتماسكهم في ظل ثورته وقواعده السليمة يدفع بها الى الاندماج لدفع مخاطر تفكك العلاقات الاجتماعية ،

فشعور كل فرد من خدمة وزائرين على اخلاف عقائدهم بمشاعر الاخوة والتفاهم والمداراة يساعد في تعزيز الامن الاجتماعي لما ورد عن الامام امير المؤمنين عليه السلام انه قال : ((دار الناس تأمن غوائلهم ، وتسلم من مكائدهم)) (الريشهري ، ٢/ ٨٦٥)

فيكون الجميع اخوة ضمن مناخ هذا التجمع ، والاخوة اما دينية او خلقية ، فقد ورد عن الامام امير المؤمنين عليه السلام : ((... فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق ...)) (عبدة ، ٣/ ٨٤)

كما ان المشاركة في المشي او خدمة الزائرين يعد جانب من التطبيق العملي لهذا التفاهم الداعم للامن الاجتماعي .

ثانياً : التسامح ونبذ العنف

يعد التسامح مطلباً دينياً وضورة اجتماعية يفرضها التنوع الديني والثقافي والاجتماعي ، ولعل اهم ما افرزته الثورة الحسينية ، الدعوة الى الحوار الحضاري واحترام الاخر ونبذ العنف والتطرف ونبذ القوة في حسم الأمور ، لان الأخير يعد من مظاهر الإرهاب والجهل عند الافراد ، ونلاحظ هذا الامر جلياً في سيرته عليه السلام لما في قوله : ((لَوْ شَتَمَني رَجُلٌ في هذِهِ الأُذُنِ – وأومى إلى اليمنى – ، وَأَعْتَذَرَ لي في الأُخْرى ، لَقَبِلْتُ ذلِكَ مِنْهُ))) موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام ، ص٧٣٨)

وانه يجب تعاون الافراد وتفاهمهم بمختلف جنسياتهم وتوجهاتهم الفكرية لا تفرق بينهم الخلافات السياسية والقومية والحزبية ، لان ذلك يكسر كل الحواجز الطبقية بين افراد المجتمع ، فجني ثمارها بتحقيق الامن الاجتماعي .

والامام الحسين عليه السلام يصور لنا افضل صور التسامح الإنساني التي سعى رسول الله (صلى الله علي وآله وسلم) الى إقرارها في واقع المجتمع الإسلامي بالقول والفعل

عندما سمح لجيش يزيد بقيادة الحر بشرب الماء مع انهم جاءوا لمحاربته وقتله(الطبري ، ٤/ ٣٠٢) فكان مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت :٣٤).

ثالثاً : التكافل الاجتماعي

ان الجهد لاجتماعي الواضح في زيارة الأربعين لكل الافراد والجماعات والمؤسسات ونجاحه يعطي املاً للمجتمعات الإنسانية في تعميم هذه التجربة باسلوبها ونهجها الحسيني وينقذها من التحكمات المادية وتركيز الثروات بيد القلة.وان ذروة التكافل الاجتماعي وسمة العطاء والبذل هو ما يميز زيارة الأربعين التي تجمع بين العطاء المادي والروحي ، والتي يعتبرها خدمة الامام الحسين ضريبة عليهم الالتزام بها تورث مجتمع متماسك وتمنحها القدرة على الحفاظ على امنه واستقراره .

المبحث الثالث

وسائل الامن الاجتماعي في زيارة الأربعين

ان تحقق الامن في المجتمع يتطلب توافر وسائل تساعد على ذلك ، وزيارة الأربعين كتجربة دينية تقدم افضل تلك الوسائل ، وفي هذا المبحث نتعرض لاهمها ضمن مطلبين:

المطلب الأول

الوســـــائل المادية

في ظل التدهور المادي الذي كبل الناس وادى الى تخلخل وتدمير الروابط الاجتماعية وتحويل الانسان الى مادي يسعى الى السلطة والمال والمنفعة تنخره العادات المادية الاستهلاكية تستنهض زيارة الأربعين القيم في النفوس عن طريق احياء هذه الشعيرة عن طريق تقديم الخدمات والمساعدات الى الاخرين من دون مقابل كل حسب قدرته

واستطاعته نصرة لثورة القيم والمبادئ .

وتتمثل المشاركات المادية التي يقوم بها المؤمنون لاحياء الزيارة قوة اقتصادية لا تعتمد على دولة او حزب ، بل يصرفه المؤمن من قوت عياله اليومي او مؤونته السنوية بعناوين فقهية متعددة متمثلة بالاتي :

اولاً : الأوقاف الحسينية

يعرف الوقف عند مشهور الفقهاء بأنه : (تحبيس الأصل ، وتسبيل المنفعة) (الطوسي ، ٣/ ٢٨٦ . الحلي ، ٣/ ١٥٢ . النووي ، ١٥/ ٣٢٦) ، وفيه شروط اذا تمت خرج المال الموقوف عن ملك الواقف واصبح مما لا يوهب ولا يورث ولا يباع الا في موارد معينة يجوز فيها البيع ، كما انه لا يتحقق بمجرد النية ، بل لا بد من انشائه بلفظ (البحراني ، ٢٢/ ١٢٦ . العاملي ، ٢١/ ٤١٨).

ويشترك المؤمنون في اغلب بقاع العالم على تأسيس حسينيات وقفاً للامام الحسين عليه السلام التي بدورها تدعم القضية الحسينية ، وبالتالي تعد من الأوقاف التي ترتبط بها العديد من مسائل الوقف :

١ .منها ما إذا كان الواقف قاصداً مطلق الوقف للامام الحسين عليه السلام فقط ، فلا يبعد جواز صرفه في أي خير له عليه السلام كمجالس العزاء واحياء الذكر او تقديم الطعام (الكلبايكلني ، ٢/ ١٥٠)

٢ .منها اذا وقف على مسجد او مشهد صرف نماؤه في مصالحه من تعمير وفرش وانارة وكنس ونحو ذلم من مصالحه وفي جواز إعطاء امام الجماعة شيء من النماء لامام الجماعة اشكال ، الا ان تكون هناك قرينة على إرادة ما يشمل ذلك فيعطى منه حينئذ (السيستاني ، ٢/ ٤٠٩)

٣.اذا وقف على الزوار فالظاهر الاختصاص بغير اهل المشهد ممن يأتي من الخارج للزيارة (السيستاني ، ٢/ ٤١١).

ثانياً : النذر

عرفبأنه:(الالتزام بالفعل او الترك على وجه مخصوص(الخوانساري،٥/ ٦٨)، ويشترط فيه القربة والقصد والصيغة ، اما براً او زجراً او تبرعاً .

اما البر فقد يكون شكراً للنعمة نحو : (ان أعطيت مالاً او جاء المسافر فلله علي كذا) او دفع للبلية كشفاء المريض . واما الزجر نحو : (ان فعلت كذا فلله علي نذر وان لم افعل) . واما التبرع نحو (لله علي كذا) (الحلي ، ٣/ ١٦٣).

والنذر مشروط بعدة شرائط ، ولعل أهمها ان يكون طاعة الله سبحانه وتعالى(الحلي ، ٤/ ٣٤٧)، وبهذا تتحقق مشروعية النذور لاحياء الشعائر الحسينية ، لأن متعلق النذر فيها طاعة الله تعالى ، وعلى أساس هذا هناك مسائل عدة منها:

١ .اذا نذر لزيارة الامام الحسين ﷺ لا يكفي ان يزور غيره ، واذا عجز عن الوفاء فلا شيء عليه (الشهيد الأول ، ٢/ ١٥٣ . السيستاني ، ص٤٧٩)

٢ .المال المنذور لمشهد من المشاهد المشرفة إذا لم يقصد الناذر له مصرفا معينا يصرف في مصالحه ، فينفق منه على عمارته أو إنارته ، أو لشراء فراش له أو لأداء أجور خدمه والقائمين على حفظه وصيانته وما إلى ذلك من شؤون المشهد (اللنكراني ، ص٤٣٠)

٣.المال المنذور لشخص الإمام ﷺ أو بعض أولاده دون أن يقصد الناذر مصرفاً معيّناً، يصرف على جهة راجعة إلى المنذور له ، كأن ينفق على زوّاره الفقراء ، أو على حرمه الشريف ونحو ذلك (بهجت ، ص٥٠٤)

٤ .الشاة المنذورة صدقة ، أو لأحد الأئمة ﷺ ، أو لمشهد من المشاهد إذا نمت نموّاً متّصلاً

كالسمن كان تابعاً لها في ارتباطها بالجهة المنذورة لها ، وإذا نمت نموّاً منفصلاً ، كما إذا ولدت شاة أُخرى أو حصل فيها لبن ، فالنماء للجهة المنذورة على الأحوط (اللنكراني ، ص٤٣٠)

ثالثاً : الهبات والصدقات

عرفت الصدقة بأنها (المال الذي وهب لأجل الثواب) (كاشف الغطاء ، ٣/ ٦٢) او (هي الهبة لوجه الله تعالى بلا عوض) (المصطفوي ، ص٦٢٦) ، كما قال المحقّق صاحب الجواهر: (إذا قصد الثواب والتقرّب بالهبة إلى الله تعالى سمّيت صدقة ، وفرّق بذلك بينها وبين الهبة والهدية) (النجفي ، ٢٨/ ١٢٥).

وتعد من الممارسات التقليدية التي اعتاد عليها محبو اهل البيت عليهم السلام في المآتم والمواكب الخاصة بسيد الشهداء عليه السلام ، وترتبط بها مسائل ولعل من أهمها حكم الصناديق المشتركة التي تجمع فيها أموال لعزاء سيد الشهداء لاقامة المآتم او للأنصار الذين يذهبون لزيارة الأربعين تعد من الصدقات المشروط صرفها في الجهة المحددة وليست باقية على مالكها ، ولا يجوز لمالكها الرجوع فيها ـ وانا مات قبل صرفها لا يجوز لوارثه المطالبة بها واذا افلس لا يجوز لغرمائه المطالبة بها ، واذا تعذر صرفها في الجهة المعينة فالاحوط صرفها فيما هو الأقرب فالاقرب الى الجهة الخاصة (السبزواري ، ٧/ ٣٧٢ . السيستاني ، ٢/ ٤١٩).

المطلب الثاني

الوســـــائل المعنويـــــة

اولاً : الارشاد الديني

انطلاقا من مبدأ احياء شعيرة اربعينية الامام الحسين عليه السلام اهتمت المؤسسة الدينية بالارشاد الديني باتخاذها منهجاً لتهذيب سلوكيات المجتمع الحسيني ، فأنشأت مراكز

للارشاد والتوجيه في طريق الزيارة تمارس العديد من النشاطات .

واستقبلت هذه المراكز العديد من الزائرين على اختلافهم ، ومن هذه النشاطات:

١ .تكفلت مجموعة من أساتذة الحوزات وطلبة العلوم الدينية بتقديم الثقافة الدينية والإنسانية وتعليم الاحكام الشرعية وبلغات مختلفة ، فضلاً على القران الكريم وتفسيره .

٢ .اقامة المحاضرات الارشادية التي تتضمن الإصلاح الفكري والعقائدي واعتبار المسير جزء من الأيمان ، لان طريق الامام الحسين عليه السلام هو طريق رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا بد من التفكير بالله تعالى وبث روح الأيمان ، فالعالم اليوم يعيش ازمة عقائدية بسبب التطور التكنولوجي والتضخم المادي وايهام الحقائق والتشويش الإعلامي لانه يتعامل بانتقائية فيلصق صفة الإرهاب بالإسلام .

٣.تفعيل عمل العنصر النسوي بتواجد العديد من المبلغات والاستشاريات في هذه المراكز ومدن الزائرين لاستقبال النساء الزائرات والاطلاع على مشاكلهم الاجتماعية (الفردية والاسرية) ومساعدتهم بتقديم الحلول الملائمة وفق منظور علمي يتوافق والثوابت الاجتماعية .

٤ .التركيز على نقل صورة واضحة عن زيارة الأربعين بتفعيل الدور الإعلامي الموضوعي المرئي والمسموع .

ثانياً : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

من اهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتكاملاً لهذا الهدف ضحى بنفسه عليه السلام لتحقيقه وذلك بقوله: ((وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر

بالمعروف وأنهى عن المنكر)) (المجلسي ، ٤٤/ ٣٢٩) لأن من الفرائض الدينية المهمة ذات الأثر الواضح على كل المستويات في المجتمع ، فهو الضمان لبقاء الدين وديمومته .

ومن ابرز مظاهر المشاركين في زيارة الأربعين تجسيداً لهذا الهدف السامي هو التزامه بالحفاظ على معالم الدين وحرماته .

ويترجم ذلك من خلال السلوك العملي الذي يدعو اليه الجميع بفعل الفضائل وأداء الفرائض واللجوء الى الله في طلب التغيير لكل الممارسات الخاطئة في الحياة وجعل الطريق الى الامام الحسين عليه السلام الوسيلة في ذلك ومعاهدة الله تعالى ترك الرذائل والعادات السيئة والالتزام بالحجاب وغيرها بالاعتماد على الأسلوب اللين في أداء النصح والإرشاد في طريق الزائرين تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل عليه الصلاة والسلام ١٢٥) .

الخاتمة ونتائج البحث

بحمد الله وفضله بعد إتمام البحث استنتج الباحث نتائج عدة افرزها البحث أهمها :

١ .للزيارة اثار على الافراد وذواتهم لاخراجهم من همومهم الفردية الى هموم عامة وتقديرهم لذواتهم لانهم بهذا البذل والعطاء والمسير لسيد الشهداء يقصدون بذلك وجه الله تعالى ، فترتقي نفوسهم عن رغباتهم واشباعها الى التزامهم باوامر الله التي فرضها ، مما يعطي للفرد شعوراً بالراحة النفسية ينعكس بدوره على المجتمع وامنه واستقراره .

٢ .العديد من الممارسات في زيارة الأربعين كاطعام الطعام حباً للامام الحسين عليه السلام وقضاء حوائج الزائرين يعزز الرغبة في المعروف لدى المجتمع ، كما انه يعد من مظاهر العطاء

الإلهي الذي يغرس مبادئ الإنسانية والعبودية لله والايثار وخدمة الزائرين ويجلب المحبة والتواصل والرحمة بين افراد المجتمع ويؤلف بين قلوبهم الذي بدوره يحقق الامن الاجتماعي بين افراده .

٣.تحمل مسيرة الأربعين طابعاً روحانياً يعزز السلوكيات الإيجابية النافعة التي دعت لها الفترة ، وبالتالي تحقق دعامة مهمة للامن في المجتمع .

٤.تعد شعيرة الأربعين طريقاً واضحاً لاحياء الدين والحفاظ عليه الذي يعد من الواجبات الشرعية والذي دعا اليه الائمة وبذلوا بذلك مهجهم ، فبالدين تقام الحياة وبفقدانه تتعطل مصالحها ويظهر الفساد .

٥.يعد التزام المشاركين في زيارة الأربعين بالمسؤولية معياراً لوعيهم ونضجهم النفسي الذي يعبر عن استعدادهم لتحقيق مصلحة المجتمع وامنه .

٦.تمهد زيارة الأربعين لوضع لبنة صالحة من الافراد في صرح المجتمع لتوظف فيما يعود بالنفع على الجميع .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.الاحكام الواضحة ، فاضل اللنكراني ، مطبعة اعتماد ، قم ، ط١ ، ١٤٢٤ه .

٢.الاخبار الطوال ، ابن قتيبة الدنيوري ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٠م .

٣.ادب الدين والدنيا ، الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٢٠م .

٤.أسس النظام السياسي عند الامامية ، محمد السند ، تح : محمد الرضوي ، مطبعة سرور، قم ، ط١ ، ١٤٢٦ه .

٥.الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٢١م .

٦.الأمثل في تفسير الكتاب المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار الاميرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦ه .
٧.الامن الاجتماعي مقوماته ، تقنياته ، ارتباطه بالتربية المدنية ، مصطفى العوجي ، مؤسسة نوفل للطباعة ، بيروت .
٨.الامن الاجتماعي ووسائل تحقيقه في ظل عهد امير المؤمنين لمالك الاشتر ـ علاء عبد الرزاق ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء ، ط١ ، ٢٠١٧م .
٩.بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
١٠.البناء الاجتماعي ، احسان محمد الحسن ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م.
١١.تاريخ الطبري ، الطبري ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣م .
١٢.تحرير الاحكام ، العلامة الحلي ، تح : براهيم البهادري ، مطبعة اعتماد ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
١٣.تحرير المجلة ، محمد حسين كاشف الغطاء ، تح : محمد الساعدي ، مطبعة سرور ، ط١ ، ١٤٢٢ه.
١٤.التعريفات ، الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .
١٥.توضيح المسائل ، محمد علي بهجت ، منشورات شفق / قم ، ط٢ .
١٦.جامع المدارك ، الخوانساري ، تح : علي اكبر غفاري ، مطبعة اسماعيليان ، قم ، ط٢، ١٤٠٥هـ .
١٧.الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، تح : عماد البارودي ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة .
١٨.جواهر الكلام ، محمد حسن النجفي ، تح : علي الاخوندي ، مطبعة كوهر انديشة ، طهران ، ط٥ ، ١٣٩٤هـ .

١٩.حاشية المكاسب ، محمد حسين الاصفهاني ، تح : عباس محمد ، مطبعة اسماعيليان ، قم ، ط٢، ١٤٢٧هـ .
٢٠.الحدائق الناضرة ، يوسف البحراني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
٢١.الدروس الشرعية ، الشهيد الأول ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٢٢.السرائر ، ابن ادريس الحلي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط٢ ، ١٤١٠هـ .
٢٣.شرائع الإسلام ، المحقق الحلي ، منشورات استقلال ، طهران ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
٢٤.صحيح البخاري ، البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
٢٥.فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ط٢ .
٢٦.الفقه ، البيئة ، محمد الشيرازي ، مؤسسة الوعي الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ه .
٢٧.فقه المعاملات ، محمد كاظم المصطفوي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط٢ ، ١٤٢٣ه .
٢٨.فيض القدير ، المناوي ، تح : احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٢٩.القواعد الفقهية المتعلقة بالامن الشامل ، نور الدين مختار ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، م٢٢ ، ع٤٢ ، ١٤٢٧هـ .
٣٠.الكافي ، الكليني ، تح : علي اكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط١ .
٣١.كامل الزيارات ، ابن قولويه ، تح : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١، ١٤١٧هـ .
٣٢.كفاية الاحكام ، علي السبزواري ، تح : مرتضى الواعظي ، مؤسسة النشر الإسلامي

، قم، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣٣.لسان العرب ، ابن منظور ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
٣٤.المبسوط ، الطوسي ، المكتب المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية ، مشهد ، ط١ .
٣٥.مجمع البيان ، الطبرسي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٣٦.المجموع ، النووي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ .
٣٧.مسالك الافهام الى ايات الاحكام ، الكاظمي ، المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية ، مشهد ، ط١ .
٣٨.مستدرك الوسائل ، الميرزا النوري ، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ.
٣٩.مسؤولية الافراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الامن الاجتماعي ، عبد الستار الهيتي ، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر – الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات – المنعقد في البحرين لعام ٢٠٠٧م.
٤٠.مصباح المتهجد ، الطوسي ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .
٤١.معجم مقاييس العرب ، ابن فارس ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الاعلام الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٤٢.مفتاح الكرامة ، محمد جواد العاملي ، مطبعة الشورى ، القاهرة ، ١٣٢٧ه .
٤٣.مهذب الاحكام ، السبزواري ، مطبعة كوثر ، قم ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ .
٤٤.موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام ، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم ، دار المعروف للطباعة والنشر ، ط٣ ، ١٤١٦هـ .
٤٥.ميزان الحكمة ، الريشهري ، دار الحديث للطباعة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٤٦.الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،

ط١ ، ١٩٩٧م.
٤٧.النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، العتبة الحسينية ، كربلاء .
٤٨.النهاية في غريب الحديث والاثر ، ابن الاثير ، تح : محمود الطناحي ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر ، قم .
٤٩.نهج البلاغة ، خطب الامام علي عليه السلام ، شرح محمد عبده ، دار الذخائر للنشر والتوزيع ، قم، ط١، ١٤١٢هـ .
٥٠.هداية العباد ، الكلبايكلني ، دار القرآن الكريم ، قم ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٥١.وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ.

لغة الشعر وجمالياته عند مهدي جناح الكاظمي
قصيدة (أربعين الحسين) أنموذجًا

المدرس.أحمد جاسم ثاني

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة

ملخّص البحث

في هذا البحث نقف عند شيء من سيرة حياة الشاعر مهدي جناح الكاظمي، وخياله الشعري ومواطن الإبداع وبعض الظواهر الفنية والدلالية في شعره، مع نماذج تحليلية لمختارات من شعره الحسيني المنشور في ديوانه الموسوم (تعلمتُ من الحسين)، ثم نخصّص البحث عن قصيدة (أربعين الحسين) بالقراءة والتحليل اللغوي والجمالي لألفاظها وتراكيبها وما تضمنته من صور فنية، ودلالات تتناسب مع موضوعها وفكرتها.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الدلالة، الشعر، البلاغة، مهدي جناح الكاظمي.

The language of poetry and its aesthetics according to Mahdi Jinnah Al-Kazemi The poem (Arba'een of Hussein) as a model

teacher. Ahmed Jassim Thani

College of Education for Human Sciences

University of Basra

Abstracty

In this research, we stand at something from the life of the poet Mahdi Jinnah Al-Kazemi, his poetic imagination, places of

creativity and some artistic and semantic phenomena in his poetry, with analytical models for selections from his Husseini poetry published in his tagged Diwan (I learned from Hussein), then we devote the search to the poem (Forty Hussein).) by reading and linguistic and aesthetic analysis of its words and structures and the artistic images it contains, and connotations commensurate with its subject and idea.

Keywords: language, semantics, poetry, rhetoric, Mahdi Jinnah Al-Kazemi.

المقدمة

يمثّل الشعر اللسان الناطق الذي يدافع عن قضايا الإنسان ويوثّق الأحداث التاريخية، ويعبّر عنها بقوالب فنية تكون أبلغ أثرًا وأشد تأثيرًا في نفوس المتلقين.

وقد شكّلت القضية الحسينية ميدانًا رحبًا للشعراء والأدباء الذين تنوّعت مشاربهم وتعددت أساليبهم في تصوير الوقائع التي حدثت في عاشوراء وما سبقها من ارهاصات وما تلاها من ويلات ومحن على آل رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا الحسيني المعاصر الأديب البارع مهدي جناح الكاظمي الذي سخّر كل طاقاته لخدمة القضية الحسينية وخدمة أهل البيت عليهم السلام في مختلف المناسبات.

وفي هذا البحث نقف عند شيء من سيرة حياته وخياله الشعري ومواطن الإبداع، وبعض الظواهر الفنية والدلالية في شعره، مع نماذج تحليلية لمختارات من شعره الحسيني المنشور في ديوانه الموسوم (تعلمت من الحسين)، ثم نخصص البحث عن قصيدة (أربعين

الحسين) بالتحليل اللغوي والجمالي لألفاظها وتراكيبها وما تضمنته من دلالات تتناسب مع موضوعها وفكرتها.

سيرة الشاعر (www.aljawadain.iq:pdf:flags:PDF:201.pdf)

هو مهدي بن جواد بن كاظم بن عباس بن حسون بن خضير بن علي الربيعي الكاظمي، ولقب (جناح) لحق بالأسرة من جدهم (حسون) لسرعته ودقته في العمل ببساتين النخيل.

ولد الشاعر في الكاظمية المقدسة، قرب مرقدي الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام سنة ١٣٦٩هـ:١٩٥٠م في محلة أم النومي، ونشأ في أسرة موالية ومحبة لأهل البيت عليهم السلام، وبدأ كتابة الشعر في سن الخامسة عشرة وهو حينئذٍ طالب في مرحلة الدراسة المتوسطة، وقد حثه أستاذه الشاعر راضي مهدي السعيد على مواصلة قراءة الشعر العربي وكتابته، بعد أن عرض عليه الكاظمي قصائده وأُعجب بها.

وفي سنة ١٩٦٦م تردد الكاظمي على مسجد الشريف المرتضى، وتلقى دروسًا في العربية والمنطق والتجويد على يد العلامة الشيخ حامد الواعظي والشهيد السيد عدنان الحجازي، وأفاد من المكتبة العامة في المسجد، واطلع على المصادر الثقافية والأدبية ودواوين الشعر. وفي السنة نفسها ومنذ نعومة أظفاره بدأ بكتابة الشعر، فكتب أول قصيدة له في بيعة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

أشاد بشعره كبار الشعراء، ومنهم الجواهري، والسيد طالب الحيدري، وعبد الأمير الورد، وراضي مهدي السعيد، وعبد الرزاق عبد الواحد... وغيرهم، فضلًا عن نقّاد لهم ثقلهم أمثال العلامة حسين علي محفوظ، والعلامة السيد سامي البدري، والدكتور عناد غزوان... وغيرهم. وذكره العلامة الشيخ عبد الرحيم الغرّاوي في مؤلفه الكبير (معجم

شعراء الشيعة) في الجزء الرابع والثلاثين، وذكر له عدة من قصائد في آل محمد ﷺ.

وفي ثمانينات القرن الميلادي الماضي تعرّض للسجن مرتين، وحكم عليه بالسجن المؤبد؛ لموقفه المعارض للسلطة الجائرة آنذاك، مما أدى إلى قيام أهله بحرق كثير من كتبه وأشعاره خوفًا من القمع والمتابعة.

الخيال والإبداع في شعره

إن الأديب الحق هو ((مَنْ يملك القدرة على لمّ أطراف التجربة وتكثيفها والجمع بين الانغماس في طياتها والقدرة على بلورتها وتجسيدها في عملٍ أدبي قوامه الألفاظ والتركيب والصورة التي تكسر حاجز الإلفة والرتابة وتتحرك بحرية في الآفاق والمجالات الحسية والمجرّدة)) (الداية: ٣٧)، لذا إن من يطّلع على شعر مهدي جناح يجده متفرّدًا عن غيره من الشعراء الحسينيين المعاصرين بسعة الخيال ورحابة الفضاء الشعري، إذ يمتاز شعره بتصوير فني بالغ في الروعة والجمال، وأسلوب أدبي غاية في الرقة والإبداع، مما يجعل المتلقي يتعايش مع حالة العاشق الذي ينطق بقلبه قبل لسانه، ويسطّر الكلمات بأنفاسه قبل قلمه، ويصوّر المعشوق تصويرًا دقيقًا واسع المدى، مما ينتج لوحات فنية ربما يعجز عنها كل فنان مهما حاول أن يحاكي التجربة ويروي الواقعة.

ظواهر فنية في شعر الكاظمي

وحينما نتصفح ديوان الكاظمي (تعلمتُ من الحسين) تطالعنا لوحات شعرية رائعة صاغها الشاعر بحسه المرهف وخياله الرحب، وتفاعل معها بنَفَسِه الحسيني الأصيل، مستعينًا بالفنون البيانية والتعبيرات المجازية، ومن هذه اللوحات الشعرية الفنية التي شكّلت صورة الإمام الحسين ﷺ في شعر الكاظمي:

أولًا- الصورة التشبيهية:

قال الشاعر في إحدى قصائده التي تجوّل فيها بين رحاب آل محمد عليهم السلام (الكاظمي:٣:١٣):

ورحتُ لكربلاء أسألُ النحرا

جرى في الأرضِ نهرًا أنبتَ الزهرا

حسينٌ عادَ فيها مرةً أُخرى

وعادَ الجرحُ سيفًا يصنعُ النصرا

لقد قتلَ الحسينُ بنحرهِ الشمرا

فهو يشبّه نحر الحسين بـ (النهر) الذي روّى أرض كربلاء بدمائه الزكية، ليبقى خط الشهادة منهجًا للأحرار. وعرّف الجرحَ بالسيف: (وعادَ الجرحُ سيفًا يصنعُ النصرا) وهي صورة تشبيهية تمثيلية رائعة.

وفي قولٍ آخر يصف الحسين بـ (البحر) وفيض جراحه لا ينفد، وهي صورة تشبيهية ضمنية، فكما أن البحر لا ينفد ماؤه كذلك هو الحسين وتضحيته وعطاؤه باقٍ مخلّد لا ينفد، يبعث في عشاقه روح الثورة ورفض الظلم والجور. فيقول (الكاظمي: ٣:٢٠):

متدفقُ الشريان ينعم بالظما بحرٌ وفيضُ جراحه لا ينفدُ

وفي قوله(الكاظمي: ٣:٤٢):

وطفُّكَ الخلودُ والليلُ والنهارُ

يطوفُكَ الوجودُ لأنك المـــــدارُ

عرّف الطف بأنه الخلود، وهي صورة تمثيلية واسعة الفضاء، وزادها سعةً حينما

عطف عليها صورتي الزمان (الليل والنهار) إشارة إلى حالة الخلود والأبدية للقضية الحسينية، وفي البيت الثاني يتسع الفضاء أكثر بالصورة المجازية حينما جعل الوجود بكل تفاصيله وسعته يطوف حول الحسين لأنه هو مدار الوجود، فيالها من صورة رائعة وياله من خيال رحب!

ثانيًا- الصورة المجازية:

لقد قتلَ الحسينُ بنحرهِ الشمرا

وفي قول الشاعر:

صورة مجازية جسّدت المعنى الحقيقي للنصر، إذ جعلت الفاعلية للإمام الحسين (قتلَ الحسينُ...) والمفعولية للشمر، فالحسين انتصر وعلا شأنه عبر تضحيته وتقديمه نفسه الزكية في سبيل الله، فنحره – رمز للدم – هو الذي قتل الشمر، والشمر - رمز لمعسكر يزيد - هو الذي مات وقُتِل عبر إقدامه على هذه الجريمة التي بكت لها السماء والأرض، فخسر الدنيا والآخرة، وبقيت تلاحقه اللعنة إلى يوم الدين، وهو ما تلخصه العبارة الشهيرة (انتصار الدم على السيف).

وفي مقطوعة أخرى نجد الوصف الحسيني متمثلًا بالحديث عن ذات الشاعر وانطباعه عن معشوقه، إذ يصوّره بدقة فنية عالية فيقول(الكاظمي: ٣:٢٠):

أنا بالحسينِ الوتر لذتُ بشافعٍ للمذنبين ومثله لا يوجدُ
محرابُ تسبيح الضمير جراحُهُ وهواه سلطان القلوبِ وسيّدُ
متدفقُ الشريان ينعم بالظما بحرٌ وفيضُ جراحه لا ينفدُ

فنجد الصورة المجازية مركّبةً في الشطر الأول من البيت الثاني، إذ وصف جراح الحسين بمحراب تسبيح الضمير، فالصورة الأولى هي صورة تمثيلية (الجراح: هي محراب)، والصورة الثانية صورة مجازية استعارية (تسبيح الضمير)، إذ جعل للضمير تسبيحًا ونسب إليه المحراب، فاستعار ما هو محسوس لما هو معقول، ويستمر التصوير

الفني في الشطر الثاني: فالهوى الحسيني سلطان القلوب، وهو تعبير عن مدى حبه للحسين ﷺ الذي ملك قلبه ومشاعره وقلوب كل العاشقين.

ومن جميل الصور الفنية الحسينية التي امتلكها الكاظمي وتصرّف بها طوع راحته قوله(الكاظمي: ٣:٤٤):

يا جاعلًا دَمَهُ الطهورَ رداءَهُ وحسامَه القرآنَ حينَ يصولُ

فاستعار الرداء للدم وهو وصف لحجم الدماء الزكية التي سالت من الحسين ﷺ من كثرة الجراحات التي تلقاها الجسد الطاهر، كما استعار القرآن للحسام الذي يصول به، وهي إشارة إلى تجلي القرآن الكريم في واقعة كربلاء، وما كان يردده الإمام في المعركة من القرآن في كل موقف وموطن ومناسبة.

ثالثًا- الصورة الرمزية:

تتكرر الألفاظ في الشعر الحسيني للكاظمي، من أمثالها: (الجرح: والنحر: والدم: والتسبيح: والعرش)، وتشكّل صورًا رمزيةً لها دلالاتها في بنية القصيدة، كما في قصيدة (الحسين مصباح الله) التي يقول(الكاظمي: ٣:٣٥):

يا إمام الجرح تبقى ثورةً بُورك الجرحُ وبُوركتَ إماما

يا صراطَ اللهِ دينُ اللهِ لو لم تهبْه النحرَ يومًا ما استقاما

يا أبا الأحرار بالنحر الذي دمه للعرش تسبيحًا تنامى

فهذه الألفاظ (الجرح: والنحر: والدم) كلها رموز توحي بمعاني الشهادة والتضحية والفداء، وقد أجاد الشاعر حينما عبّر عن عروج الدم إلى السماء بالتسبيح، فهو عمل خالص لله وفي سبيل الله، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

(فاطر:١٠)، وهي صورة مستوحاة من مشاهد عاشوراء الأليمة حينما رمى الحسين دمه الطاهر ودماء أصحابه وأهل بيته نحو السماء ولم تسقط منها قطرة إلى الأرض كما ينقل التاريخ(ابن طاووس: ٦٩-٧٠)، أعاد صياغتها الشاعر بقالب فني وصورة رمزية ملؤها الجمال.

رابعًا- الصورة المقتبسة:

كل إنسان ينطلق من ثقافته في التعبير عن الأشياء، فالثقافة التي ينتمي إليها الشاعر تمثّل رصيده من المفردات والتراكيب والصور التي تتشكّل منها قصائده، ومعلوم أن شاعرنا الكاظمي نشأ في بيئة إسلامية أصيلة، جمع بين العلم والدين والأدب، فنتج عن ذلك ثقافة إسلامية خالصة، أساسها القرآن والتراث الروائي الأصيل، فضلًا عن المعاني التي طرحها الشعراء الكبار السابقون لزمانه، فهو في كثير من أشعاره يستقي الصور من تلك المنابع والعيون الصافية، ومن أمثلة ذلك قوله (الكاظمي: ٣:٣٥):

يا حسينَ اللهِ نهديك السلاما أيها المصباحُ أفزعتَ الظلاما

يا صراطَ اللهِ دينُ الله لو لم تهبْه النحرَ يومًا ما استقاما

ففي العبارتين: (أيها المصباح)، و(يا صراط الله) تضمين لمعانٍ قرآنية، منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...﴾ (النور:٣٥). وقوله تعالى: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ (الشورى:٥٣). كما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: ((والذي بعثني بالحق نبيًا إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوبٌ عن يمين عرش الله عز وجل: مصباحُ هدىً وسفينةُ نجاة...)) (الشيخ الصدوق: ٢:٦٢).

وفي قصيدة يخاطب الشاعر نفسه قائلًا(الكاظمي: ٣:٢١):

وإذا وصلتِ إلى الحسينِ ولاحَ في دمهِ الطهورِ
طوفي بربِّ التضحياتِ وحولَ عرشِ الله دوري

فيصف الإمام الحسين بصفة (ربّ التضحيات)، وربّ كل شيء: أصله وملكه وسيّده، فيأمر النفس بأن تطوف بقبره الذي عبّر عنه في الشطر الثاني بـ (عرش الله)، وهو تعبير مناسب لمقام الإمام الحسين الذي قدّم كل شيء لله تعالى فأعطاه الله كل شيء، والمعاني التي يحملها هذا التعبير تدل على سعة الخيال للشاعر. والطواف من مفاهيم الحج ولا يكون الطواف إلا حول البيت الحرام، فهو يربط بين منزلة الحسين ومنزلة الكعبة التي تقع تحت العرش وتمثّل مركز الأرض(الشيخ الصدوق: ٢:٣٩٨)، ومن جانب آخر فإن الإمام الحسين قد حفظ حرمة البيت وخرج من مكة قاطعًا حجه بعدما علم بنوايا الأعداء الذين أصرّوا على قتله وإن كان متمسكًا بأستار الكعبة، وربما يكون الشاعر قد أفاد من هذه المعاني كلها، واقتبسها في لغته الشعرية.

وفي موضع آخر يقول:

لقد قتلَ الحسينُ بنحرهِ الشمرا

ويبدو أنها صورة مقتبسة من قول الوائلي – رحمه الله –(الوائلي: ١١١):

ظنوا بأن قتل الحسينَ يزيدُهم لكنما قتل الحسينُ يزيدا

ولا ينفك الكاظمي من اقتباس الألفاظ الإسلامية وما يتعلق بالقرآن والعقيدة مثل: (الوحي: والتنزيل: والتأويل: والرسالة: والرسول) إذ نجد ذلك واضحًا في قصيدته (قل ما تشاء) التي جاء في مطلعها(الكاظمي: ٣:٤٣):

قــل مــا تشــاء فقولــك التنزيــلُ ودمٌ جــرى مــن نحــرك التأويــلُ
سبحات وجهك في السماء تنهّدت وسرى بهــنَّ شرائعًــا جبريــلُ
تسقي الظماء وأنت يسقيك الظمى وضمائــرًا تُحيــي وأنــت قتيــلُ
ومبــشرٌ وجراحــــــه ســمّاره في كل جــرحٍ أمــةٌ ورســولُ

فكل من (التنزيل: والتأويل: والشرائع: وجبريل: وأمة: ورسول) هي ألفاظ ومفاهيم أسس في البناء الإسلامي المتين، استمدّها النص من عقيدة الشاعر الراسخة؛ لتمنحه فضاءً رحبًا وسعةً وعموميةً، وهي ظاهرة مؤتلفة مع عالمية القضية الحسينية المقدسة، وكلها حاضرة في فكر الشاعر الحصيف.

خامسًا- الانزياح:

ومن جانب آخر نلاحظ أن الشاعر ربما يلجأ إلى الإنزياح، كما في عبارة: (ينعم بالظما)، في قوله(الكاظمي: ٣:٢٠):

أنا بالحسينِ الوتر لذتُ بشافعٍ للمذنبين ومثله لا يوجدُ
محرابُ تسبيح الضمير جراحُهُ وهواه سلطان القلوبِ وسيّدُ
متدفقُ الشريان ينعم بالظما بحرٌ وفيضُ جراحه لا ينفدُ

فالمعروف أن (النعيم) يُستعمل مع الراحة والسعادة، وربما أراد من هذا الوصف الإشارة إلى حالة الإمام الحسين ﷺ الذي ذاب في حب الله تعالى وقدّم كل ما يملك من أجل مرضاته، فكل ما يلاقيه من آلامٍ وجراحٍ وظمأٍ هي بحقيقتها (نعيم)؛ لأنها بعين الله تعالى، وجزاؤها نعيم الجنة وراحتها.

ظواهر دلالية في شعره

يمتاز شعر الكاظمي بدقة اختيار الألفاظ وتوظيف الظواهر الدلالية في بناء النص مما يؤدي إلى تماسكه وإستظهار جمالياته، وحينما تلتقي وتتآزر الألفاظ الموحية والصور الشعرية المعبّرة عن الأحداث بلغة الفن تبلغ لغة الشعر ذروتها وقمة بلاغتها، ومن هذه الظواهر: التقابل، والتقارب، والتطور، والاعمام، وكما يأتي:

أولًا- التقابل الدلالي:

التقابل ظاهرة دلالية تدل على وجود لفظين أو تركيبين أو عبارتين متضادتين أو متخالفتين أو متناقضتين في الدلالة، بحيث يكون أحدهما ضد الآخر أو خلافه أو نقيضه بالمعنى، ويُدرك ذلك بالقرائن الدلالية المتعارف عليها، كالقرينة السياقية أو الحالية أو غيرهما(صلاح الدين: ٤١). ومن أمثلتها في شعر الكاظمي(الكاظمي: ٣:٢٠):

متدفقُ الشريان ينعم بالظما بحرٌ وفيضُ جراحه لا ينفدُ

إذ أجاد الشاعر بالمقابلة بين صورتين: صورة التضحية الحسينية والجود بالنفس وتمثلها عبارة (متدفق الشريان) وهي صورة رمزت للشهادة، وصورة (الظمأ والعطش) الذي أخذ مأخذًا كبيرًا من الحسين ﷺ في عاشوراء، ومثّل صورة بارزة من صور اللوعة والمأساة، فثمة تقابل بين (التدفق: والظما).

وفي قوله أيضًا(الكاظمي: ٣:٣٥):

يا حسينَ اللهِ نهديك السلاما أيها المصباحُ أفزعتَ الظلاما

فثمة تقابل بين (نور) الحسين و(ظلام) أعدائه.

وفي قوله(الكاظمي: ٣:٤٣):

تسقي الظماء وأنت يسقيك الظما وضمائرًا تُحيي وأنت قتيلُ

يقابل بين صورتين؛ صورة الكرم والعطاء الحسيني وصورة المعاناة والألم التي تجرّعها أبو لأحرار ﷺ وفي مقدمتها ظاهرة العطش ومنع الماء عن معسكره: (تسقي الظماء: وأنت يسقيك الظما)، كما قابل في الشطر الثاني بين صورتي الحياة والقتل: (وضمائرًا تُحيي: وأنت قتيلُ)، مشيرًا إلى أن الشهيد حيٌ لم يمت ولن يموت يُمدنا بالحياة، حياة الضمير والقلب والفكر التي هي أهم من حياة الأبدان.

ثانيًا- التقارب الدلالي:

ويُقصَد به تقارب لفظين في معنييهما، ولكن يختلف أحدهما عن الأخر بفرق دلالي واحد على الأقل(عبد العبود: ٢٣٩)، كالفرق بين لفظي (الصراط) و(الاستقامة) اللذين وردا في قول الشاعر(الكاظمي: ٣:٣٥):

يا صراطَ اللهِ دينُ الله لو لم تهبْه النحرَ يومًا ما استقاما

وثمة تقارب دلالي بين اللفظين، مع وجود الفرق، فالصراط هو اسم يُطلق على ((الطريق المستقيم)) (الأصفهاني: ٢٨٣)، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ (الأنعام:١٥٣)، والاستقامة صفة تُطلَق على ((الطريق الذي يكون على خطٍ مستوٍ وبه شُبّه طريق المُحقّ)) (الأصفهاني: ٤١٨) قال تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (هود:٥٦).

ثالثًا- التطور الدلالي:

هو((تغيير يحدث لدلالة اللفظ فيكسبه دلالةً جديدة، لأن الدلالة علاقة بين اللفظ والمعنى)) (جاسم ، : ١٢٧ ، ١٩٩٨م)، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله(الكاظمي: ٣:٤٢):

وطفُّكَ الخلودُ والليلُ والنهارُ
يطوفُكَ الوجودُ لأنك المدارُ

فمن المعلوم أن الطفّ من أسماء كربلاء(الفراهيدي ٧:٤٠٦ ؛ الإفريقي: ٩:٢٢١؛ الحنفي: ١٢:٣٥٥)، وقد تطورت دلالة هذه المفردة بعد استشهاد الإمام الحسين ﷺ فصارت ملازمة للنهضة المباركة وعَلَمًا عليها، فيُقال: يوم الطف، وحادثة الطف وواقعة الطف... فانتقلت الدلالة من مكان الحدث إلى زمانه.

رابعًا- الاعمام الدلالي:

ويُراد به ((الانتقال بالمعنى من معنى خاص إلى معنى عام)) (عبد العبود: ١٨٤)، ولهذا المصطلح تسميات أخرى، مثل (توسيع المعنى)، أو (امتداد المعنى) (عبد العبود: ١٨٤).

ومن صور الاعمام الدلالي في شعر الكاظمي قوله(الكاظمي: ٤٤:٣):

كلُّ العروش إلى ضريحك أذعنت وإليكَ يسعى التاجُ والإكليلُ
وإزاءَ قامتِك المديدة تنحني هامُ الوجودِ وفي ذراك تقيلُ
وتطيعك الأقدارُ وهي عصيةٌ ولك القضا يُصغي وأنت تقولُ
لكَ أنتَ سلطانَ الزمانِ ورمزه ما لاحَ في كل العصورِ مثيلُ

فهذا الاعمام في عبارة (كل العروش) وصورة (انحناء هام الوجود) وصورة (طاعة القدر والقضاء) فضلًا عن عبارة (سلطان الزمان) و(انتفاء المثيل)، كلها تفضي بالنص الشعري إلى الانفتاح على الفضاء الحسيني الرحب الذي تجوّل فيه شاعرنا وصوره خير تصوير.

ومن صور الاعمام أيضًا إضافة اسم الحسين ﷺ إلى لفظ الجلالة، فينسبه إلى الله تعالى ويضيفه إليه (حسين الله) ويصفه بعظيم الوصف، وما من شك بأن الحسين ﷺ هو حبيب الله تعالى، وهذه الصفات تليق بمقامه الشريف. من ذلك مثلًا قوله(الكاظمي: ٣:٣٧):

هاتفٌ طلَّ سماويُّ الصدى يا حسينَ الله جاوزتَ المدى

قصيدة (أربعين الحسين) قراءة تحليلية

وفي هذا القسم من البحث نأتي على قصيدة (أربعين الحسين) لنقرأها قراءة تحليلية متدرجين فيها بحسب بنائها الخارجي؛ وذلك للمحافظة على ترتيب الصور والمعاني والأحداث التي تضمنتها، لا على أساس الظواهر الفنية والدلالية التي وردت فيها.

فهي تروي بمقاطعها الستة الأحداثَ التي تلت واقعة كربلاء ومسير السبايا إلى الشام، أي إنها توثّق الحدث الأول للأربعينية. فالشاعر يصف عودة السبايا من الشام إلى كربلاء، وقد جعل هذا الوصف على لسان السيدة زينب ﷺ كما صرّحت بذلك عتبة النص (عودة زينب والسبايا) التي وردت في الديوان قبل عنوان القصيدة، وفي مطلعها يقول(الكاظمي: ٣:١٧٩):

هذي رزايانا تبكي ســـبايانا
عدنا من الأسرِ للطفِّ والنـــحرِ

ففي مطلع هذه القصيدة نجد حضورًا للتعبير الفني المؤثر، فكل شيء يبكي لحال السبايا حتى الرزايا نفسها تبكي لحالهم، وهي صورة استعارية أراد بها الشاعر تصوير حجم المأساة التي مرّت على آل بيت رسول الله ﷺ، فبعد هذا المسير الذي دام أربعين يومًا وما رافقه من ويلات، عادوا إلى أرض الفداء والتضحية، أرض الطف التي سالت عليها الدماء الزكية، واحتضنت في باطنها الأجساد الطاهرة، وقد عبّر الشاعر عنها

بصورة رمزية متمثلة بلفظة (النحر) التي تشير إلى موضع مصرع الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه من الشهداء عليهم السلام.

ثم يبدأ الشاعر بسرد الأحداث التي رافقت هذا المسير الطويل والشاق فيقول:

لقد عـــــدنا من الشام وعادَ الرأسُ حادينا
بنا للحـــــزنِ ألوانٌ عجيبـــــاتٌ مآسينا
وهذا رأسُك الأعجب أتى من أســـــرنا فينا
به جـــــبريلُ مأتمٌ ويبكيهِ ويَبكـــــــينا

وفي هذا المقطع من القصيدة سلّط الضوء على رمزية الرأس الشريف للإمام الحسين، فالرأس يحدي السبايا ويرعاهم بعينه طوال الطريق، فيشير إلى معجزة تلاوة القرآن وهو على الرمح، وقد رمز إليها بعبارة: (وهذا رأسُك الأعجب)، وفي هذه العبارة اقتباس من مقولة زيد بن أرقم الذي قال (رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب) حينما سمعه يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾(المجلسي: ٤٥:١٢١ ؛ والآية من سورة الكهف:٩). وفي عبارة: (به جبريلُ مأتمٌ) رمز آخر لمعجزة الرأس، فجبريل عليه السلام هو الوحي الذي نزل بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتستمر القصيدة في سرد أحداث الأربعين، وقد صوّرها الشاعر بأدق التعابير الفنية التي توحي بسعة الخيال وحجم المأساة، من ذلك ما وصف به حالة الإمام السجاد عليه السلام وهو في طريق الأسر، والدماء التي سالت من جسده الطاهر لتكبيله بقيود الحديد، وحالة النساء السبيات والسيدة زينب التي تحملت كل هذه المصائب، فيقول(الكاظمي: ٣:١٧٩)

جِراحُ الأسرِ ما زالت بشريانِ الهدى تَجري
فكم من حرةٍ أبكتْ عيون الليل والفجرِ
وكــم من آهة حــرّى وكم سوطٍ وكم شمرِ

فعبّرت الصورة الرمزية (شريان الهدى) عن الإمام السجاد، وأدت الصورة الاستعارية معنى بليغًا للحزن والأسى في عبارة (أبكت عيون الليل والفجر)، وفي لفظي (السوط: والشمر) رمز لما تعرّضت له السبايا من الضرب على أيدي الأعداء.

ثم يتحوّل خطاب السيدة زينب إلى كربلاء فتقول مخاطبة إياها(الكاظمي: ١٨٠:٣):

ألا يا كــــربلا عُدنا إليكِ اليــومَ ننعاكِ
نسائل عــــن ضحايانا وعن أشــلاء مولاكِ
حسينِ المصطفى الظامي وعن شــريانه الزاكي
لقد أعطــــيتِهِ قبرًا وكل المجــدِ أعطاكِ

وفي إضافة الحسين عليه السلام للمصطفى صلى الله عليه وآله، اقتباس للحديث النبوي: ((حسين مني وأنا من حسين)) (المجلسي: ٢٧١:٤٣)، ولفظة (الشريان) رمز للدماء الطاهرة، وفي البيت الأخير مقابلة جميلة بين عطاء أرض كربلاء وعطاء الحسين عليه السلام: (أعطيتِهِ قبرًا = كل المجد أعطاكِ)، فكربلاء التي أعطته قبرًا محدود الحجم من الناحية المادية، أعطاها شرفًا عظيمًا ومجدًا مؤثلًا حينما تضمّنت جسده الطاهر، فصارت أرض كربلاء مقدسةً بوجوده المقدس، تؤمّها ملايين الناس في كل عام.

ثم يُعرّج الشاعر على أبي الفضل العباس عليه السلام ولا يزال الخطاب موجهًا إلى كربلاء(الكاظمي: ١٨٠:٣):

بنا سيري إلى الكفينِ ذات الطُّول والعرضِ
لنهر العلقمي نبكي بكاء القلبِ للنبضِ
لعينِ الفضلِ ننعاها إلى عباسنا نمضي
وقولي زينبٌ سارتْ ومن أرضٍ إلى أرضِ

فالصورة الرمزية حاضرة بوضوح في هذا المقطع، إذ جاء الشاعر بـ (الكفين: ونهر العلقمي: وعين الفضل) وكلها رموز اقترنت بشخصية أبي الفضل عليه السلام، وبعدها صرّح باسمه: (إلى عباسنا نمضي)، ووشّح هذا النص بصورة تشبيهية جميلة واستعارية في الوقت ذاته: (نبكي بكاء القلب للنبض)، وفي ختام النص إشارة إلى كفالته للسيدة زينب: (وقولي زينبٌ سارتْ ...)، تماشيًا مع عادة الموروث الحسيني الذي يربط بين الكفيل وزينب.

وفي المقطع التالي يعرّج على ذكر الأصحاب الذين ناصروا الحسين وقدّموا أنفسهم بين يديه من أجل الدين، واصفًا إياهم بمعاني الشجاعة والفداء والتضحية (الكاظمي:١٨٠:٣-١٨١):

وأصحابٌ لنا كانوا بوقتِ الضِّيقِ أنصارا
أُباةٌ حيثُ ما حلّوا قَضَوا في الطفِ أحرارا
ليوثُ اللهِ في الهيجا بهم حُبُّ العُلا سارا
وإمّا تظمأُ الدُنيا جَرَوا في الأرضِ أنهارا

بصورة استعارية مبالغةً في شجاعتهم وشدة بأسهم: (ليوثُ الله في الهيجا)، وأردف ذلك بتقابل صورتين رمزيتين: (تظمأ الدنيا = جروا في الأرض أنهارا) فظمأ الدنيا رمز عن انتشار الظلم وطغيان الفساد، وكأن الدين يمر بحالة الجفاف والجفو فيحتاج إلى من يضحّي بدمه من أجل إروائه، والأنهار رمز لتلك الدماء الزكية التي روّت الدين

وأعادت الإسلام إلى نصابه بعد ما حاول بنو أمية طمس مبادئه والقضاء عليه.

وفي ختام القصيدة يتحول الخطاب الذي جرى على لسان السيدة زينب إلى وصف ذاتها، فتصف حيرتها وندبتها لأخيها الحسين ﷺ، وتعقد الأمل على ظهور صاحب الثأر ليأخذ بحقهم من الظالمين(الكاظمي: ١٨١:٣):

وهذي زينبٌ عادت إلى أرض البلا حَيرى
توفّي المرتضى عهدًا توفّي أمّها الزهرا
حسينٌ يا أخي صاحت بصوتٍ زلزلَ الدهرا
سيبقا جَرحُنا يجري إلى أن يأخُذ الثارا

فالدور الذي قامت به العقيلة زينب هو عهدٌ معهود من أبيها علي ﷺ وأمها الزهراء ﷺ، وصرختها وندبتها لأخيها الشهيد التي زلزلت الدهر لا تزال مدوّية إلى أن يأذن الله لصاحب الثأر بالظهور ليأخذ بحقهم وينتقم ممن ظلمهم.

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة الحسينية الشيّقة في شعر الكاظمي الذي برع في وصف القضية الحسينية لابد لنا من الوقوف عند بعض النقاط التي تلخّص ثمرة البحث، كما يأتي:

١.الشاعر مهدي جناح الكاظمي من الشعراء المعاصرين الذين قل نظيرهم؛ لكونه يجمع بين التراث والمعاصرة في شعره من خلال استعانته بالموروث الإسلامي ووضعه في قوالب الحداثة، فقد أبدع في لغته الشعرية وتصويره الفني.

٢.اتسم شعره بسعة الأفق الدلالي في الألفاظ والتراكيب الذي عبرنا عنه بسعة الفضاء الحسيني، من خلال انتقائه للمعاني العميقة والشمولية التي تتناسب مع شمولية النهضة الحسينية وعالميتها، متوسلًا إلى ذلك بكثرة الصور الفنية ولاسيما الرمزية منها.

٣.أغلب قصائده الحسينية هي قصائد منبرية، وفيها تسجيل دقيق وموضوعي للأحداث التاريخية ممزوج باللوعة والحرقة لمصائب أهل البيت. وهذا ما نجده في النصوص التي ذكرناها في البحث، ومنها قصيدة (أربعين الحسين).

المصادر:

-القرآن الكريم.

١.بحار الأنوار، المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان ، ط:٢، ١٤٠٣هـ.

٢.تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

٣.تعلمت من الحسين، مهدي جناح الكاظمي، انتشارات حضرت عباس عليه السلام، ط:١، ١٤٣٥هـ.

٤.التقابل الدلالي في القرآن الكريم، د. منال صلاح الدين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط:١، ٢٠١٣م.

٥.جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي ، د. فايز الداية، دار الفكر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣م.

٦.ديوان الوائلي، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، لبنان، ط:١، ٢٠٠٧م.

٧.علل الشرائع، الشيخ الصدوق، (د.مط)، (د.ط)، ١٩٦٦م.

٨.العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، ط:٢، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة صدر، إيران، ١٤٠٩ هـ.

٩.عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، (د.ط)، ١٩٨٤م.

١٠.لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ط:١، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.
١١.اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ط:١، ١٤١٧هـ (د. مط).
١٢.المباحث اللغوية في تفسير مجمع البيان للطبرسي، د. علي عبيد جاسم (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨ م
١٣.مصطلحات الدلالة العربية – دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، د. جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ٢٠٠٧ م.
١٤.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، ط:٥، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ.
١٥.موقع الجوادين (انترنت): www.aljawadain.iq:pdf:flags:PDF:201.pdf